



المعلقات العشر وأخبار شعرائها

أحمد بن الأمين الشنقيطي

المعلقات العشر وأخبار شعرائها

تأليف
أحمد بن الأمين الشنقيطي



المعلقات العشر وأخبار شعرائها

أحمد بن الأمين الشنقيطي

الناشر مؤسسة هنداوي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شيبث ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة

تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: <https://www.hindawi.org>

إن مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وفاء سعيد

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ١٤٠٠ ٩

صدر هذا الكتاب عام ١٩٣٤.

صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠١٨.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف مُرخصة بموجب رخصة المشاع الإبداعي: نَسْبُ المَصْنَف، الإصدار ٤.٠. جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي خاضعة للملكية العامة.

المحتويات

٧	١- امرؤ القيس
٢١	٢- طرفة بن العبد
٢٧	٣- زهير بن أبي سلمى
٣١	٤- لبيد بن ربيعة
٤١	٥- عمرو بن كلثوم
٤٥	٦- عنتره بن شداد
٤٩	٧- الحارث بن حلزة
٥١	٨- الأعشى ميمون
٦١	٩- ترجمة النابغة الذبياني
٦٩	١٠- عبيد بن الأبرص
٧١	١١- المعلقات أو القصائد العشر الطوال

الفصل الأول

امرؤ القيس

مات سنة ٨٠ قبل الهجرة و٥٦٥ للميلاد

نسبه وكنيته

هو امرؤ القيس بن حُجْر (بضم الحاء والجيم، وليس بهذا الضبط غيره) بن الحارث بن عمر بن حجر أكل المزارع بن عمرو بن معاوية بن ثور بن مرتع. هكذا نسبه الأصمعي، وزاد الحارث بن معاوية: «وثور». وقال إن ثورًا هو كندة، وهكذا ساق نسبه ابن حبيب، وزاد يعرب بن الحارث بن معاوية، وثور بن مرتع بن معاوية بن كندة. وقال بعض الرواة: هو امرؤ القيس بن السمط بن امرئ القيس بن عمرو بن معاوية بن ثور وهو كندة. وقال ابن الأعرابي: ثور هو كندة بن عفير بن الحارث بن مرة بن عدي بن أد بن زيد بن عمرو بن مسمع بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. ويكنى امرؤ القيس أبا وهب، وكان يقال له: الملك الضليل. وقيل له ذو القروح؛ لقوله:

وَبَدَّلْتُ قَرْحًا دَامِيًا بَعْدَ صَحَّةٍ لَعَلَّ مَنَايَانَا تَحُولُنَّ أَبْوُسًا

قلت: واختلَفَ في آكل المَرار، فنقل العلامة عبد القادر البغدادي عن الشريف الجواني أن في آكل المَرار خلافاً، هل هو الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع، أو هو حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية؟ وإنما سُمي الحارث بآكل المَرار؛ لأن عمرو بن الهبولة الغساني أغار عليهم — وكان الحارث غائباً — فغنم وسبى، وكان فيمن سبى أم أناس بنت عوف بن محم الشيباني امرأة الحارث، فقالت لعمرو بن الهبولة في مسيره: لكأني برجل أدلم أسود كأنَّ مشافره مشافر بعير آكل المَرار، قد أخذ برقبته. تعني الحارث فسُمي آكل المَرار (المَرار: كغُرَاب شجر إذا أكلته الإبل تقلصت مشافرها)، ثم تبعه الحارث في بكر بن وائل، فلحقه وقتله، واستنقذ امرأته وما كان أصاب. وقال ابن دريد في كتاب الاشتقاق: آكل المَرار هو جدُّ امرئ القيس الشاعر ابن حجر. وقال الميداني عند شرحه للمثل «لا غزو إلا التعقيب»: أول من قال ذلك حجر بن الحارث بن عمرو آكل المَرار. وساق حديثه مع ابن الهبولة، وقتله إياه، وذكر في آخره أنه قتل هند الهنود لما استنقذها منه.

طبقتة في الشعراء

امرؤ القيس فحل من فحول أهل الجاهلية، وهو رأس الطبقة الأولى، وقرن بن ابن سلام زهيراً والنابعة وأعشى قيس، والأكثر على تقديم امرئ القيس. قال يونس بن حبيب: إن علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس بن حُجر، وإن أهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى، وإن أهل الحجاز والبادية كانوا يقدمون زهيراً والنابعة. وقيل للفرزدق: من أشعر الناس؟ قال: ذو القرخ. يعني امرأ القيس، وسُئل لبيد: من أشعر الناس؟ فقال: الملك الضليل. قيل: ثم من؟ قال: ابن العشرين. يعني طرفة، قيل له: ثم من؟ أبو عقيل. يعني نفسه.

وليس مراد من قدَّمَ امرأ القيس أنه قال ما لم تَقُلْهُ العرب، ولكنه سبقهم إلى أشياء ابتدعها استحسنتها العرب، واتَّبَعَهُ فيها الشعراء، منها: استيقاف صحبه، والبكاء في الديار، وِرْقَةُ النسيب، وقرب المأخذ، وتشبيه النساء بالظباء والبِيض، والخيل بالعقبان والعصي وقيد الأوابد. ويدل على تقدُّمه في الشعر ما روي أنه وفد قوم من اليمن على النبي ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، أحيانا الله ببيتين من شعر امرئ القيس بن حجر.

قال: وكيف ذلك؟ قالوا: أقبلنا نريدك فضلنا الطريق فَبَقِينَا ثلاثًا بغير ماء، فاستظللنا بالطلح والسمر، فأقبل راكب ملتثم بعمامة، وتمثّل رجل ببيتين وهما:

ولما رأت أن الشريعة همها وأن البياض من فرائصها دامي
تيممت العين التي عند ضارج يفيء عليها الظل عرمضها طامي

فقال الراكب: من يقول هذا الشعر؟ قال: امرؤ القيس بن حجر. قال: والله ما كذب، هذا ضارج عندهم. قال: فجتونا على الركب إلى ماء كما ذكروا عليه العرمض يفيء عليه الطلح، فشربنا رِيًّا وحملنا ما يكفينّا، ويُبَلِّغُنَا الطريق. فقال النبي ﷺ: ذاك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها، منسي في الآخرة خامل فيها، يجيء يوم القيامة ومعه لواء الشعراء إلى النار. وروي: يتدهدى بهم في النار. فيروى أن كلاً من لبيد وحسان بن ثابت قال: ليت هذا المقال فيّ، وأنا المدهدى في النار.

ونَقَلَ السيوطي عن ابن عساكر عن ابن الكلبي قال: أتى قوم رسول الله ﷺ فسألوه عن أشعر الناس، فقال: اتّوا حسان. فقال: ذو القروح — يعني امرأ القيس — إلا أنه لم يعقب ولداً ذكراً بل إناثاً. فرجعوا فأخبروا رسول الله ﷺ، فقال: صدق؛ رفيع في الدنيا، خامل في الآخرة، شريف في الدنيا، وضيع في الآخرة، هو قائد الشعراء إلى النار. ولا قول لأحد مع رسول الله ﷺ فسقطت التفاصيل الواردة عن العلماء بالشعر. ولا يُحتج بقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ﴾ لأن المراد ما علمناه قوله، وإلا فإن معرفة معاني كلام العرب مقصورة عليه ﷺ.

هاجسه ورقيه من الجن

وهاجس^١ امرؤ القيس هو لافظ بن لاحظ. حدّث رجل من أهل الشام أنه خرج في طلب لقاح له فحل كأنه فدن يسبق الريح حتى دفعه إلى خييمة وبفنائها شيخ كبير، قال: فسلمت فلم يرد عليّ، فقال: من أين؟ وإلى أين؟ قال: فاستحمتته إذ بخل بردّ السلام وأسرع إلى السؤال، فقلت: من ها هنا — وأشرت إلى خلفي — وإلى ها هنا — وأشرت إلى

^١ الهاجس: أصله الخاطر الذي يخطر في القلب، والمراد به هنا ما يلقيه على لسانه رقيه من الجن على ما تعتقده العرب في ذلك.

أمامي. فقال: أما من ها هنا فنعم، وأما إلى ها هنا فوالله ما أراك تبهج بذلك إلا أن يسهل عليك مداراة من ترد عليه. قلت: وكيف ذلك أيها الشيخ؟ قال: لأن الشكل غير شكلك، والزي غير زيك. فضرب قلبي أنه من الجن. وقلت: أتروي من أشعار العرب شيئاً؟ قال: نعم وأقول. قلت: فأنشدني. كالمستهزئ به، فأنشدني قول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فلما فرغ، قلت: لو أن امرأ القيس يُنْشَرُ لردعك عن هذا الكلام. فقال: ماذا تقول؟ قلت: هذا لامرئ القيس. قال: لست أول من كفر نعمة أسداها. قلت: ألا تستحي أيها الشيخ؟! المثل امرئ القيس يُقال هذا؟! قال: أنا والله منحتة ما أعجبك منه. قلت: فما اسمك؟ قال: لافظ بن لاحظ. فقلت: اسمان منكران. قال: أجل. فاستحمت نفسي له بعدما استحمت له، وقد عرفت أنه من الجن.

حال امرئ القيس وأوليته

ولما نشأ امرؤ القيس طرده أبوه، واختلَفَ في سبب ذلك، فقليل إنه لما ترعرع علق النساء، وأكثر الذكر لهن والميل إليهن، فكره ذلك أبوه حجر، فقال: كيف أصنع به؟ فقالوا: اجعله في رعاء إبلك، حتى يكون في أتعب عمل. فأرسله في الإبل، فخرج بها يرعاها يومه، ثم آواها مع الليل، وجعل ينيخها ويقول: يا حبذا طويلة الأقارب، غزيرة الحلاب، كريمة الصحاب، يا حبذا شداد الأوراك، عراض الأحناك، طوال الأسماك. ثم بات ليلته يدور إلى مُتَحَدِّثِهِ حيث كان يتحدث. فقال أبوه: ما شغلته بشيء. قيل له: فأرسله في الخيل. فأرسله في خيله فمكث فيها يومه، حتى آواها مع الليل، فدنا أبوه حجر يسمع، فإذا هو يقول: يا حبذا إنائها نساء، وذكورها ظباء، عدة ونساء، نَعَمُ الصحاب راجلاً وراكباً، تدرك طالباً، وتنفوت هارباً. قال أبوه: والله ما صنعتُ شيئاً. فبات ليلته يدور حواليتها، قيل له: اجعله في الضأن. فمكث يومه فيها، حتى إذا أمسى أراحها، فجاءه أمامه وجاء خلفها، فلما بلغت المراح، ودنا أبوه يسمع قال: أخزاها الله لا تهتدي طريقاً، ولا تعرف صديقاً، أخزاها الله لا تطيع راعياً، ولا تسمع داعياً. ثم سقط ليلته لا يتحرك، فلما أصبح قال أبوه: اخرج بها. فمضى حتى بعد من الحي، وأشرف على الوادي، فَحَثَّ في وجهها التراب فارتدت، وجعل يقول: حجر في حجر، حجر لا مدر، هبهاب لحم وإهاب، للطير

والذئاب. فلما رأى أبوه ذلك منه، وكان يرغب به عن النساء والشعر، وأبى أن يدع ذلك، فأخرجه عنه، فخرج مراغمًا لأبيه.

فكان يسير في العرب يطلب الصيد والغزل حتى قُتِلَ أبوه، وقيل: إن سبب طرد أبيه إياه أنه كان يتعشَّق امرأته هرا، وهذا غير معروف من أخلاق العرب، وغاية ما في ذلك أن الأب بعد موته كانت امرأته يكون أكبر أولاده من غيرها وليها، فإن شاء تزوَّجها، وإن شاء منعها حتى تموت، وإن شاء زوجها من غيره.

خبره بعد مقتل أبيه

قيل إن حجرًا والد امرئ القيس لما قتله بنو أسد في قصة طويلة — وكان طعنه أحدهم ولم يُجْهِزْ عليه — أوصى، ودفع كتابه إلى رجل، وقال له: انطلق إلى ابني نافع — وكان أكبر ولده — فإن بكى وجزع فاله عنه، واستَقْرِهِمْ واحدًا واحدًا، حتى تأتي امرأ القيس — وكان أصغرهم — فأيهم لم يجزع فادفع إليه سلاحي وخيلي وقدوري ووصيتي. وقد كان بين في وصيته من قتله، وكيف كان خبره، فانطلق الرجل بوصيته إلى نافع ابنه، فأخذ التراب فوضعه على رأسه، ثم استقراهم واحدًا واحدًا، فكلهم فعل ذلك، حتى أتى امرأ القيس، فوجده مع نديم له يشرب الخمر، ويلعبه بالنرد، فقال له: قُتِلَ حجر. فلم يلتفت إلى قوله، وأمسك نديمه فقال له امرؤ القيس: اضرب. فضرب، حتى إذا فرغ قال: ما كنت لأفسد عليك دستك. ثم سأل الرسول عن أمر أبيه فأخبره فقال: الخمر والنساء عليَّ حرام حتى أقتل من بني أسد مائة، وأجز نواصي مائة. وقيل: إنه لما خرج مراغمًا له كان يسير في أحياء العرب ومعه أخلاط من شَذَّاهِم من طيئ وكلب وبكر بن وائل، فإذا صادف غديرًا أو روضة أو موضع صيد أقام فذبح لمن معه في كل يوم، وخرج إلى الصيد فتصيد ثم عاد فأكل وأكلوا عنه وشرب الخمر وسقاهاهم وغنَّته قيانة، ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير، ثم ينتقل معه إلى غيره، فأتاه خبر أبيه ومقتله وهو بدمون أثاره به رجل من بني عجل يقال له: عامر الأعور، فلما أثاره بذلك قال:

تداول الليل علينا دمون دمون إنا معشر يمانون وإننا لأهلنا محبوبون

ثم قال: ضيعني صغيراً، وحملني ثأره كبيراً. لأصحو اليوم، ولأسكر غداً، اليوم خمر وغداً أمر. فذهبت مثلاً؛ أي يشغلنا اليوم خمر، وغداً يشغلنا أمر يعني أمر الحرب، وهذا المثل يضرب للدول الجالبة للمحسوب والمكروه، ثم شرب سبعة أيام ثم قال:

أتاني وأصحابي على رأس صيلع	حديث أطار النوم عني وأنعما
وقلت لعجليّ بعيد مأبّه	تبين وبين لي الحديث المعجّم
فقال أبيت اللعن عمرو وكاهل	أباحوا حمى حُجر فأصبح مسلماً

وله في ذلك أشعار كثيرة منها:

والله لا يذهب شيخي باطلاً	حتى أبير مالكا وكاهلاً
القاتلين الملك الحلاحلاً	خير معدّ حسباً ونائلاً
يا لهف هند إذ خطئن كاهلاً	نحن جلبنا القرع القوافلاً
يحملنا والأسل النواهلاً	مستفرمات بالحصى جوافلاً

خبره مع بني أسد

ثم أخذ امرؤ القيس يستعد لبني أسد، فبلغهم ذلك، فأوفدوا إليه رجالاً من ساداتهم فأكرم منزلهم، واحتجب عنهم ثلاثة أيام، ثم خرج عليهم في قباء وخُفّ وعمامة سوداء إشعاراً بأنه طالب بثأر أبيه، فلما لقيهم بدروه بالثناء عليه وعلى أبيه، وقالوا له: إن الواجب عليك أن ترضى منّا بإحدى خلال نسميها لك: إما أن اخترت من بني أسد أشرفها بيتاً، وأعلاها في بناء المكرمات صوتاً فقدناه إليك بنسعه فتذبجه، أو ترضى منا بفداء بالغ ما بلغ، فأديناه إليك من نعمنا، فتد القضب إلى أجفانها، وإما أن توادعنا حتى تضع الحوامل، وتتأهب للحرب. فبكى امرؤ القيس ساعة، ثم رفع رأسه، وقال: لقد علمت العرب أن لا كفاء لحجر، وأنا لن أعتاض به جملاً أو ناقة فأكتسب بذلك مسبةً. وكانت العرب تتذم من ذلك، قال شاعرهم يخاطب امرأته:

أَكَلْتُ دَمًا إِنْ لَمْ أَرُعْكَ بِضْرَةٍ بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

ثم قال لهم: وأما النظرة فقد أوجبتهما الأجنة في بطون أمهاتها، وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك. ثم ارتحل امرؤ القيس حتى نزل بَكْرًا وتغلب عليهم أخواه شرحبيل وسلمة، فاستنصرهما على بني أسد فنصراه، فنذر بنو أسد بما جمع لهم فرحلوا فأوقع امرؤ القيس ببني كنانة وهو يحسبهم بني أسد، فوضع السلاح فيهم، وقال: يا لثارات الملك يا لثارات الهمام! فخرجت إليه عجوز من بني كنانة، فقالت: أبيت اللعن لسنا لك بثأر، نحن من كنانة فدونك ثأرك فاطلبهم؛ فإن القوم قد ساروا بالأمس. فتبع بني أسد ففاتوه فقال:

ألا يا لهف هند إثر قوم هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جدُّهم ببني أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب
وأفلتهن علباء جريضاً ولو أدركنه صفر الوطاب

ثم إنه اتَّبَعَ بني أسد حتى لحقهم وقد استراحوا ونزلوا على الماء وهو ومن معه في غاية التعب والعطش، فاقتتلوا قتالاً شديداً، حتى كثرت القتلى والجرحى، وحجز بينهم الليل، فهربت بنو أسد، فلما أسفر الصبح أراد أن يتبعهم، فامتنعت بكر وتغلب، وقالوا له: قد أصبت ثأرك. فقال: والله ما فعلتُ ولا أصبت من بني كاهل أحداً، وكان قد قال:

والله لا يذهب شيخي باطلاً حتى أبير مالكا وكاهلاً

فلما امتنعوا من المسير معه استنصر مرثد الخير وهو من أقيال حمير، فأمدّه بخمسمائة رجل من حمير، ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس، فأنفذ له ذلك قمرل الذي جلس في مكان مرثد، واستأجر كثيراً من صعاليك العرب، فسار إلى بني أسد، ومر على ذي الخلصة، وهو صنم كانت العرب تعظمه فاستقسم عنده بقداحه وهي ثلاثة الأمر والنهي والمتربص، فأجالها فخرج الناهي ثلاث مرات، وكلما أجالها يخرج الناهي. فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم، وقال: لو كان المقتول أباك ما عقتني. ثم خرج فظفر ببني أسد.

مطاردة المنذر له وخبر موته

ثم إن المنذر حارب امرأ القيس، وألب العرب عليه، وأمدّه أنوشروان بجيش من الأساورة، فسرحهم في طلبه، فانفضت جموعه فنجا مع عصابة من بني آكل المرار، حتى نزل بالحرث بن شهاب من بني يربوع بن حنظلة ومعه أدرعه الخمس، وهي الفضفاضة والضيافة والمحصنة والخريق وأم الذبول، وكانت هذه الأدرع يتوارثها بنو آكل المرار ملگًا عن ملك، فلما بلغ المنذر أن امرأ القيس استقر عند الحرث المذكور، بعث إليه يتهدده إن لم يسلم إليه بني آكل المرار فسلمهم إليه، ونجا امرؤ القيس بما قدر على أخذه معه من المال والسلاح والأدرع المذكورة، فلجأ إلى السموأل بن عادياء الغساني ثم اليهودي مذهبًا، وكان معه فزاري يدعى الربيع، فقال له: امدح السموأل فإن الشعر يعجبه. فنزل به وأنشده مديحه فيه، فأكرم مثواه، وترك عنده ابنته هند، وكتب له كتابًا إلى الحرث بن أبي شمر الغساني، وأمره أن يوصله إلى قيصر ففعل، ولما وصل إلى قيصر قبله وأكرمه وأمدّه بجيش كثيف، وفيهم جماعة من أبناء الملوك، وكان رجل يقال له الطماح من بني أسد واجدًا على امرئ القيس؛ لأنه قتل أخاه فيمن قتل، فاندس إلى قيصر وقال له: إن امرأ القيس عاهر، وإنه لما انصرف عنك ذكر أن ابنتك عشقته، وأنه كان يواصلها، وهو قاتل في ذلك شعرًا يشهرها به في العرب ويفضحها. فبعث إليه حينئذ بحلة منسوجة بالذهب، وأودعها سمًا قاتلًا، وكتب إليه: «إني أرسلت إليك حلتي التي كنت ألبسها تكرمة لك، فإذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة، واكتب إليّ بخبرك من منزل منزل.» فلما وصلت إليه لبسها واشتد سروره بها، فأسرع فيه السم وسقط جلده؛ فلذلك سمي «ذا القروح»، وعلم أن الطماح هو سبب ذلك، فقال سينيته التي منها:

لقد طمح الطماح من بعد أرضه ليلبسني من دائه ما تلبسًا

ومنها:

وبدلت قرحًا داميًا بعد صحة لعل منايانا تحولن أبؤسا

فلما وصل إلى بلدة من بلاد الروم يقال لها أنقرة، احتضر بها وقال: «رُبَّ طعنة
مثنجرة، وخطبة مسحفرة، تبقى غداً بأنقرة». ويروى في هذه الكلمات غير ذلك. وقال
ابن الكلبي: هذا آخر شيء تكلم به ثم مات، قيل: رأى قبر امرأة ماتت هناك وهي غريبة،
فدفنت في سفح جبل يقال له: عسيب، فسأل عنها وأُخبرَ بقصتها فقال:

أجارتنا إن المزار قريب وإني مقيم ما أقام عسيب
أجارتنا إنا غريبان ها هنا وكل غريب للغريب نسيب

ثم مات ودُفِنَ إلى جنب المرأة فقبره هناك. كذا قال أبو الفرج الأصبهاني وهو غلط
محض؛ لأن عسيباً جبل بعلالية نجد، وأنقرة من بلاد الروم، ولا يدل ضربه المثل بإقامة
عسيب على أنه دُفِنَ به.

شيء من سيرته

وروي أن امرأ القيس آلى أن لا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة واثنتين،
فجعل يخطب النساء، فإذا سألهن عن هذا قلن أربعة عشر، فبينما هو يسير في جوف
الليل إذ هو برجل يُحمَل له ابنة صغيرة كأنها البدر في ليلة تمامه، فأعجبته فقال لها:
يا جارية ما ثمانية وأربعة واثنتان؟ فقالت: أما ثمانية فأطباء الكلبة، وأما أربعة فأخلاف
الناقة، وأما اثنتان فتدنيا المرأة. فخطبها إلى أبيها فزوجه إياها، وشرطت عليه أن تسأله
ليلة بنائه بها عن ثلاث خصال، فجعل لها ذلك على أن يسوق إليها مائة من الإبل، وعشرة
أعبد، وعشر وصائف، وثلاثة أفراس، ففعل ذلك. ثم إنه بعث عبداً له إلى المرأة، وأهدى
إليها نحيلاً من سمن، ونحيلاً من عسل، وحلة من عصب، فنزل العبد ببعض المياه فنشر
الحلة ولبسها، فتعلقت بشعرة، فانشقت وفتح النحيين فأطعم أهل الماء منهما فنقصا،
ثم قدم على حي المرأة وهم خلوف، فسألها عن أبيها وأمها وأخيها، ودفع إليها هديتها،
فقالت له: أعلم مولاك أن أبي ذهب يُقَرَّب بعيداً ويُنْعَد قريباً، وأن أمي ذهبت تشق
النفس نفسين، وأن أخي يراعي الشمس، وأن سماءكم انشقت، وأن وعاءيكما نضبا.
فقدم الغلام على مولاه فأخبره فقال: أما قولها: «إن أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً».
فإن أباهما ذهب يحالف قومًا على قومه، وأما قولها: «ذهبت أمي تشق النفس نفسين».
فإن أمها ذهبت تقبل امرأة نَفْسَاء، وأما قولها: «إن أخي يراعي الشمس» فإن أخاها في
سرح له.

وكان امرؤ القيس مفرغًا لا تحبه النساء، ولا تكاد امرأة تصبر معه، فتزوج امرأة من طيئ فابتنى بها فأبغضته من ليلتها، وكرهت مكانها معه، فجعلت تقول: يا خير الفتيان أصبحت. فيرفع رأسه، فينظر فإذا الليل كما هو، فتقول: أصبح ليل. قال لها: قد علمت ما صنعت الليلة، وقد علمت أن ما صنعت من كراهية مكاني في نفسك، فما الذي كرهت مني؟ فقالت: ما كرهتك. فلم يزل بها حتى قالت: كرهت منك أنك خفيف العزلة ثقیل الصدر، سريع الإراقة، بطيء الإفاقة. وذهب قولها: «أصبح ليل.» مثلًا يضرب في الليلة الشديدة التي يطول فيها الشر. حكى هذه القصة الميداني. وروي من غير هذا الوجه أنه لما جاور في طيئ نزل به علقمة الفحل التميمي، فقال كل واحد منهما لصاحبه: أنا أشعر منك فتحاكما إليها، فأنشد امرؤ القيس قصيدته التي مطلعها:

خليليُّ مرًّا بي على أم جندب نقض لُبانات الفؤاد المعذب

حتى مرَّ بقوله:

فللسوط ألُهوْبٌ وللساق درة وللزجر منه وقع أهوج منعب

وأنشد علقمة قوله:

ذهبت من الهجران في غير مذهب ولم يك حقًّا كل هذا التجنُّب

حتى انتهى إلى قوله:

فأدر كهن ثانيًا من عِناهُ يمر كغيثٍ رائح متحلب

فقالت له: علقمة أشعر منك. فقال: وكيف؟ فقالت: لأنك زجرت فرسك، وحركته بساقلك، وضربته بسوطك، وإنه أدرك الصيد ثانيًا من عِنان فرسه. فغضب امرؤ القيس وقال: ليس كما قلت، ولكنك هويته، فطلقها فتزوجها علقمة، وبهذا لُقِبَ علقمة الفحل.

مُماثنته الشعراء

وكان امرؤ القيس ينازع من يدّعي الشعر، فنازع الحارث بن التوءم اليشكري، فقال:
إن كنت شاعرًا فأجز أنصاف ما أقول. فقال الحارث: قل ما شئت.
فقال امرؤ القيس:

أَحَارِ تَرى بَرِيقًا هَبَّ وَهْنًا

فقال الحارث:

كَنارِ مَجُوسٍ تَسْتَعِرُّ اسْتِعَارًا

فقال امرؤ القيس:

أُرِقْتُ لَهُ وَنَامَ أَبُو شَرِيحٍ

فقال الحارث:

إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ هَدَأَ اسْتَطَارَا

فقال امرؤ القيس:

كَأَنَّ هَزِيْزَهُ بَوْرَاءٍ غِيْبٍ

فقال الحارث:

عَشَارَ وَاللَّهِ لَأَقْتُ عَشَارًا

فقال امرؤ القيس:

فَلَمَّا أَنْ دَنَا لَقَفْنَا أَضَاخَ

فقال الحارث:

وهت أعجاز رَيِّقه فحارًا

فقال امرؤ القيس:

فلم يترك بذات السر ظَنِيًّا

فقال الحارث:

ولم يترك بجلتها حِمَارًا

قال أبو حيان في شرح التسهيل: هذه القصة رَدُّ على من شرط في الكلام صدوره من شخص واحد، يعني أن النحاة يقولون: إذا قال شخص: زيد، وقال آخر: قائم، لا يُسَمَّى هذا كلامًا عندهم. وما قاله أبو حيان واضح في بعض هذا الرجز. ولقي عبيد بن الأبرص الأسدي امرأ القيس يومًا فقال له عبيد: كيف معرفتك بالأوابد؟ فقال له: أَلِقِ ما شئت، فقال عبيد:

مَا حَيَّةٌ مَيِّتَةٌ أَحْيَتْ بِمَيِّتَتِهَا درداء ما أنبتت سنًا وأضراسًا

وروي: ما حية مَيِّتَةٌ قامت ... فقال امرؤ القيس:

تلك الشعيرة تُسْقَى في سنابلها فأخرجت بعد طول المُكثِ أكْداسًا

في عدة أبيات، إلى أن قال عبيد:

ما القاطعات لأرض الجو في طلق قبل الصباح وما يسرين قرطاسًا

فقال امرؤ القيس:

تلك الأمانى تتركّن الفتى ملجأ دون السماء ولم ترفع به رأساً

فقال عبيد:

ما الحاكمون بلا سمع ولا بصر ولا لسان فصيح يُعجب الناساً

فقال امرؤ القيس:

تلك الموازين والرحمّن أنزلها ربُّ البرية بين الناس مقياساً

وهذه الحكاية رواها علي بن ظافر في كتاب «بدائع البدائ» وفي النفس منها شيء؛ لأن امرأ القيس يبعد تصديقه بالموازين، أما حكاية ابن التوعم فقد نقلها الأعلام وغيره صحيحة.

الفصل الثاني

طرفة بن العبد

مات سنة ٧٠ قبل الهجرة و ٥٥٠ أو ٥٥٢ للميلاد

نسبه ومكانه في الشعراء

هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. وطَرْفَةُ — بالتحريك — في الأصل واحدة الطرفاء وهو الأثل، وبها لُقِبَ طرفة، واسمه عمرو. وهو أشعر الشعراء بعد امرئ القيس ومرتبته ثاني مرتبة؛ ولهذا تُنَيِّ بمعلقته. قال عبد القادر البغدادي: ولا يعارض هذا ما تقدم في ترجمة امرئ القيس من الخلاف في الأربعة: امرئ القيس، وزهير، والنابغة، والأعشى؛ لأن المراد معلقته فقط إذ ليس له فيما عداها ما يوازن حوليات زهير.

قال ابن قتيبة: هو أجود الشعراء قصيدة، وله بعد المعلقة شعر حسن، وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد إلا القليل، وهذا الكلام وقفت عليه في بعض كتب الجاحظ، قال: وإلا لكانت منزلتهما دون ما يقال، وهذا يستقيم في عبيد؛ لأنه عُمِرَ كثيراً، أما طرفة فإنه قُتِلَ وهو ابن ستٍّ وعشرين سنة كما قالت أخته:

عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا وَعَشْرِينَ حِجَّةً فَلَمَّا تَوَافَاهَا اسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمًا
فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا رَجَوْنَا إِيَّاهُ عَلَى خَيْرِ حَالٍ لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمًا

وقول عبد القادر البغدادي إنه في الرتبة الثانية من الشعر مخالف لقول ابن سلام فيه؛ فإنه عدّه في الطبقة الرابعة وقرنه بعبيد بن الأبرص، وعلقمة الفحل التميمي، وعدي بن زيد العبادي. قال: فأما طرفة فأشعرهم واحدة وهي قوله:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

ويليها أخرى مثلها وهي:

أصحوت اليوم أم شاقتك هر ومن الحب جنون مستعر

ثم من بعد له قصائد حسان جياذ، قال محمد بن خطاب: قال الذين قدّموا طرفة هو أشعرهم إذ بلغ بحدائث سنّه ما بلغ القوم في طول أعمارهم، وإنما بلغ نيّفاً وعشرين سنة، وقيل: بل عشرين سنة، فحبّ وركض معهم.

نكاؤه وشيء من خبره

وكان طرفة في صغره ذكيّاً حديدَ الذهن، حضر يوماً مجلس عمرو بن هند، فأنشد المسيب بن علس قصيدته التي يقول فيها:

وقد تلاقى الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدّم

فقال طرفة: استنوق الجمل. وذلك أن الصيعرية من سمات النوق دون الفحول، فغضب المسيب، وقال: من هذا الغلام؟ فقالوا: طرفة بن العبد. فقال: ليقتلنه لسانه. فكان كما تفرس فيه.

ومات أبو طرفة وهو صغير، فأبى أعمامه أن يقسموا ماله، وكانت أم طرفة من بني تغلب واسمها وردة فقال:

ما تنظرون بحق وردة فيكم صغر البنون ورهط وردة غيّب
قد يبعث الأمر العظيم صغيره حتى تظّل له الدماء تُصَبَّبُ
والظلم فرق بين حيي وائل بكرّ تساقيتها المنايا تغلب

في أبيات. ويقال: إن أول شعر قاله أنه خرج مع عمه في سفر، فنصب فخاً فلما أراد الرحيل قال:

يا لك من قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خلا لك الجو فيبضي واصفري
ونقري ما شئت أن تنقري قد رُفِعَ الفخ فماذا تحذري
لا بد يوماً أن تصادي فاحذري

والأشطار الثلاثة الأولى مذكورة في قصة كليب، وهو أقدم من طرفة. ويروى أن النبي ﷺ تمثل بقوله: «بعيداً غداً ما أقرب اليوم من غد.» ولعل المراد أنه تمثل به مقلوباً أو نحو ذلك؛ لأن الله ما علّمه الشعر وما ينبغي له.

خبر مقتله

وسبب قتله أنه هجا عمرو بن هند وقابوس أخاه بقصيدته التي منها:

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوئاً حول قبتنا تخور

ومنها:

لعمرك أن قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كبير

فلم تبلغ عمراً لأنه كان لا يجسر أحد أن يخبره لشدة بأسه، وكانت العرب تسميه مضرط الحجارة؛ لشدة بأسه. فاتفق أن عمرو بن هند هذا خرج يوماً للصيد فأمعن في الطلب، فانقطع في نفر من أصحابه، حتى أصاب طريدته، فنزل وقال لأصحابه: اجمعوا حطباً. وفيهم عبد عمرو بن مرثد أحد أقارب طرفة، فقال لهم عمرو: أوقدوا. فأوقدوا وشووا، فبينما عمرو يأكل من شوائه وعبد عمرو يُقدّم إليه إذ نظر إلى خصر قميصه منخرقاً، فأبصر كشحه، وكان من أحسن أهل زمانه جسماً، وقد كان بينه وبين طرفة أمر وقع بينهما منه شر، فهجاه طرفة بقصيدته التي يقول فيها:

ولا خير فيه غير أن له غنى وأن له كشحاً إذا قام أهضما

فقال له عمرو بن هند: يا عبد عمرو لقد أبصر طرفة كشحك حيث يقول: «ولا خير فيه غير أن له غنى ...» البيت، فغضب عبد عمرو وقال: لقد قال في الملك أقبح من هذا. فقال عمرو بن هند: وما الذي قال؟ فندم عبد عمرو على الذي سبق منه وأبى أن يُسمِعَه ما قال، فقال: أسمعني وطرفة آمن. فأسمعه القصيدة، فسكت عمرو على ما وقر في نفسه، وكره أن يعجل عليه لمكان قومه، فلما طالت المدة ظنَّ طرفة أنه قد رضي عنه، وكان المتلمس — وهو جرير بن عبد المسيح — هجا عمرو بن هند أيضًا، فقدمًا إليه فجعل يُريهما المحبة ليأنسا به، فلما طال مقامهما عنده قال لهما: لعلكما اشتقتما إلى أهلكما. قالا: نعم. فكتب لهما إلى عامله بالبحرين وهَجَرَ واسمه ربيعة بن الحارث العبدى — وقيل: اسمه المعكر — فلما هبط النجف — وقيل: أرضًا قريبة من الحيرة — إذا هما بشيخ معه كسرة يأكلها وهو يتبرَّز ويقتل القمل، فقال له المتلمس: بالله ما رأيت شيخًا أحقق منك، ولا أقل عقلًا. فقال له الشيخ: وما الذي أنكرت عليّ؟ فقال: تتبرز وتأكّل وتقتل القمل! قال: إني أخرج خبيثًا، وأدخل طيبًا، وأقتل عدوًّا، ولكن أحقق مني من يجعل حتفه بيمينه وهو لا يدري. فتنبه المتلمس، فإذا هو بغلام من أهل الحيرة، فقال له: يا غلام أقرأ؟ قال: نعم. ففتح كتابه ودفعه إليه، فلما نظر إليه، قال: ثكلت المتلمس أمه. وإذا في الكتاب: «إذا أتاك المتلمس، فاقطع يديه ورجليه، وادفنه حيًّا». فرمى المتلمس صحيفته في نهر يقال له: كافر، وفي ذلك يقول:

وألقيتها بالثنى من بطن كافر كذلك أقنو كل قط مضلل

وَضُرِبَ بصحيفته المثل، ثم تبع طرفة ليرده فلم يدركه، وقيل بل أدركه، وقال له: تعلم أن ما كتب فيك إلا بمثل ما كُتِبَ فيّ، فقال طرفة: إن كان قد اجترأ عليك فما كان ليجتريّ عليّ. فهرب المتلمس إلى الشام، وانطلق طرفة إلى العامل المذكور، حتى قدم عليه بالبحرين وهو بهَجَرَ، فدفع إليه كتاب عمرو بن هند فقرأه، فقال: تعلم ما أُمِرْتُ به فيك؟ قال: نعم أمرت أن تجيزني وتحسن إليّ. فقال له العامل: إن بيني وبينك خئولة أنا لها راعٍ، فاهرب من ليلتك هذه، فإنني قد أُمِرْتُ بقتلك، فاخرج قبل أن تُصبح ويعلم بك الناس. فقال له طرفة: اشتدت عليك جائزتي، وأحببت أن أهرب، وأجعل لعمرو بن هند عليّ سبيلا، كأني أذنبت ذنبًا، والله لا أفعل ذلك أبدًا، فلما أصبح أمر بحبسه، وجاءت بكر بن وائل فقالت: قدم طرفة فدعا به صاحب البحرين، فقرأ عليهم كتاب الملك، ثم أمر بطرفة فحُبِسَ وتَكَرَّمَ عن قتله، وكتب إلى عمرو بن هند

أن ابعث إلى عملك فإنني غير قاتل الرجل. فبعث إليه عمرو بن هند رجلاً من بني تغلب يُقال له عبد هند، واستعمله على البحرين، وكان رجلاً شجاعاً، وأمره بقتل طرفة وقتل ربيعة بن الحارث العبدي فقدّمها عبد هند، فقرأ عهده على أهل البحرين، ولبث أياماً، واجتمعت بكر بن وائل فهَمَّت به، وكان طرفة يحضُّهم وانتدب له رجل من عبد القيس، ثم من الحواثر يقال له أبو ريشة فقتله، فقبره معروف بهجر بأرض منها لقيس بن ثعلبة. ويزعمون أن الحواثر رده إلى أبيه وقومه لما كان من قتل صاحبهم إياه كذا قال ابن السكيت: ويعارضه ما تقدم من أن أباه مات وهو صغير. ولما حبسه العبدي المتقدم بعث إليه بجارية اسمها خولة فلم يقبلها، وفي ذلك يقول:

ألا اعتزّليني اليوم يا خَوْلُ أو غضي فقد نزلت حدباء محكمة العض

ومنها البيت المشهور يخاطب به عمرو بن هند:

أبا منذر أفنيت فاستبقِ بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض

الفصل الثالث

زهير بن أبي سلمى

مات سنة ١٤ قبل الهجرة و٦٠٨ للميلاد

نسبته وكنيته

هو زهير بن أبي سلمى، واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، من مزينة بن أدبن طابخة بن إلياس بن مضر، وكانت محلّتهم في بلاد غطفان: «وسلمى بضيم السين، وليس في العرب سلمى بضم السين غيره، ورياح بكسر الراء، وبعدها مثناة تحتية.»

طبّقته في الشعراء

وزهير أحد الشعراء الثلاثة المتقدمين على الشعراء بالاتفاق، وإنما اختلفوا في تعيين أيّهم أشعر على الآخر، وهم: امرؤ القيس، وزهير، والنابغة الذبياني. كذا قال عبد القادر البغدادي، وتقدم في ترجمة امرئ القيس أن الأعشى داخل في ذلك الخلاف، وأهل الكوفة يقدمونه. وفي الجمهرة لابن خطاب باب ذكر طبقة من سميننا منهم، قال أبو عبيدة: أشعر الناس أهل الوبر خاصة وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة. ولم يذكر صاحب الأغاني الأعشى مع هؤلاء. وقال عمر بن الخطاب لابن عباس رضي الله عنهم: هل تروي لشاعر الشعراء؟ قال: ومن هو؟ قال: الذي يقول:

ولو أن حمداً يخلد الناس خلدوا ولكن حمداً الناس ليس بمخلد

قال ابن عباس: ذاك زهير. قال: فذاك شاعر الشعراء. قال ابن عباس: ويم كان شاعر الشعراء؟ قال: لأنه كان لا يعاقل في الكلام، وكان يتجنب وحشي الشعر، ولم يمدح أحداً إلا بما فيه. وفي رواية أنه قال له: أنشدني له. قال ابن عباس: فأنشدته حتى برق الفجر، فقال: حسبك الآن، اقرأ. قال: قلت: فما اقرأ؟ قال: اقرأ الواقعة. قال: فقرأتها فنزل فأذن وصلى.

وسمر بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري وهو والي البصرة ليلة، فقال لأهل سمره: أخبروني بالسابق والمصلي. فقالوا: أخبرنا أنت أيها الأمير. وكان أعلم العرب بالشعر، فقال: السابق الذي سبق بالمدح فقال:

وما يك من خير أتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبل

وأما المصلي — يعني النابغة — فهو الذي يقول:

ولست بمستبقي أخوا لا تلمه على شعبي أي الرجال المهذب

وسأل عكرمة بن جرير أباه: من أشعر الناس؟ قال: أعني الجاهلية تسألني أم عن الإسلام؟ قال: قلت: ما أردت إلا الإسلام، فإذا ذكرت الجاهلية فأخبرني عن أهلها. قال: زهير أشعر أهلها. قلت: فالإسلام؟ قال: الفرزدق نبغة الشعر. قلت: فالأخطل؟ قال: يجيد مدح الملوك، ويصيب وصف الخمر. قلت: فما تركت لنفسك؟ قال: نحرث الشعر نحرًا.

وسأل معاوية الأحنف بن قيس عن أشعر الشعراء، فقال: زهير. قال: وكيف ذاك؟ قال: كف عن المادحين فضول الكلام. قال: بماذا؟ قال: بقوله: «وما يك من خير أتوه» البيت المتقدم.

اختصاص زهير بهرم بن سنان

وعن الأصمعي، قال: قال عمر — رضي الله عنه — لبعض ولد هرم بن سنان: أنشدني مدح زهير أباك. فأنشده فقال عمر: إن كان ليحسن القول فيكم، فقال: ونحن — والله — إن كنا لنحسن له العطاء. فقال: ذهب ما أعطيتموه، وبقي ما أعطاكم. قال: وبلغني أن هرم بن سنان كان قد حلف أن لا يمدحه زهير إلا أعطاه، ولا يسأله إلا أعطاه،

زهير بن أبي سلمى

ولا يسلّم عليه إلا أعطاه عبدًا أو وليدة أو فرسًا، فاستحيا زهير مما كان يقبل منه، فكان إذا رآه في ملأ قال: انعموا صباحًا غير هرم وخيركم استثنيتُ. وعطايا هرم لزهير مشهورة، قال محمد البوصيري — رحمه الله — يخاطب رسول الله ﷺ:

ولم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفت يدًا زهير بما أثنى على هرم

وقال عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — لبعض ولد زهير: ما فعلت الحلل التي كساها هرم أباك؟ قال: أبلاها الدهر. قال: لكن الحلل التي كساها أبوك هرمًا لا يُبليها الدهر. وروي أن عائشة — رضي الله عنها — خاطبت إحدى بنات زهير بهذه المقالة.

إجاداته في الشعر وحوليّاته

وكان زهيرًا حكيماً في شعره، ويكفي من ذلك ما في معلقته قال:

ومهما تَكُنْ عند امرئٍ من خليقةٍ وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وشبّه امرأةً بثلاثة أوصاف في بيت واحد فقال:

تنازعها المها شبيهاً ودر الـ بحور وشاكت فيها الظباء

وروي «النحور» موضع «البحور»، و«شابهت» موضع «شاكت». ثم قال ففسر:

فأما ما فوق العقد منها فمن أدماء مرتعها الخلاء
وأما المقلتان فمن مهاة وللدّر الملاحة والصفاء

وروي أن زهيرًا كان ينظم القصيدة في شهر، وينقحها ويهذبها في سنة، ثم يعرضها على خواصّه، ثم يذيعها بعد ذلك، وكانت تُسمّى قصائده الحوليّات، قالوا: وهي أربع:

قف بالديار التي لم يعفها القَدَم بَلَى وَغَيَّرَهَا الأرواح والديمُ

* * *

إن الخليط أجد البين فانفارقا وعلق القلب من أسماء ما علقا

* * *

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقاً أية سلكوا

* * *

لمن طل بريمة لا يريم عفا وخلاله حقب قديم

عقيدته

قال ابن قتيبة: وكان زهير يتأله ويتعفف في شعره، ويدل على إيمانه بالبعث قوله:

فلا تَكْتُمَنَّ الله ما في نفوسكم ليخفى ومهما يُكْتَم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم

وروي أن رسول الله ﷺ نظر إلى زهير وله مائة سنة، فقال: «اللهم أعذني من شيطانه.» فما لاق بعد ذلك بيتاً حتى مات. وكان زهير رأى في منامه في آخر عمره أن آتياً أتاه فحملة إلى السماء، حتى كاد يمسها بيده، ثم تركه فهوى إلى الأرض، فلما احتضر قص رؤياه على ولده كعب، ثم قال: إني لا أشك أنه كائن من خبر السماء بعدي فإن كان فتمسكوا به وسارعوا إليه. ثم مات قبل المبعث بسنة، وقصة ابنه بجير لما أسلم، وتخويفه لأخيه كعب من رسول الله ﷺ إن لم يؤمن ويجئ طائعاً، ومجيء كعب وإنشاده بردته بين يدي رسول الله ﷺ معلومة.

الفصل الرابع

لبيد بن ربيعة

مات سنة ٤٠ للهجرة و ٦٦٠ للميلاد

نسبه

هو لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر. وكان يقال لأبيه: ربيعة المُقْتَرين لجوده. ومات أبوه وهو صغير في حرب كانت بين بني عامر وبني لبيد، وأم لبيد عبسية اسمها تامرة بنت زنباع.

طبقتة في الشعراء

ولبید معدود من الشعراء المجيدين والفرسان المشهورين ومن المعمرين، وعده ابن سلام في الطبقة الثالثة، وقرنه بنابغة بني جعدة وأبي ذؤيب الهذلي والشمّاخ. قال ابن سلام: فأما الشماخ فكان شديد متون الشعر أشد أسر كلام من لبيد، وفيه كزازة، ولبيد أسهل منه منطقاً. وسئل هو: من أشعر العرب؟ فقال: الملك الضليل. يعني امرأ القيس، فقال له السائل: ثم من؟ فقال: الغلام القتيل. يعني طرفة، فقال له السائل: ثم من؟ فقال: الشيخ أبو عقيل. يعني نفسه، وروي أن النابغة استنشدته وهو شابٌ عند باب النعمان بن المنذر، فأنشدته قصيدته التي أولها:

ألم تُلِّمَّ على الدمن الخوالي لسلمى بالمذابب فالقفال

فقال له النابغة: أنت أشعر بني عامر، زدني. فأنشده:

طلل لخولة بالرئيس قديم بمعاقل فالأنعمين وشوم

فقال له: أنت أشعر هوازن، زدني. فأنشده قوله:

عَفَتِ الدِّيارُ محلها فمقامها بِمَنى تَأَبَّدَ عَوْلُها فرجامها

المعلقة. فقال له النابغة: اذهب فأنت أشعر العرب. وروي أن الفرزدق مر بمسجد بني أقيصر بالكوفة، وعليه رجل ينشد قول لبيد:

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبرٌ تجد متونها أقلامها

فسجد فقيل له: ولمَ يا أبا فراس؟ فقال: أنتم تعرفون سجدة القرآن، وأنا أعرف سجدة الشعر.

وبالجملة فمحل لبيد في الشعر مشهور، وقال من قدّمه على غيره: إنه أقل الشعراء لغواً في شعره، وحكمه في شعر كثيرة، ولم يصح أنه قال بعد إسلامه إلا قوله:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يُصلحه القرينُ الصالحُ

خبره مع الربيع بن زياد

وكان لبيد في صغره تلوح عليه مخايل النجابة، ومات أبوه وهو صغير، وكانت بين بني عبس وبني عامر عداوة، فوفد بنو زياد المشهورون، وهم: عمارة وأنس وقيس والربيع العبسيون على النعمان بن المنذر، ووفد عليه العامريون بنو أم البنين، وعليهم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب مُلاعب الأُسنة، وكان العامريون ثلاثين رجلاً، وفيهم لبيد بن ربيعة وهو يومئذٍ غلام له نؤابة، وكان الربيع بن زياد العبسي ينادم النعمان، وكان النعمان يُقدّمه على من سواه، وكان يُدعى الكامل سمّته أمه بذلك لقصة مشهورة استشارت فيها إخوته فلم يشيروا عليها بالصواب، فأشار هو به، وكان أصغرهم.

فضرب النعمان قبة على أبي براء، وأجرى عليه وعلى من كان معه النُّزْل، وكانوا يحضرون النعمان لحاجتهم، فتفاخر يوماً العبسيون والعامريون عند النعمان، فكاد العبسيون يغلِبون العامريين، وكان الربيع إذا خلا بالنعمان يطعن فيهم، ويذكر معاييبهم، ففعل ذلك مراراً، فنزع النعمان القبة التي كان ضربها على أبي براء وقومه، وقطع النزل، ودخلوا عليه يوماً فرأوا منه جفاء، وقد كان قبل ذلك يكرمهم ويُقدِّم مجلسهم فخرجوا من عنده غَضَاباً، وهُمُّوا بالانصراف، ولبيد في رحالهم يحفظ أمتعتهم، ويغدو بإبلهم ويرعاها، فإذا أمسى انصرف بها فأتاهم تلك الليلة وهم يتذاكرون أمر الربيع، فقال لهم: ما لكم تتناجون؟ فكتموه، وقالوا له: إليك عَنَّا. فقال لهم: أخبروني فلعل لكم عندي فرجاً. فزجروه، فقال: لا والله لا أحفظ لكم، ولا أسرح لكم بعيداً أو تخبروني.

وكانت أم لبيد عبسية في حجر الربيع، فقالوا له: إن خالك قد غَلَبَنَا على الملك وصَدَّ عَنَّا وجهه، فقال لهم: هل تقدرون أن تجمعوا بيني وبينه غداً حين يقعد الملك، فأرجز به رجلاً مُمِضاً مؤلماً لا يلتفت إليه النعمان بعده أبداً؟ فقالوا له: وهل عندك ذلك؟ قال: نعم. قالوا: إنا نبلوك بشتم هذه البقلة. وقدامهم بقلة دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالأرض تُدعى التربة، فاقتلعها من الأرض وأخذ بيده، وقال: هذه التربة التقلة الرذلة التي لا تذكي ناراً ولا تسر جاراً عودها ضئيل، وفرعها ذليل، وخيرها قليل، بلدها شاسع، ونبتها خاشع، وأكلها جائع، والمقيم عليها قانع، أقصرُ البقول فرعاً، وأخبثها مرعى، وأشدّها قلعا، فحرباً لجارها وجدعا. ألقوا بي أخا عبس أرجعه عنكم بتعس ونكس، وأتركه من أمره في لبس. فقالوا له: نصبح ونرى فيك رأينا.

فقال لهم عامر: انظروا إلى غلامكم هذا فإن رأيتموه نائماً فليس أمره بشيء إنما تكلم بما جرى على لسانه، وإن رأيتموه ساهراً فهو صاحبكم. فرمقوه بأبصارهم فوجدوه قد ركب رحلاً يكدم واسطته حتى أصبح، فلما أصبحوا قالوا: أنت والله صاحبه. فحلقوا رأسه، وتركوا له ذؤابتين، وألبسوه حلة، وغدوا به معهم، فدخلوا على النعمان فوجدوه يتغذى ومعه الربيع، وليس معه غيره، والدار والمجالس مملوءة بالوفود، فلما فرغ من الغداء أذن للجعفرين فدخلوا عليه والربيع إلى جانبه، فذكروا للنعمان حاجتهم، فاعترضهم الربيع في كلامهم، فقام لبيد وقد دهن إحدى شقي رأسه،

وأرعى مئزره، وانتعل نعلًا واحدة، وكذلك كانت الشعراء تفعل في الجاهلية إذا أرادت الهجاء فمثل بين يديه، ثم قال:

يا رب هيجا هي خير من دَعَه إذ لا تزال هامتي مقزَّعَه
نحن بني أم البنين الأربعَه ونحن خير عامر بن صعصعَه
المطعمون الجفنة المددعَه والضاربون الهام تحت الخيصعَه
مهلا أبيت اللعن لا تأكل معَه إن استه من برص ملمعَه
وإنه يدخل فيها إصبعَه يدخله حتى يوارى أشجعَه
كأنما يطلب شيئًا أودعَه

فلما فرغ ليبد التفت النعمان إلى الربيع يرمقه شزراً، وقال: كذلك أنت يا ربيع! فقال: كذب — والله — ابن الحمق اللئيم. فقال النعمان: أف لهذا الغلام لقد خبت علي طعمامي! فقال الربيع: أبيت اللعن أما إني قد فعلتُ بأمه. لا يكنى، وكانت في حجره، فقال ليبد: أنت لهذا الكلام أهل، أما إنها من نسوة غير فعل، وأنت المرء. قال هذا في يتيمته، وروي أنه قال له: أما إنها من نسوة غير فعل. وإنما قال له ذلك تبكيًا له وتنديداً على قومه؛ لأنها عبسية فنسبها إلى القبيح، وصدقه عليه تهجيناً له ولقومه، فأمر الملك بهم جميعاً، فأخرجوا، وأعاد على أبي براء القبة، وقضى حوائج الجعفرين من وقته وصرفهم، ومضى الربيع بن زياد إلى منزله من وقته، فبعث إليه النعمان بضعف ما كان يحبوه، وأمره بالانصراف إلى أهله، فكتب إليه الربيع: إني قد عرفت أنه قد وقع في صدرك ما قال ليبد، وإني لست بارحاً حتى تبعث إلي من يجردني فيعلم من حضرك من الناس أنني لست كما قال. فأرسل إليه: إنك لست صانعاً باتقائك مما قال ليبد شيئاً، ولا قادراً على ما زلت به الألسن، فالحق بأهلك. فلحق بأهله، وأرسل إلى النعمان بأبيات، فأجابه بأبيات من بحرهما ورويهما منها:

قد قيل ما قيل إن صدقاً وإن كذباً فما اعتذارك من قول إذا قيلاً

وقطعه من ذلك الوقت.

شيء من سيرته

وكان لبيد من فرسان هوازن، وكان الحارث الغساني — وهو الأعرج — وجّه إلى المنذر بن ماء السماء مائة فارس، وأمر عليهم لبيدًا، فساروا إلى عسكر المنذر، وأظهروا أنهم أتوه داخلين عليه في طاعته، فلما تمكنوا منه قتلوه، وركبوا خيلهم، فقتل أكثرهم، ونجا لبيد، فأتى ملك غسان، فأخبره فحمل الغسانيون على عسكر المنذر فهزموهم، فكان ذلك يوم حليلة الذي يقول فيه الشاعر:

تخيرن من أزمان يوم حليلة إلى اليوم قد جربن كل التجارب

وحليلة هي بنت ملك غسان، وكان أربد بن قيس المشهور أخا لبيد من أمه، وكان يحبه، وأربد هذا خرج مع عامر بن الطفيل ليغدر برسول الله ﷺ، فدعا عليهما في قصة مشهورة، فمات عامر قبل أن يصل إلى أهله، ومات أربد بعد وصوله بقليل بسبب صاعقة أنزلها الله عليه، ورثاه لبيد بقصائد مشهورة تركناها خوف الإطالة، ومنها بيته المشهور:

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر

حدّث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين أنها كانت تنشد بيت لبيد هذا، وتقول: رحم الله لبيدًا، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم؟ فقال عروة: رحم الله عائشة، فكيف لو أدركت من نحن بين ظهرائهم؟ وقال هشام بن عروة: رحم الله أبي، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم؟ وقال أبو السائب: رحم الله وكيعًا، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم؟ وقال أبو جعفر: رحم الله أبا السائب، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم؟ قال أبو الفرج الأصبهاني: ونحن نقول: الله المستعان، فالقصة أعظم من أن توصف.

ومرّ لبيد بمكة في أول ظهور الإسلام بها، وكان عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة، فردّه عليه قبل ذلك، فاتفق أنه مرّ بنادي قريش ومعهم لبيد ينشدهم شعره، فلما أنشدهم قوله:

ألا كُلُّ شيءٍ ما خلا الله باطل

قال عثمان: صدقت، فلما قال:

وكل نعيم لا محالة زائل

قال: كذبت. فلم يدر القوم ما عنى به عثمان، فأشار بعضهم إلى لبيد أن يعيد، فأعاد فصدقه في النصف الأول، وكذبه في النصف الآخر؛ لأن نعيم الجنة لا يزول، فقال لبيد: يا معشر قريش ما كان مثل هذا يكون في مجالسكم، فقام أُبَيُّ بن خلف أو ابنه فلطم عين عثمان في قصة مشهورة.

حاله في الإسلام

وأسلم لبيد — رضي الله عنه — وحسن إسلامه، وكان من المؤلفة قلوبهم هو وعلقمة بن علاثة، قال ابن عبد البر: وروى صاحب الأغاني بسنده إلى ابن الكلبي والأصمعي أنه قدم في وفد بني جعفر بن كلاب على رسول الله ﷺ بعد موت أخيه أربد، فأسلم وحسن إسلامه وهاجر، وهذا يقتضي أن إسلامه قبل الفتح، ونزل الكوفة في أيام عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — وروي أن عمر — رضي الله عنه — كتب إلى المغيرة بن شعبه وهو على الكوفة أن استنشد من قبلك من شعراء مصر ما قالوا في الإسلام، فأرسل إلى الأغلب الراجز العجلي، فقال له أنشدني فقال:

أرجزاً تريد أم قصيداً لقد طلبت هيناً موجوداً

ثم أرسل إلى لبيد، فقال: أنشدني. فقال: إن شئت ما عفي عنه. يعني شعره في الجاهلية، فقال: لا، أنشدني ما قلت في الإسلام. فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة، ثم أتى بها، وقال: أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر، فكتب بذلك المغيرة إلى عمر، فنقص من عطاء الأغلب خمسمائة، وجعلها في عطاء لبيد، فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة، فكتب الأغلب إلى عمر يا أمير المؤمنين: أتتقص عطائي إن أطعتك؟ فرد عليه خمسمائة، ولما صار الأمر إلى معاوية أراد أن يُنقص عطاءه، فقال: هذان الفودان — يعني الألفين — فما بال العلاوة — يعني الخمسمائة. يريد أنه ترك عطاءه ألفين فقط، فقال لبيد: إنما أنا هامة اليوم أو غد، فأعطني اسمها فلعلي لا أقبضها. فرّق له معاوية، فترك عطاءه على حاله، فمات لبيد ولم يقبضه.

جوده وكرمه

وكان لبيد من الأجواد المشهورين نذر في الجاهلية أن لا تهب الصبا إلا أطمع، وكان له جفنتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم، فهبت الصبا يوماً والوليد بن عقبة على الكوفة، فصعد الوليد المنبر، فخطب الناس، ثم قال: إن أخاكم لبيداً قد نذر في الجاهلية أن لا تهب الصبا إلا أطمع، وهذا اليوم من أيامه، وقد هبت الصبا فأعينوه، وأنا أول من فعل. ثم نزل عن المنبر، فأرسل إليه مائة بكرة وكتب إليه بأبيات قالها وهي:

أرى الجزار يشخذ شفرتيه	إذا هبّضت رياح أبي عقيل
أشم الأنف أصيد عامري	طويل الباع كالسيف الصقيل
وفي ابن الجعفري بحلفتيه	على العلات والمال القليل
بنحر الكوم إذ سحبت عليه	ذيول صباً تجاوب بالأصيل

فلما أتاه الشعر وكان ترك قول الشعر قال لابنة له خماسية: أجيبه فلقد رأيتني وما أعبى بجواب شاعر. فقالت:

إذا هبت رياح أبي عقيل	ذكرنا عند هبّتها الوليداً
أشم الأنف أصيد عبشماً	أعان على مروءته لبيداً
بأمثال الهضاب كأن ركبا	عليها من بني حام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيراً	نحرناها فأطعمنا الثريدا
فعدّ إن الكريم له معاد	وظني بابن أروى أن يعودا

فقال لها لبيد: أحسنت لولا أنك استزدتيه. فقالت: والله ما استزدته إلا أنه ملك، ولو كان سوقة لم أفعل.

مدة عمره ووفاته

وروي أن رسول الله ﷺ قال: أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد:

ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطل

وكان لبيد من المُعَمَّرين، روي أن الشعبي قال لعبد الملك بن مروان: تعيش يا أمير المؤمنين ما عاش لبيد بن ربيعة. وذلك أنه لما بلغ سبعا وسبعين سنة أنشأ يقول:

باتت تشكي إلَيَّ النفس مجهشة وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فإن تزدادي ثلاثا تبلغي أملا وفي الثلاث وفاء للثمانينا

ثم عاش حتى بلغ تسعين سنة فأنشأ يقول:

كأنني وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عن منكبي ردايَا

ثم عاش حتى بلغ مائة حجة وعشرا، فأنشأ يقول:

أليس في مائة قد عاشها رجل وفي تكامل عشر بعدها عُمر

ثم عاش حتى بلغ مائة وعشرين سنة فأنشأ يقول:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد

وقال الإمام مالك بن أنس: بلغني أن لبيدا مات وهو ابن مائة وأربعين سنة، وقيل: إنه مات وهو ابن سبع وخمسين سنة ومائة في أول خلافة معاوية، وقال ابن عفر: مات لبيد سنة إحدى وأربعين من الهجرة يوم دخل معاوية الكوفة، ونزل بالنخيلة، وروي أن عائشة قالت: رويت للبيد اثني عشر ألف بيت.

وصيته

وروي أنه لما حضرته الوفاة قال مخاطبًا لابنتيه:

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةٍ أَوْ مَضْرُ	تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا
فَلَا تَحْمِشَا وَجْهًا وَلَا تَحْلِقَا شَعْرَ	إِذَا حَانَ يَوْمًا أَنْ يَمُوتَ أَبُوكُمَا
مَضَاعًا وَلَا خَانَ الصَّدِيقَ وَلَا غَدْرَ	وَقَوْلًا هُوَ الْمَرْءُ الَّذِي لَيْسَ جَارُهُ
وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ	إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمِ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا

روي أنهما كانتا تذهبان إلى قبره كل يوم، ويترحمان عليه، ويبكيان من غير صياح ولا لطم، ثم يمران بنادي بني كلاب يذكران مآثره وينصرفان إلى أن تم الحول. وقال لابن أخيه لما حضره الموت: إِذَا قُبِضَ أَبُوكَ فَأَقْبِلْهُ الْقَبْلَةَ، وَسَجِّهِ بِثَوْبِهِ وَلَا تَصْرُخَنَّ عَلَيْهِ صَارِخَةً، وَاَنْظُرْ جَفْنَتَيَّ اللَّتَيْنِ كُنْتُ أَصْنَعُهُمَا فَاصْنَعُهُمَا، ثُمَّ احْمِلُهُمَا إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ فَقَدِّمَهُمَا لَهُمْ، فَإِذَا طَعَمُوا فَقُلْ لَهُمْ فَلْيَحْضَرُوا جَنَازَةَ أَخِيهِمْ. ففعل ذلك.

الفصل الخامس

عمرو بن كلثوم

توفي سنة ٥٢ قبل الهجرة و ٥٧٠ للميلاد

نسبه وخبر ولادته

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم من تغلب بن وائل. وكان عمرو بن كلثوم شاعراً فارساً، وهو أحد فُتَاكِ العرب، وهو الذي فتك بعمر بن هند كما يأتي، وكنيته أبو الأسود، وأخوه مُرَّةٌ هو الذي قتل المنذر بن النعمان، وأمه أسماء بنت مهلهل بن ربيعة أخي كليب الذي يُضرب به المثل في العز. ولما تزوج مهلهل هند بن عتيبة ولدت له جارية، فقال لأُمها: اقتليها وغيبيها، فلما نام هتف به هاتف يقول:

كم من فتى مؤمل وسيد شمردل
وعدد لا يجهل في بطن بنت مهلهل

فاستيقظ، فقال: أين بنتي؟ فقال: قتلتها. فقال: لا وإله ربيعة. وكان أول من حلف بها، ثم رباها، وسماها أسماء — وقيل ليلي — وتزوجها كلثوم بن مالك، فلما حملت بعمر أتاها آت في المنام، فقال:

يا لك ليلي من ولدٍ يُقدِّم إقدام الأسد
من جشم فيه العددُ أقول قولاً لا فندُ

فلما ولدت عمرًا أتاها ذلك الآتي فقال:

أنا زعيم لك أم عمرو بما جدَّ الجد كريم النجر
أشجع من ذي لبد هزبر وقاص أقران شديد الأسر
يسودهم في خمسة وعشر

وكان كما قال سادهم وهو ابن خمس عشرة سنة، ومات وهو ابن مائة وخمسين سنة.

شجاعته وفتكه

وكان شجاعًا مظفرًا مقدامًا، وبه يضرب المثل في الفتك، فيقال: أفتك من عمرو بن كلثوم لفتكه بعمر بن هند؛ وذلك أن عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه: هل تعلمون أحدًا من العرب تأنف أمه من خدمة أُمي؟ فقالوا: نعم، أم عمرو بن كلثوم. قالوا: لأن أباه مهلهل بن ربيعة، وعمها كليب وائل أعز العرب، وبعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه. فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيه، ويسأله أن يزير أمه، فأقبل عمرو من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة من بني تغلب، وأقبلت أمه في ظعن من بني تغلب، وأمر عمرو بن هند برواقه، فضرَبَ فيما بين الحيرة والفرات، وأرسل إلى وجوه أهل مملكته فحضروا، فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه، ودخلت ليلي وهند في قبة من جانب الرواق، وكانت هند عمة امرئ القيس بن حجر، وكانت أم بنت مهلهل بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أم امرئ القيس، وبينهما هذا النسب، وقد كان عمرو بن هند أمر أمه أن تُنَحِّيَ الخدم إذا دعا بالطرف، وتستخدم ليلي [فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بالطرف. فقالت هند: ناوليني يا ليلي ذلك الطبق. فقالت ليلي]: لَتَقُمْ صاحبة الحاجة إلى حاجتها. فأعادت عليها وألحت، فصاحت ليلي: وا ذلاه! يا لتغلب! فسمعها عمرو بن كلثوم، فثار الدم في وجهه، فنظر إليه عمرو بن هند فعرف الشر في وجهه فوثب عمرو بن كلثوم إلى سيف

معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره، فضرب رأس عمرو بن هند، ونادى في بني تغلب، فانتهبوا ما في الرواق، وساقوا نجائبه، وساروا نحو الجزيرة. وزادت شهرته بعد قتل عمرو بن هند، ودخله زهو عظيم إلى أن تناضل هو ويزيد بن عمرو السحيمي، فصرعه السحيمي عن فرسه وأسره، فشده في القيد، وقال له أنت الذي تقول:

متى نعقد قرينتنا بحبل نجد الحبل أو نقص القرينا

أما إني سأقرك إلى ناقتي هذه، فأطردكما جميعاً. فنادى عمرو بن كلثوم: يا لربيعة أمثلة! فاجتمعت بنو لجيم، فنهوا يزيد، ولم يكن يريد ذلك به، إنما كان ييكته، فسار به حتى أتى قصرًا بحجر من قصورهم، فضرب عليه قبة، ونحر له، وكساه، وحمله على نجبية.

السبب في قول معلقته

ولما فتك عمرو بن هند قال معلقته، وخطب بها في سوق عكاظ وفي موسم مكة وبنو تغلب يعظمونها جدًّا، ويروونها صغارهم وكبارهم، حتى هجاهم بذلك بعض بني بكر بن وائل، فقال:

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة
قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يروونها أبدًا مذ كان أولهم
يا للرجال لشعر غير مشئوم

خبر موته

وعمر بن كلثوم معدود في المعمرين، روي أنه عاش مائة وخمسين سنة، ولما حضره الموت جمع بنيته، وقال: يا بني قد بلغت من العمر ما لم يبلغه أحد من آبائي، ولا بد أن ينزل بي ما نزل بهم من الموت، وإني والله ما عيّرت أحدًا بشيء إلا عيّرت بمثله إن كان حقًا فحقًا، وإن كان باطلاً فباطلاً، من سبَّ سُبَّ، فكفوا عن الشتم إنه أسلم لكم، وأحسنوا جواركم يُحسن ثناؤكم، وامنعوا من ضيم الغريب، فَرُبَّ رجل خير من ألف، ورد خير من خلف، وإذا حَدَّثْتُمْ فعُوا، وإذا حَدَّثْتُمْ فأوجزوا؛ فإن مع الإكثار يكون

الإهذار، وأشجع القوم العطوف بعد الكرة، كما أن أكرم المنايا القتل، ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب، ولا إذا عوتب لم يعتب، ومن الناس من لا يرجي خيره، ولا يخاف شره، فبكؤه خر من دره، وعقوقه خير من بره، ولا تتزوجوا في حيكم، فإنه يؤدي إلى قبيح البغض.

الفصل السادس

عنتر بن شداد

توفي سنة ٢٢ قبل الهجرة و ٦٠٠ للميلاد

نسبه ولقبه

هو عنتر بن شداد، وقيل: ابن عمرو بن شداد، وقيل: عنتر بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد، وقال عبد القادر البغدادي: ابن قراة بن مخزوم ربيعة، وقيل: مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر. ويلقب بعنتر الفلحاء «ذهبوا به إلى تأنيث الشفة، مأخوذ من الفلح، وهو انشقاق الشفة السفلى كما أن الأعلم مأخوذ من العلمة، وهي انشقاق الشفة العليا».

مكانته وشهرته

وهو أحد فرسان العرب المشهورين وأجوادهم المعروفين وأحد الأغربة الجاهليين. قال صاحب الأغاني: وهم عنتر وأمه زبيبة، وخفاف بن عمير الشريدي وأمه ندبة، والسليك بن عمير السعدي وأمه السلكة، وإليه ينسبون. وكذا اقتصر عبد القادر البغدادي على هؤلاء الثلاثة، وفي القاموس: وأغربة العرب سودانهم، والأغربة في الجاهلية عنتر وخفاف بن ندبة وعمير بن الحباب وسليك بن السلكة وهشام بن عقبة بن أبي معيط إلا أنه مخضرم قد وُلد في الإسلام، ومن الإسلاميين عبد الله بن خازم وعمير بن أبي عمير

وهمام بن مطرف ومنتشر بن وهب ومطر بن أوفى وتأبط شراً والشنفرى وحاجز غير منسوب. وكذا عدهم صاحب اللسان.

وكان أبوه نفاه واستعبده على عادة العرب مع أبناء الإماء؛ فإنهم يستعبدونهم إلا إذا ظهرت عليهم النجابة، وكان إخوته من أمه عبيداً، وكانت امرأة أبيه واسمها سمية — وقيل: سمينة، وقيل: سهية — حرشت عليه أباه، وأدعت أنه راودها عن نفسها، فغضب أبوه وضربه ضرباً شديداً، فوقعته عليه سمية المذكورة، وكان أبوه يريد أن يقتله، فقال فائيته التي أولها:

أمن سمية دمع العين مذروف لو أن ذا منك قبل اليوم معروف

القصيدة.

أول ما ظهر من أمره

وسبب اعتراف أبيه به أن بعض أحياء العرب أغاروا على بني عيس، فأصابوا منهم، واستاقوا إبلًا لهم، فلحقوا بهم، فقاتلوهم عمًا معهم، وعنترة يومئذ فيهم، فقال أبوه: كِرَّ يا عنترة. فقال عنترة: العبد لا يحسن الكر، إنما يحسن الحلاب والصر. فقال: كِرَّ وأنت حُرٌّ. فكر وهو يقول:

أنا الهجين عنترة كل امرئ يحمي حره
أسودّه وأحمره والواردات مسفرة

فأدعاه أبوه بعد ذلك، وألحق به نسبه، وقيل إن السبب في استلحاقه إياه أن عبساً أغاروا على طيئ أصابوه نعمًا، فلما أرادوا القسمة قالوا لعنترة: لا تقسم لك نصيبًا مثل أنصبائنا لأنك عبد. فلما طال الخطب بينهم كرت عليهم طيئ، فاعتزلهم عنترة، وقال: دونكم القول فإنكم عددهم. واستنقذت طيئ الإبل، فقال له أبوه: كر يا عنترة. فقال: أُوْحَسِّن العبد الكر؟ فقال له أبوه: العبد غيرك. فاعترف به فكَرَّ، واستنقذ الإبل من طيئ، وجعل يرتجز بالرجز المتقدم.

شجاعته

وشجاعة عنتره أشهر من نار على علم، وروي أن عمرو بن معدي كرب — وكان معاصراً له — قال: لو سرت بظليقة وحدي على مياه معدّ كلها ما خفت أن أُغلبَ عليها ما لم يُلْقِنِي حُرَّاهَا أو عبداها، فأما الحران فعامر بن الطفيل وعتيبة بن الحارث بن شهاب، وأما العبدان فأسود بن عيس — يعني عنتره — والسليق بن السلعة، وكلهم قد لقيت، فأما عامر بن الطفيل فسرّيع الطعن على الصوت، وأما عتيبة فأول الخيل إذا أغارت وأخرها إذا آبت، وأما عنتره فقليل الكبوة، شديد الجلب، وأما السليق فبعيد الغارة كالليث الضاري.

وقيل لعنتره: أنت أشعر العرب وأشدها. قال: لا. قيل له: فيم شاع لك هذا في الناس؟ قال: كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزماً، وأحجم إذا رأيت الأحجام حزماً، ولا أدخل موضعاً إلا أرى لي منه مخرجاً، وكنت أعتد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع، فأثني عليه فأقتله، وقال عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — للحطيئة: كيف كنتم في حربكم؟ قال: كُنَّا ألف فارس حازم. قال: وكيف يكون ذلك؟ قال: كان فينا قيس بن زهير، وكان حازماً، فكنا لا نعصيه، وكان فارسنا عنتره، فكنا نحمل إذا حمل، ونحجم إذا حجم، وكان فينا الربيع بن زياد، وكان ذا رأي فكنا نستشير به ولا نخالفه، وكان فينا عروة بن الورد، فكنا نأتمُّ بشعره، فكنا كما وصفتُ لك. فقال عمر: صدقت، وروي أن رسول الله ﷺ قال: «ما وُصِفَ لي أعرابي فأحببت أن أراه إلا عنتره.»

سبب موته

واختلفَ في سبب موته، فقليل إنه أغار على بني نهبان من طيئ، فأطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير، فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول:

آثار ظلمان بقاع مجذب

وكان وزر بن جابر النبهاني في فتوته، فرماه، وقال: خذها وأنا ابن سلمي فقطع معطاه، فتحامل بالرمية حتى أتى أهله، فقال وهو مجروح:

وإن ابن سلمى عنده فاعلموا دمي	وهيهات لا يرجى ابن سلمي ولا دمي
إذا ما تمشَّى بين أجبال طيِّئ	مكان الثريا ليس بالمتهضم
رمانى ولم يدهش بأزرق لهزم	عشية حلوا بين نعف ومخرم

وقيل: إنه في غزوته إلى طيِّئ هذه كان مع قومه فانهزموا عنه فخرَّ عن فرسه، ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب، فدخل دغلاً وأبصره ربيثة طيِّئ فنزل إليه، وهاب أن يأخذه أسيراً، فرماه فقتله، وقيل: إنه كان قد أسن وافتقر وعجز عن الغارات، وكان له على رجل من غطفان بكر، فخرج يتقاضاه فهاجت عليه ريح شديدة في يوم صائف بين شرح وناظرة فقتلته.

وكان العرب تسمي معلقته المذهبة لحسنها، ومواقفه في حرب عبس وذبيان مشهورة في أيام العرب، أما الذي في سيرته فلا يلتفت إليه؛ لأن أكثره موضوع لا يخفى على الصبيان.

الفصل السابع

الحارث بن حلزة

مات سنة ٥٢ قبل الهجرة و٥٧٠ للميلاد

نسبه وخبر ولادته

هو الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبيد بن سعد بن جشم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. وحِلْزَة بكسر الحاء المهملة وكسر اللام المشددة، وهو في اللغة اسم دويبة، واسم البومة، والذكر بدون هاء، ويقال: امرأة حلزة للقصرية والبخيلة والحلز السيئ الخلق، وقال قطرب: حكى لنا أن الحلزة ضرب من النبات ولم نسمع فيه غير ذلك.

طبقتة في الشعراء وحديثه مع عمرو بن هند

قال أبو عبيدة: أجود الشعراء قصيدة واحدة جيدة طويلة ثلاثة نفر: عمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة، وطرفة بن العبد. وزعم الأصمعي أن الحارث قال قصيدته هذه وهو ابن مائة وخمس وثلاثين سنة. وكان من حديثه أن عمرو بن هند لما ملك الحيرة، وكان جبَّارًا جمَعَ بكرًا وتغلب فأصلح بينهم، وأخذ من الحيين رهناً من كل حي مائة غلام ليكف بعضهم عن بعض، وكان أولئك الرهن يسيرون ويغزون مع الملك، فأصابتهم

سَموم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون، فقالت تغلب لبكر بن وائل: أعطونا ديات أبنائنا فإن ذلك لازم لكم فأنت بكر، فاجتمعت تغلب إلى عمرو بن كلثوم، فقال عمرو بن كلثوم: بمن ترون بكرًا تغضب أمرها اليوم؟ قالوا: بمن عسى إلا برجل من بني ثعلبة. قال عمرو: أرى الأمر والله سينجلي عن أحمر أصلع أصم من بني يشكر، فجاءت بكر بالنعمان بن هرم أحد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر، وجاءت تغلب بعمرو بن كلثوم، فلما اجتمعوا عند الملك، قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم: يا أصم، جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم، وقد يفخرون عليك! فقال النعمان: وعلى من أظلت السماء يفخرون. قال عمرو بن كلثوم: والله إنني لو لطمتك لطفة ما أخذوا بها. قال: والله إن لو فعلت ما أفلت بها قيس أير أبيبك. فغضب عمرو بن هند غضبًا شديدًا، وكان يؤثر بني تغلب على بكر، فقال: يا حارثة أعطه لحنا بلسان أنثى أي شبيهه بلسانك. فقال: أيها الملك أعط ذلك لأحب أهلك إليك. فقال: يا نعمان أيسرك أني أبوك؟ قال: لا، ولكن وددت أنك أمي، فغضب عمرو بن هند غضبًا شديدًا حتى هم بالنعمان، وقام الحارث بن حلزة فارتجل معلقته هذه ارتجالًا، وتوكلًا على قوسه، وأنشدها، واقتطم كفه وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها.

قال ابن الكلبي: أنشد الحارث عمرو بن هند هذه القصيدة، وكان به وضح، فقليل لعمرو بن هند: إن به وضحًا، فأمر أن يجعل بينه وبينه ستر، فلما تكلم أعجب بمنطقه، فلم يزل عمرو يقول: أدنوه أدنوه. حتى أمر بوضع الستر وأقعدته معه، ثم أطعمه من جفنته، وأمر أن لا ينضح أثره بالماء، ثم جز نواصي السبعين رجلًا الذين كانوا رهنًا في يده من بكر، ودفعهم إلى الحارث، ثم أمره أن لا ينشد قصيدته إلا متوضئًا، ولم تزل تلك النواصي في بني بكر يفتخرون بها وبشاعرهم.

وضرب بالحارث المثل في الفخر، فقليل: أفخر من الحارث بن حلزة، وكان أبو عمرو الشيباني يعجب لارتجال هذه القصيدة في موقف واحد، ويقول: لو قالها في حول لم يُلم، وقد جمع فيها ذكر عدة من أيام العرب عَيْرَ ببعضها بني تغلب تصريحًا، وعرض بعضها لعمرو بن هند، وعاش بعد ذلك مدة، وهو معدود من المعمرين، ومات وله من السنين مائة وخمسون سنة.

الفصل الثامن

الأعشى ميمون

توفي سنة ٧ للهجرة و٦٢٩ للميلاد

نسبه وكنيته

هو الأعشى ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. ويكنى أبا بصير، وكانوا يسمونه صناجة العرب لجودة شعره، وكان يقال لأبيه: قتيل الجوع؛ سمي بذلك لأنه دخل غارًا يستظل فيه من الحر، فوقعت صخرة عظيمة من الجبل، فسدت فم الغار، فمات فيه جوعًا، وهجاه بعض بني عمه، فقال:

أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل وخالك عبد من خماعة راضع

طبقتة في الشعراء

وهو أحد فحول أهل الجاهلية، عدّه ابن سلام في الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية، وقرنه بامرئ القيس وزهير والنابغة، وكان أهل الكوفة يُقدِّمونه عليهم، وسُئلَ يونس بن حبيب النحوي: مَنْ أشعر الناس؟ فقال: لا أومئ إلى رجل بعينه، ولكن أقول: امرؤ القيس إذا ركب، والنابغة إذا رهب، وزهير إذا رغب، والأعشى إذا طرب. وهو أول من سأل بشعره، وكان أبو عمرو بن العلاء يعظم محله، ويقول: شاعر مُجيد كثير الأعاريض والافتتان. وإذا سئل عنه وعن لبيد قال: لبيد رجل صالح، والأعشى رجل

شاعر. وروي أن عبد الملك قال لمؤدّب أولاده: أدّبهم برواية شعر الأعشى؛ فإنه — قاتله الله — ما كان أعذب بحرّه وأصلب صخره! وقال المفضل: من زعم أن أحدًا أشعر من الأعشى فليس يعرف الشعر. وقال أبو عبيد: الأعشى هو رابع الشعراء المتقدمين: امرئ القيس والنابغة وزهير. قال: كان الأعشى يقدمه على طرفة؛ لأنه أكثر عدد طوال جياذ، وأوصف للخمر وأمدح وأهجى وأكثر أعاريض، وطرفة يوضع مع أصحابه وهم أصحاب الواحدات، فمنهم الحارث بن حلزة وعمر بن كلثوم التغلبي وسويد بن أبي كاهل اليشكري، قال: وإنما فضل الأعشى على هؤلاء؛ لأنه سلك أساليب لم يسلكوها، فجعله الناس رابعًا للأوائل بآخرة، واتفقوا على أن أشعر الشعراء واحدة في الجاهلية طرفة والحارث بن حلزة وعمر بن كلثوم، ثم اختلفوا فيهم، ونظيرهم في الإسلام سويد بن أبي كاهل اليشكري.

وروي أن أبا عمرو قال: اتفقوا على أن أشعر الشعراء امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعشى؛ فامرؤ القيس من اليمن والنابغة وزهير من مضر والأعشى من ربيعة. وبعث أبو جعفر المنصور يحيى بن سليم الكاتب إلى حماد الراوية بالكوفة يسأله: من أشعر الناس؟ فقال له: ذاك الأعشى صنّاجها. وروي أن الأخطل قدم الكوفة، فأثاه الشعبي يسمع من شعره، قال: فوجدته يتغدى فدعاني إلى الغداء فأبيت، فقال: ما حاجتك؟ قلت: أحب أن أسمع من شعرك. فأنشدني:

وإذا تعاورت الأكف ختامها نفحت فنال رياحها المزكوم

قال لي: يا شعبي، ناك الأخطل أمهات الشعراء بهذا البيت. فقلت: الأعشى في هذا أشعر منك يا أبا مالك. قال: وكيف؟ قلت: لأنه قال:

من خمر عانة قد أتى لختامه حول تسل غمامة المزكوم

فقال وضرب بالكأس الأرض: هو — والمسيح — أشعر مني، ناك الأعشى أمهات الشعراء إلا أنا.

وقال أبو عبيدة: من قَدَّم الأعشى يحتج بكثرة طواله الجياد، وتصرّفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر، وليس ذلك لغيره، وسُئِلَ مروان بن أبي حفصة: مَنْ أشعر الناس؟ فقال: الذي يقول:

كلا أبويكم كان فرع دعامة ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصاً

وهذا البيت من مقطعة للأعشى يهجو بها علقمة بن علاثة، وسيأتي سبب ذلك.

خبر هاجسه من الجن

وهاجس الأعشى اسمه مسحل بن أثاثة. روي عن الأعشى أنه قال: خرجت أريد قيس بن معدي كرب بحضرموت فضلت في أوائل أرض اليمن؛ لأنني لم أكن سلكت ذلك قَبْلُ، فأصابني مطر، فرميت ببصري أطلب مكاناً ألجأ إليه، فوقع عيني على خباء من شعر، فقصدت نحوه، وإذا بشيخ على باب الخباء، فسلمت عليه، فرد السلام، وأدخل ناقتي خباء آخر كان بجانب البيت، فحططت رَحْلي وجلست، فقال: من أنت؟ وأين تقصد؟ قلت: أنا الأعشى أقصد قيس بن معدي كرب، فقال: حيّاك الله، أظنك امتدحته بشعر. قلت: نعم. قال: فأنشدنيه. فابتدأت مطلع القصيدة:

رحلت سمية غدوة إجمالها غضباً عليك فما تقول بدالها

فلما أنشدته هذا المطلع منها، قال: حسبك، أهذه القصيدة لك؟ قلت: نعم. قال: مَنْ سمية التي نسبت بها؟ قلت: لا أعرفها، وإنما هو اسم أُلقيَ في روعي. فنادى: يا سمية اخرجي. وإذا جارية خماسية قد خرجت، فوقفت وقالت: ما تريد يا أبت؟ قال: أنشدي عمك قصيدتي التي مدحتُ بها قيس بن معدي كرب، ونسبت بك في أولها. فاندفعت تنشد القصيدة حتى أتت على آخرها لم تخرم منها حرفاً، فلما أتمتها قال: انصربي، ثم هل قلت شيئاً غير ذلك؟ قلت: نعم، كان بيني وبين ابن عمّ لي — يقال له يزيد بن مسهر يكنى أبا ثابت — ما يكون بين بني العم فهجاني وهجوته فأفحمته. قال: ماذا قلت فيه؟ قلت: قلت:

ودّع هريرة إن الركب مرتحل

فلما أنشدته البيت الأول قال: حسبك من هريرة هذه التي نسبت فيها. قلت: لا أعرفها وسبيلها سبيل التي قبلها. فنادى: يا هريرة! فإذا جارية قريبة السن من الأولى خرجت، فقال: أنشدي عَمَّ قصيدتي التي هجوت بها أبا ثابت يزيد بن مسهر. فأنشدتها من أولها إلى آخرها لم تخرم منها حرفاً، فسقط في يدي، وتحيرت وتغشيتني رعدة، فلما رأى ما نزل بي قال: ليفرج روعك أبا بصير، أنا هاجسك مسحل بن أثاثة الذي ألقى على لسانك الشعر. فسكنت نفسي ورجعت إليّ، وسكن المطر، فدلني على الطريق، وأراني سَمْتَ مقصدي، وقال: لا تعج يميناً ولا شمالاً حتى تقع ببلاد قيس. وروِيَ عن جرير بن عبد الله البجلي الصحابي — رضي الله عنه — أنه قال: سافرت في الجاهلية، فأقبلت ليلة على بعر أريد أن أسقيه، فلما قربته من الماء تأخر، فعقلته ودنوت من الماء، فإذا قوم مشوهون عند الماء فبينما أنا عندهم إذ أتاهم رجل أشد تشويهاً منهم، فقالوا: هذا شاعر. فقالوا: يا أبا فلان أنشد هذا فإنه ضيف. فأنشد:

ودع هريرة إن الركب مرتحل

فوالله ما خرم منها بيتاً حتى أتى على آخرها، فقلت: من يقول هذه القصيدة؟ قال: أنا أقولها. قلت: لولا ما تقول لأخبرتكم أن أعشى قيس بن ثعلبة أنشدنيها عام أول بنجران. قال: إنك صادق أنا الذي ألقىتها على لسانه وأنا مسحل، ما ضاع شعر شاعر وضعه عند ميمون بن قيس.

وقيل: إن هريرة وخليدة أختان كانتا قينتين لبشر بن عمرو وكانتا تغنيانه وقدم بهما إلى اليمامة لما هرب من النعمان بن المنذر، وقيل: إن هريرة كانت أمةً سوداء لحسان بن عمرو، وكان الأعشى يشبب بها. وروي أن رجلاً من أهل البصرة خرج منها حاجاً، فقال: إني لأسير في ليلة أضحيانة إذ نظرت إلى شاب راكب على ظليم قد زمه بخطامه وهو يذهب عليه ويجيء ويرتجز ويقول:

هل يبلغنيهم إلى الصباح هقل كأن رأسه جماح

فعلمت أنه ليس بإنسي فاستوحشت منه فترددت ذاهبًا حتى آنست به، فقلت: من
أشعر الناس؟ قال: الذي يقول:

وما ذرفت عيناك إلا لتقدحي بسهميك في أعشار قلب مقتل

فعرفت أنه يريد امرأ القيس قال: ثم ذهب وأقبل، قلت: ثم من؟ قال: الذي يقول:

وتبرد برد رداء العروس في الصيف رقرقت فيه العبيرا
وتسخن ليلة لا تستطيع نباحًا بها الكلب إلا هريرا

يريد الأعشى، ثم ذهب وأقبل، قلت: ثم من؟ قال: الذي يقول:

تطرد القر بحر صادق وعليك القيظ إن جاء بقر

يريد طرفة.

شيء من سيرته وأخباره

وقال يحيى بن الجون راوية بشار: أعشى بني قيس أستاذ الشعراء في الجاهلية، وجريير
بن الخطفى أستاذهم في الإسلام، وما مدح الأعشى أحدًا في الجاهلية إلا رفَّعه ولا هجا
أحدًا إلا وضعه. وكان الذي يريد أن يذكره منهم يستميله لعلَّه أن يمدحه فيرفعه ذلك،
فمن ذلك قصة الملق الكلابي، وكان ذا بنات قد عنسن عليه، فقالت له امرأته: ما
يمنعك من التعرض لهذا الشاعر، فما رأيت أحدًا اقتطعه إلى نفسه إلا أكسبه خيرًا؟
قال: ويحك! ما عندي إلا ناقتي وعليها الحمل، قالت: الله يخلفها عليك. فتلقاه الملق
من بعيد خوفًا أن يسبقه إليه أحد، فوجد ابنه يقود به، فأخذ الخطام، فقال الأعشى:
من هذا الذي غلبنا على خطامنا؟ قال: الملق. قال: شريف كريم. فأنزله ونحر له
ناقته، وكشط له عن سنامها وكبدها، ثم أحاطت به بناته، فجعلن يغمزنه ويمسحنه،

فقال: ما هذه الجواري حولي؟ قال: بنات أخيك. فلما رحل من عنده ووافى سوق عكاظ جعل ينشد قافيته التي مدح بها المحلق ومطلعها:

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار في يفاع يحرق
تشرب لمقروزيْن يصطليانها وبات على النار الندى والملق
رضيحي لبان ثدي أن تحالفا بأسحم داجٍ عوض لا تتفرق

فتسابق الناس إليهن حتى تزوجن عن آخرهن واستغنى بعد فقره.

خبره مع ذي فائش الحميري

ولما رجع من عند سلامة ذي فائش الحميري وكان مدحه بقصيدته التي منها:

الشعر قلدته سلامة ذا فائش والشيء حيثما جعلا

فلما أنشده إياها قال: صدقت «الشيء حيثما جعل» فأعطاه مائة من الإبل، وكساه حللاً، وأعطاه كرشاً مدبوغة مملوءة عنبراً، وقال له: إياك أن تخدع عنها. فأتى الحيرة فباعها بثلاثمائة ناقة حمراء، فخاف أن ينتهب ماله فاستجار بعلقمة بن علاثة العامري، فقال له: أجيرك من الأسود والأحمر. قال: ومن الموت؟ قال: لا. فأتى عامر بن الطفيل العامري أيضاً، فقال له مثل مقالة علقمة، فقال له الأعشى: ومن الموت؟ قال: نعم. قال: وكيف؟ قال: إن مت في جواري وديتُك. فقال علقمة: لو علمت أن ذلك مراده لهان عليّ، وكان ذلك في أوام منافرة عامر وعلقمة المشهورة، وكانت العرب تهاب أن تنفر أحدهما على الآخر، ثم إن الأعشى ركب ناقته، ونفر عامراً بقصيدته المشهورة التي يقول فيها:

حكمتموه فقضى بينكم أبلج مثل القمر الزاهر
لا يأخذ الرشوة في حكمه ولا يبالي غبن الخاسر

فهدر علقمة دمه، وجعل له على كل طريق رصدًا، فقال الأعشى قصيدته التي
مطلعها:

لعمري لئن أمسى عن الحي شاخصًا لقد نال حيصًا من عفيرة حائصًا
يقول فيها:

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصًا
وقد كذب في هجوه لعلقمة فإنه كان من أجود العرب، ثم إنه أسلم وحسن إسلامه،
ثم إنه اتفق أن الأعشى سافر ومعه دليل، فأخطأ به الطريق فألقاه في ديار بني عامر
بن صعصعة فأخذه رهط علقمة بن علاثة، فأتوه به، فقال علقمة: الحمد لله الذي
أمكنني منك. فقال:

أعلقم قد صيرتني الأمو ر إليك وما أنت لي منقص
فهب لي نفسي فدتك النفو س ولا زلت تنمو ولا تنقص

فقال قوم علقمة: اقتله وأرحنا والعرب من شر لسانه. فقال علقمة: إذن تطلبوا
بدمه ولا ينغسل عني ما قاله، ولا يُعرف فضلي عند القدرة. فأمر به فحل وثاقه وألقى
عليه حلة وحمله على ناقة وأحسن عطاءه، وقال له: انجُ حيث شئت. وأخرج معه من
بني كلاب من يبلغه مأمنها، فجعل بعد ذلك يمدحه. وهجا رجلا من كلب فاتفق أن
الكلبي أغار على حي من العرب، وكان الأعشى ضيفاً عندهم، فأسرّه فيمن أسر، وهو لا
يعرفه، فمر بتيماء، ونزل قريباً من شريح بن السموأل الذي يُضرب به المثل في الوفاء،
وتقدم بعض قصته في ترجمة امرئ القيس، فمر شريح بالأعشى فناده الأعشى وأنشد
قصيدة ارتجلها مطلعها:

شريح لا تتركني بعدما علقت حبالك اليوم بعد القد أظفار

وقال منها في قصة السموأل:

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به في جحفل كسواد الليل جرار

فجاء شريح إلى الكلبى، فقال له: هَبْ لى هذا الأسير المضرور. فقال: هو لك. فأطلقه، وقال: أقم عندي حتى أكرمك وأحبوك. فقال له الأعشى: إن من تمام صنيعتك أن تعطيني ناقة نجبية، وتخليني الساعة. فأعطاه ناقة فركبها، ومضى من ساعته، وبلغ الكلبى أن الذي وهب لشريح هو الأعشى فأرسل إلى شريح ابعث إليّ الأسير الذي وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه، فقال: قد مضى. فأرسل الكلبى في أثره فلم يلحقه.

خبره في الإسلام

وكان الأعشى جاهلياً قديماً، وأدرك الإسلام في آخر عمره، ورحل إلى النبي ﷺ في صلح الحديبية، فبلغ قريشاً خبره فرصدوه على طريقه، وقالوا: هذا صناجة العرب ما مدح أحداً قط إلا رفع قدره. فلما ورد عليهم، قالوا: أين أردت يا أبا بصير؟ قال: أردت صاحبكم هذا لأُسَلِّمَ، قالوا: إنه ينهاك عن خلال، ويحرمها عليك، وكلها لك موافق. قال: وما هن؟ قال أبو سفيان بن حرب: الزنا. قال: لقد تركني الزنا وما تركته، ثم ماذا؟ قال: القمار. قال: لعلي إن لقيته أن أصيب منه عوضاً من القمار، ثم ماذا؟ قال: الربا. قال: ما دنت ولا ادّنت. قال: ثم ماذا؟ قالوا: الخمر. قال: أوه! أرجع إلى صباية قد بقيت لي في المهراس فأشربها. فقال له أبو سفيان: هل لك في خير ممّا هَمَمْتَ به؟ فقال: وما هو؟ قال: نحن وما هو الآن في هدنة، فتأخذ مائة من الإبل، وترجع إلى بلدك سنتك هذه، وتنظر ما يصير إليه أمرنا، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفاً وإن ظهر علينا أتيتّه. فقال: ما أكره ذلك. فقال أبو سفيان: يا معشر قريش، هذا الأعشى والله لئن أتى محمداً واتبعه ليُضَرِمَنَّ عليكم نيران العرب بِشْعَرِهِ، فاجمعوا له مائة من الإبل. ففعلوا، فأخذها وانطلق إلى بلده، فلما كان بقاع منفوحة رَمَى به بعيه فقتله، وكان قد قال قصيدة يمدح بها النبي ﷺ مطلعها:

ألم تغتمض عينك ليلة أرمدا وبِتَّ كما بات السليم مسهدا

وروي أن النبي ﷺ قال في حقه: «كاد ينجو ولما».

مفردات أبياته المشهورة

روي عن الشعبي أنه قال: الأعشى أغزل الناس في بيت، وأخنث الناس في بيت، وأشجع الناس في بيت، فأما أغزل بيت فقولُه:

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينى كما يمشي الوجي الوحل
وأما أخنث بيت فقولُه:

قالت هريرة لما جئت زائرها ويلي عليك ويلي منك يا رجل
وأما أشجع بيت فقولُه:

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا أو تنزلون فإننا معشر نزل

وفادته على الملوك

قالوا: وكان الأعشى قَدَرِيًّا، وكان لبيد مُثَبِّتًا، قال لبيد:

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل
وقال الأعشى:

استأثر الله بالوفاء وبالعد ل ولى الملامة الرجلا

قالوا إن العباديين لقنوه ذلك بالحيرة؛ لأنهم كانوا نصارى، وكان يشتري منهم الخمر، وكان الأعشى يَفِدُّ على ملوك العرب وملوك فارس، فلذلك كثرت الفارسية في شعره، وكان أبو كلبة هجا الأعشى، وهجا الأصم بن معبد، فقال فيهما:

قُبِّحْتُما شاعريَّ حيِّ ذوي حسب وحز أنفاكما حَزًا بمنشار
أعني الأصم وأعشانا فما ابتدرا إلا استعاننا على سمع وأبصار

فأمسك عنه الأعشى فلم يجبه بشيء. وقال للأصم: أنت من بيت مشهور وأبو كلبة رجل مرذول فلا تُجِبْهُ فترفع من قدره. قالوا: والأعشى ممن أقر بالملكَيْن الكاتبين في شعره، فقال في قصيدة يمدح بها النعمان:

فلا تحسبني كافراً لك نعمة على شاهدي يشهد الله فاشهد

وقد كانت العرب ممن أقام على دين إسماعيل والقول بالأنبياء، قالوا: والأعشى ممن اعتزل، وقال بالعدل في الجاهلية، ومن ذلك قوله: استأثر الله بالوفاء وبالعدل (البيت). وسلك الأعشى في شعره كل مسلك، وقال في أكثر أغاريض كلام العرب، وليس ممن تقدم من فحول الشعراء أحد أكثر شعراً منه، وكانت العرب لا تُعَدُّ الشاعر فحلاً، حتى يأتي ببعض الحكمة في شعره، فلم يعدوا امرأ القيس فحلاً حتى قال:

والله أنجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرجل

وكانوا لا يعدون النابغة فحلاً حتى قال:

نبئت أن أبا قابوس أوعدني ولا قرار على زارٍ من الأسد

وكانوا لا يعدون زهيراً فحلاً حتى قال:

ومهما تُكُنْ عند امرئ من خليفة ولو خالها تخفى على الناس تعلم

وكانوا لا يعدون الأعشى فحلاً حتى قال:

قلدتك الشعر يا سلامة ذا فائش والشيء حيثما جُعِلَا

الفصل التاسع

ترجمة النابغة الذبياني

توفي سنة ١٨ قبل الهجرة و٦٠٤ للمسيح

نسبه وكنيته

هو النابغة واسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن ريث بن غطفان بن قيس عيلان بن مضر، ويُكنَّى أبا أمامة، قيل: إنه إنما لقب النابغة لقوله:

وحدث في بني القين بن جسر فقد نبغت لهم منّا شئون

وقيل: لقب النابغة؛ لأنه كبر ولم يقل شعراً، فنُبغ فيه بغته، وقيل: هو مشتق من نبغت الحمامة إذا تغنت. وحكى ابن ولاد أنه يقال: نبغ الماء، ونبغ بالشعر كمادة الماء النابغ، قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء ونبغ بالشعر بعدما احتنك وهلك قبل أن يهتر.

طبقاته في الشعراء

هو أحد فحول أهل الجاهلية، عدّه ابن سلام في الطبقة الأولى، وقرنه بامرئ القيس والأعشى وزهير، وتقدم الخلاف في أيّهم أشعر، وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم، وهو أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونق كلام، وأجزلهم بيتاً. كأن شعره كلام ليس فيه تكلف. قال الأصمعي: سألت بشاراً عن أشعر الناس؟ فقال: أجمع أهل

البصرة على تقدم امرئ القيس وطرفة، وأهل الكوفة على بشر بن أبي خازم والأعشى، وأهل الحجاز على النابغة وزهير، وأهل الشام على جرير والفرزدق والأخطل، وتقدم ما فيه بعض مخالفة لما هنا بحسب اختلاف الآراء.

أول نبوغه في الشعر

روي عن الأصمعي أنه قال: أول ما تكلم به النابغة من الشعر أنه حضر مع عمه عند رجل، وكان عمه يشاهد به الناس ويخاف أن يكون عيبًا، فوضع الرجل كأسًا في يده وقال:

تطيب كئوسنا لولا قذاها وتحتمل الجليس على أذاها

فقال النابغة وحمي لذلك:

قذاها أن صاحبها بخيل يحاسب نفسه بكم اشتراها

وهذا يعارضه ما قيل إنما لقب النابغة لأنه كبر ولم يقل شعرًا. وروي أن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — قال: يا معشر غطفان من الذي يقول:

أتيتك عاريًا خلقًا ثيابي على خوف تظن بي الظنون

قالوا: النابغة. قال: ذاك أشعر شعرائكم. وروي من وجه آخر أن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — قال لجلسائه يومًا: من أشعر الناس؟ قالوا: أنت أعلم يا أمير المؤمنين، قال: من الذي يقول:

إلّا سليمان إذا قال الإله له قم في البرية فاحدها عن الفند
وخيس الجن إنني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد

قالوا: النابغة. قال: فمن الذي يقول: «أتيتك عاريًا خلقًا ثيابي ...» إلخ؟ قالوا:
النابغة. قال: فمن الذي يقول:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ولست بمستيقٍ أخًا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

قالوا: النابغة. قال: فهو أشعر العرب.

خبر هاجسه وشيء من سيرته

واسم هاجس النابغة هاذر، قال رجل من أهل الشام في قصة تَدَّعَمَ بعضها في ترجمة
امرئ القيس مع جني اجتمع به، فسأله من أشعر العرب؟ فأنشأ يقول:

ذهب ابن حجر بالقريض وقوله ولقد أجاد فما يعاب زياد
لله هاذر إذ وجود بقوله إن ابن ماهر بعدها لجواد

فقال له الشامي: من هاذر؟ قال: صاحب زياد الذبياني، وهو أشعر الجن وأضنهم
بشعره، فالعجب له كيف سلسل لأخي ذبيان، ولقد علم بُنيَّةً لي قصيدة له من فيه إلى
أذنها، ثم صرخ بها: اخرجي فدى لك من ولدت حواء. فقلت له: ما أنصفت أيها الشيخ.
فقال: ما قلت بأسًا. ثم رجعت إلى نفسي، فعرفت ما أراد، فسكتُ ثم أنشدتني الجارية:

نأت بسعاد عنك نوى شطون فبانث والفؤاد بها حزين

حتى أتت على قوله منها:

فألفيت الأمانة لم تخنها كذلك كان نوح لا يخون

فقال: لو كان رأي قوم نوح فيه ك رأي هاذر ما أصابهم الغرق. وكانوا يقولون: إن
النابغة أشعر العرب إذا خاف؛ وذلك لجودة قصائده التي اعتذر فيها إلى النعمان، وهذا

غير صحيح؛ لأن النعمان ما كان يقدر عليه وهو عند آل جفنة، وقد سئل أبو عمرو بن العلاء، فقليل له: أَمِنْ مخافته امتدحه وأتاه بعد هربه منه أم لغير ذلك؟ فقال: لا لعمر الله لا لمخافته فعل إن كان لآمنًا من أن يوجه إليه جيشًا، وما كان النابغة يأكل ويشرب إلا في آنية الذهب والفضة من عطايا النعمان وأبيه وجده ولا يستعمل غير ذلك. وروي أن عبد الملك بن مروان أرسل إلى الحجاج أن ابعث إليَّ عامرًا الشعبي، وكان الشعبي من أمثل أهل وقته، فلما وصل إليه أمره بالجلوس. فجلس فالتفت عبد الملك إلى رجل كان عنده قبل مجيء الشعبي، فقال: ويحك! من أشعر الناس؟ قال: أنا يا أمير المؤمنين. قال الشعبي: فأظلم ما ببني وبين عبد الملك من البيت، ولم أصبر أن قلت: من هذا يا أمير المؤمنين الذي يزعم أنه أشعر الناس؟ فعجب عبد الملك من عجلتي قبل أن يسألني، وقال: هذا الأخطل. قلت: بل أشعر منك يا أخطل الذي يقول:

هذا غلام حسن وجهه	مستقبل الخير سريع التمام
للحارث الأكبر والحارث الأعـ	رج والأصغر خير الأنام
ثم لهند ولهند قد	أسرع في الخيرات منهم إمام
فستة أبائهم ما هم	أكرم من يشرب صوب الغمام

قال: فرددتها حتى حفظها عبد الملك، فقال الأخطل: من هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا الشعبي. قال الأخطل: والإنجيل هذا ما استعذت بالله من شره، صدق والله، النابغة أشعر مني. فالتفت إلي عبد الملك، فقال: ما تقول يا شعبي؟ قلت: قدمه عمر بن الخطاب في غير موضع على جميع الشعراء. وكان مهيبًا وقدم المدينة، فأنشد الناس قصيدته الذي سيأتي سببها وهي:

من آل مية رائح أو مغتدٍ عجلان ذا زاد وغير مزود

وكان أقوى فيها فما تجاسر أحد أن يقول له، فأتوه بقينة فغنت منها:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه	فتناولته وأتقننا باليد
بمخضَّب رَخِصِ كأن بنانه	عنم يكاد من اللطافة يُعقد

فمدت القينة صوتها باليد، فصارت الكسرة ياء ومدت يعقد، فصارت الضمة واوًا فانتبه، ولم يُعَدَّ إلى الإقواء وغير قوله: «يكاد من اللطافة يعقد» وجعله «عنم على أغصانه لم يعقد»، وقال: دخلت يثرب وفي شعري بعض العاهة فخرجت منها وأنا أشعر الناس.

تحاكم الشعراء إليه

وكانت تضرب للنابغة قبة من آدم بسوق عكاظ فتأتية الشعراء فتعرض عليه أشعارها، ففي إحدى السنين فعل به ذلك، فأول من أنشده الأعشى، ثم حسان بن ثابت، ثم أنشدته الشعراء، ثم أنشدته الخنساء بنت عمرو بن الشريد قصيدتها التي تقول فيها ترثي صخرًا:

وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

فقال: والله لولا أن أبا بصير أنشدني أنفًا لقلت: إنك أشعر الجن والإنس. فقام حسان وقال: والله لأنا أشعر منك ومن أبيك، وفي رواية فقال حسان: أنا والله أشعر منك ومنها ومن أبيك. فقال النابغة: حيث تقول ماذا؟ قال: حيث أقول:

لنا الجففات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
ولدنا بني العنقاء وابني محرق فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابنمًا

فقال له: إنك شاعر، ولكنك أقللت جفانك وأسيافك وفخرت بمن ولدت، ولم تفخر بمن ولدك — يعني أن الجففات لأدنى العدد والكثير جفان، وكذلك أسياف لأدنى العدد والكثير سيوف — وقلت: بالضحى، ولو قلت يبرقن بالدجى لكان أبلغ في المديح؛ لأن الضيف في الليل أكثر. وقلت: يقطرن من نجدة دما فدللت على قلة القتل، ولو قلت يجرين لكان أكثر لانصباب الدم. ولن تستطيع أن تقول:

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنأى عنك واسع
خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها أيد إليك نوازع

خبره مع النعمان بن المنذر

وروي أن حسان بن ثابت — رضي الله عنه — حدث أنه وفد في الجاهلية على النعمان بن المنذر، فلما دخل بلاده لقيه رجل، قال: فسألني عن وجهي وما أقدمني، فأنزلني، فإذا هو صائغ، وقال: ممن أنت؟ فقلت: من أهل الحجاز ... إلى أن قال في حديث طويل أخبره فيه بكيفية وصوله إليه، وكيف يعامله، إلى أن قال حسان: فوجدته كما قال لي وجعلت أخبر صاحبي بما صنع، ويقول إنه لا يزال هكذا حتى يأتيه أبو أمامة — يعني النابغة — فإذا قدم فلا حظَّ فيه لأحد من الشعراء. قال حسان: فأقمت كذلك إلى أن دخلت عليه ليلة، فدعا بالعشاء، فأُتي بطبيخ فأكل منه بعض جلسائه إلى أن قال حسان: فوالله إني لجالس عنده إذا بصوت خلف قبته، وكان يوم ترد فيه النعم السود، ولم يكن للعرب نعم سود إلا للنعمان، فأقبل النابغة فاستأذن فقدم وهو يقول:

أنام أم يسمع رب القبَّة يا أوهب الناس لعنس صلبه
ضاربة بالمشفر إلا ذبَّه ذات تجافٍ في يديها حذبه

قال أبو أمامة: أدخلوه، فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

ولست بمستبقٍ أخًا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

فأمر له بمائة ناقة فيها رعاؤها ومطافيلها وكلابها من السود، قال حسان: فخرجت من عنده لا أدري أكنت له أحسد على شعره، أم على ما نال من جزيل عطائه، فرجعت إلى صاحبي، فأخبرته خبره، فقال: انصرف فلا شيء لك عندي سوى ما أخذت. وكان النابغة من أخصاء النعمان، فدخل عليه يومًا فجأة ومعه امرأته المتجرِّدة، فالتفتت إليه مذعورة، فسقط نصيفها فاستترت بيدها وذراعيها، فكادت ذراعيها تستر وجهها لغلظها وكثرة لحمها، فأمره النعمان أن يقول قصيدة يصفها فيها، فقال قصيدته التي يقول فيها:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

فوصف منها مواضع لا يليق ذكرها، وكان المنخل يشكّري من ندماء النعمان،
وكان فاسقًا، وأما النابغة فكان عفيفًا نقيًا، فغار من وصف النابغة لها، فقال: والله لا
يقول هذا إلا من جرب. فغضب النعمان، وأراد أن يبطش بالنابغة، وكان للنعمان بواب
يقال له عصام بن بشير الذي يقول في نفسه:

نفس عصام سودت عصامًا وصيرته ملغًا همامًا

فصار مثلاً يضرب لمن شرف بنفسه، فقال النابغة وكان صديقًا له: إن النعمان
موقع بك. فهرب إلى ملوك غسان بالشام، فكان يمدحهم، ثم إن النعمان اطلع على ما
بين المتجردة امرأته والمنخل من الريبة، فقتلهما في قصة طويلة، فكتب إلى النابغة إنك
لم تعتذر من سخطه إن كانت بلغتك، ولكننا تغيرنا لك عن شيء مما كُنَّا لك عليه، ولقد
كان في قومك ممتنع وحصن فتركته، ثم انطلقت إلى قوم، فقتلوا جدي وبيني وبينهم
ما قد علمت. فقدم إليه فوجده محمولًا على سرير، وكانت العرب تحمل ملوكها على
السرير إذا مرض أحدهم، فقال أبياته التي مطلعها:

ألم أقسم عليك لتخبرني أمحمول على النعش الهمام

وقيل: إن النابغة قدم في جوار رجلين من فزارة لهما منزلة عند النعمان، فرأى
إحدى قيان النعمان فلقتها قصيدته التي اعتذر إليه فيها وهي:

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد

فشرب النعمان، فلما سكر غنَّته إياها فطرب، وقال: هذا شعر علوي هذا شعر
أبي أمامة. فرضي عنه.

الفصل العاشر

عبيد بن الأبرص

توفي سنة ٥٦٥، قيل ٦٠٥ للميلاد

هو عبيد (بفتح العين وكسر الموحدة) بن الأبرص بن عوف بن جشم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر الأسدي الشاعر من فحول شعراء الجاهلية.

مكانته في الشعراء

عدّه ابن سلام في الطبقة الرابعة وقرنه بطرفة بن العبد وعلقمة بن عبدة التميمي وعدي بن زيد العبادي، قال: وعبيد بن الأبرص قديم عظيم الشهرة، وشعره مضطرب ذاهب لا أعرف له إلا قوله:

أقفر من أهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب

قال: ولا أدري ما بعد ذلك. وقال الجاحظ: إن عبيدًا وطرفة دون ما يقال عنهما إن كان شعرهما ما في يد الناس فقط، وقد أشار أبو العلاء المعري إلى اختلال بائياته بقوله:

وقد يخطئ الرأي امرؤ وهو حازم كما اختل في وزن القريض عبيد

شيء من أخباره

وسبب قوله للشعر أنه كان محتاجاً، ولم يكن له مال فأقبل ذات يوم ومعه غُنيمة له، ومعه أخته مأوية ليوردا غنهما، فمنعه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبهه أي قابله بما يكره، فانطلق حزيناً مهموماً للذي صنع به المالكى حتى أتى شجرات، فاستظل تحتهن فنام هو وأخته، فزعموا أن المالكى نظر إليه وأخته إلى جنبه فقال:

ذاك عبيد قد أصاب ميًّا يا ليته ألحقها صبيًّا
فحملت فولدت ضاويًّا

ضاويًّا أي ضعيفًا، والعرب تزعم أن نكاح القرائب مثل بنات العم والخال ونحوها يضعف الابن، فكيف بالأخت! فسمعه عبيد فرفع يديه، ثم ابتهل فقال: اللهم إن كان فلان ظلمي ورماني بالبهتان فأدلني منه — أي اجعل لي منه دولة — وانصرني عليه. ووضع رأسه فنام، ولم يكن قبل ذلك يقول فأتاه آتٍ في المنام بكبة من شعر حتى ألقاها في فيه، ثم قال: قم. فقام وهو يرتجز ويتغنى ببني مالك، وكان يقال لهم بنو الزنية:

أيا بني الزنية ما غركم فلكم الويل بسربال حجر

ثم استمر بعد ذلك في الشعر، وكان شاعر بني أسد غير مدافع، وأدرك حجر أبا امرئ القيس.

الفصل الحادي عشر

المعلقات أو القصائد العشر الطوال

مع بيان أنساب قائلها واختلاف الروايات ونسبتها لرواتها والكلام على غريب ما في ذلك من اللغة وما يحتاجه القارئون من المسائل النحوية من صنيع الأديب الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي رحمه الله.

المعلقة الأولى

لامرئ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو وهو المقصور ابن حُجْر، وهو آكل المرار ابن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرتِع الكندي، وهي:

قفا نبك^١ من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدَّخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوبٍ وشمأل

^١ قفا نبك ... إلخ اختُلِف في هذه الألف فقليل: قفا خطاب للواحد على التثنية على حد ألقيا في النار، والمراد مالك خازن النار، وهو مفرد، وقيل: هو مثني حقيقي، وقيل: الأصل قَفَنَ بنون التوكيد الخفيفة، وإبدالها في الوصل ألفاً إجراء له مجرى الوصل؛ لأنها تبدل في الوقف ألفاً، وقوله: بين الدخول فحومل. على رواية الفاء أنكره الأصمعي؛ لأنه لا يقال: هذا بين زيد فعمرو، وقد صحت رواية الفاء، وإن كانت رواية الواو أشهر، قال ابن السكيت: إن رواية الفاء على حذف مضاف، والتقدير بين أهل الدخول فحومل، وقال خطاب: إنه على اعتبار التعدد حكماً والتقدير بين أماكن الدخول فحومل، وهما موضعان.

ترى بعر الأرام في عرساتها
 كأني غداة البين^٢ يوم تحمّلوا
 وقوفاً بها صحبي^٣ عليّ مطيهم
 وإن شفائي عبّرة^٤ مهراقة
 كدأبك^٥ من أمّ الحويرث قبلها
 إذا قامتا تَضَوّع المسك منهما
 ففاضت دموع العين مني صباة
 ألا^٦ ربّ يوم لك منهن صالح
 ويوم عقرت للعذارى مطيّي
 فظل العذارى يرتمين بلحمها
 وقيعانها كأنه حبّ فلفل
 لدى سمرات الحيّ ناقفُ حنظل
 يقولون لا تهلك أسّى وتجمل
 فهل عند رسم دارسٍ من معول
 وجارتها أمّ الرباب بمأسل
 نسيم الصبا جاءت برياً القرنفل
 على النحر حتى بلّ دمعي محملي
 ولا سيّما يوم بدارة جلجل
 فيا عجباً من كورها المتحمل
 وشحم كهذاب الدّمقس المفتّل

^٢ قوله: كأني غداة البين ... إلخ. هذا البيت من شواهد النحاة على بدل الكل من البعض بغداة بعض اليوم، وهو كل لها، قال أبو حيان: وقد يجاب بأنه على حذف مضاف أي غداة يوم تحملوا، وناقف الحنظل الذي ينقفه ليستخرج حبه، وهو تدمع عيناه لحرارة الحنظل شبه نفسه به في جري الدموع.
^٣ قوله: وقوفاً بها صحبي ... إلخ. قيل: قوله: وقوفاً. حال من صحبي، وعامله قفاً أي قفاً حال وقوف صحبي، وقيل: هو مصدر أي قفا وقوف صحبي بها على مطيهم. والأسى: الحزن، قيل: هو منصوب على المصدر، فكأنه قال: لا تأس أسّى، وقيل: هو مصدر وضع موضع الحال والتقدير لا تهلك أسياً أي حزيناً، وقوله: وتجمّل. يروى بالجيم والحاء.

^٤ قوله: وإن شفائي عبّرة ... إلخ. الرواية المشهورة هي هذه، وروى سيبويه شفاء بالتنكير، وهو عنده شاهد على تنكير اسم إن، وكان الوجه أن يكون اسمها عبّرة؛ لأنها موصوفة بمهراقة، ومهراقة: مصبوبة، وأصلها مراقبة من الإراقة، والهاء زائدة، وروي لو سفتحها وإن سفتحها. ومعول موضع عويل أي بكاء، أو بمعنى موضع ينال فيه حاجة يقال: عولت على فلان أي اعتمدت عليه.

^٥ قوله: كدأبك ... إلخ. الدأب: العادة، وروي: كدينك، وهما بمعنى، والكاف تتعلّق بقوله: قفا نيك كدأبك في البكاء، فهي في موضع مصدر، والمعنى بكاء مثل عادتك، ويجوز أن يتعلّق بقوله: وإن شفائي عبّرة، والتقدير كعانتك في أن تستشفي من أمّ الحويرث، وأمّ الحويرث هي هرة أمّ الحارث بن حصين بن ضمضم الكلبي، وقيل: أخت الحارث، وهي امرأة حجر والد امرئ القيس، فلذلك كان طرده ونفاه وهمّ بقتله، والرباب امرأة من كلب، ومأسل اسم موضع.

^٦ قوله: ألا ربّ يوم لك منهن ... إلخ. وروي ألا ربّ يوم صالح لك منهما، والضمير لأمّ الحويرث والرباب، وروي لي من البيض صالح. وقوله: «ولا سيما يوم» يروى بالأوجه الثلاثة، فالرفع على أنه خبر مبتدأ

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة
تقول وقد مال الغبيط بنا معاً
فقلت لها سيري وأرخي زمامه
فمثلك حُبلى^٧ قد طرقت ومُرضع
إذا ما بكى^٨ من خلفها انصرفت له
ويوماً على ظهر الكثيب تعذرت
أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل
وإن تك^٩ قد ساءت منك خليقة
أغرّك مني أن حُبّك قاتلي
وما ذرفت عيناك^{١٠} إلّا لتضربي

فقال لك الويلات إنك مرجلي
عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
ولا تبعدينني من جنك المعلل
فألهيته عن ذي توائم مُحول
بشوقٍ وتحتي شقها لم يحول
عليّ وآلت حلفة لم تحلّل
وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي
فسلّي ثيابي من ثيابك تنسل
وأنك مهما تأمري القلب يفعل
بسهميك في أعشار قلبٍ مقتل

محذوف تقديره هو، وما موصولة، والجملة صلتها، والجر على تقدير ما زائدة، ويوم مضاف لسيّ، واختلف في وجه النصب فقيل إنه على التمييز، وما نكرة تامة في موضع خفض بالإضافة والمنصوب تفسير لها، وقيل: ما موصولة، ويوم منصوب على الظرفية، وقيل: إن ما حرف كافٍ لسيّ عن الإضافة، والمنصوب تمييز. ويوم دارة جلجل يوم لقي فيه امرؤ القيس محبوبته عنيزة، وذلك أن الحي تحمّلوا فتقدم الرجال والخدم والثقل، فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعدما سار مع رجال قومه غلوة، فكمن في غامض حتى مر به النساء، واستنقعن في الغدير، وتركن ثيابهن فهجم عليهن، وأخذها وقال: والله لا أعطي لواحدة منكن ثوبها، حتى تخرج متجرّدة، فلما يئسن من رده ثيابهن [خرجن إليه واحدة] واحدة حتى بقيت عنيزة، فناشدته الله أن يعطيها ثوبها فلم يرصّ حتى سلكت سبيل صوابها، ثم إنه نحر لهن ناقته كما يأتي في القصيدة.

^٧ قوله: فمثلك حُبلى ... إلخ. روي: ومثلك. وعلى الروایتين فمثلك مجرورة برُبّ مضمرة، والمحول الذي أتى عليه حول، قال الخطيب: وكان يجب أن يكون محيل إلّا أنه أخرجه على الأصل، وروي مغيل وهو الذي تؤتى أمه وهو يرضعها.

^٨ قوله: إذا ما بكى ... إلخ. ما زائدة، وروي: انحرفت. وروي: وشق عندنا. ومعنى: وتحتي شقها أنها تميل إلى ولدها بطرفها، وتنتظر إليه هو لتؤنسه وليس يريد الفاحشة.

^٩ قوله: وإن تك قد ساءت ... إلخ. الخليقة: الطبيعة، وقوله: فسلي ثيابي من ثيابك. يعني قلبه من قلبها أي خلصي قلبي من قلبك، والثياب: القلب، وبه فُسّر قوله تعالى: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهَّرْ﴾ وينسل يروى بضم السين وكسرها.

^{١٠} وما ذرفت عيناك ... إلخ. ذرفت: دمعت، وروي: لتقدحي موضع لتضربي وهو بمعناه. وسهميك: تثنية سهم، والمراد بهما عيناها، ومعنى: في أعشار قلب: أي لتجعليه عَشْر قطع كما يخرق الجابر أعشار

وبيضة خدر^{١١} لا يرام خباؤها
تجاوزت أحرأسا إليها^{١٢} ومعشرا
إذا ما الثريا في السماء تعرضت
فجئت وقد نضت لنوم ثيابها
فقالتم يمين الله ما لك حيلة^{١٣}
خرجت بها تمشي تجر وراءنا
تمتعت من لهو بها غير معجل
علي حراصا لو يسرون مقتلي
تعرض أثناء الوشاح المفصل^{١٤}
لدى الستر إلا لبسة المتفضل^{١٥}
وما إن أرى عنك الغواية تنجلي^{١٥}
على أثرينا ذيل مرط مرحل^{١٦}

البرمة، إلا أن القلب لا ينجر، والبرمة تنجر، وقيل: المراد بسهميها المعلى والرقيب، وهما من سهام الميسر، فالرقيب له ثلاثة أنصباء، والمعلى له سبعة أي لتستولي على قلبي كله. ومقتل مدلل وهو صفة للقلب.

^{١١} قوله: وبيضة خدر ... إلخ. أي رب امرأة كبيضة الخدر في حسننها وصيانتها لا يرام سترها، ومعجل: اسم مفعول أعجله، فهو معجل يعني أنه لعزه لا يتعرض منه يغار عليها.

^{١٢} تجاوزت إحراسا إليها ... إلخ. روي: تخطيت أبوابا إليها، وروي: تجاوزت أحرأسا وأهوال معشر إليها، وقوله: يسرون، معناه لو يقدرّون على قتلي سراً، وقيل: معناه لو يقدرّون على قتلي جهراً؛ لأن أسر من الأضداد، وروي يشرون بالمعجمة، ومعناها يظهرّون من أشر الثوب إذا نشره.

^{١٣} قوله: إذا ما الثريا ... إلخ. الثريا: نجوم مجتمعة ومراده بالثريا هنا الجوزاء كما قال بعض العلماء، قال: لأن الثريا لا تعرض لها، وهذا عندهم مثل قول زهير كأحمر عاد، وإنما هو أحمر ثمود، والأثناء جمع ثني كعصي ومعى، والوشاح سير من جلد عريض يرصع بالجواهر.

^{١٤} قوله: فجئت وقد نضت ... إلخ. نضت: خلعت، والجملة حالّة، وقوله: لنوم مفعول لأجله، وإنما جره باللام؛ لأن وقت النضو غير وقت النوم، وإذا اختلف وقت العامل والمفعول له وجب جرّه باللام، وقوله: لبسة هو بكسر اللام؛ لأنه دال على الهيئة والمتفضل الذي في ثوب واحد.

^{١٥} قوله: فقلت يمين الله ... إلخ. يروى بالرفع والنصب، فعلى الرفع فهو مبتدأ يجب حذف خبره؛ لأنه نص في القسم، وعلى النصب فهو منصوب بإسقاط الخافض، فتعدى الفعل أي أحلف. وقوله: وما إن أرى عنك الغواية. أي الضلالة، وروي: العماية، وهي بمعنى الغواية، وتنجلي: تنكشف.

^{١٦} قوله: خرجت بها تمشي ... إلخ. روي: أمشي بالهمزة، وفيها شاهد مجيء حالين من اسمين بحسب الترتيب، فأمشي حال الفاعل، وتجر حال من المفعول، وهو بها فإن الباء للتعدية ومرحل منقوش يروى بالجيم والحاء.

فلما أجزنا ساحة الحيّ وانتحى
هصرت بفؤدي رأسها فتمايلت
مهفهفةً بيضاء غير مفاضية
كبكر المقناة البياض بصفرة
تصدّ وتبدي عن أسيل وتتقي
وجيد كجيد الرثم ليس بفاحش
وفرع يزين المتن أسود فاحم
بنا بطن خبت ذي حفافٍ عcnقل^{١٧}
عليّ هضم الكشح رياء المخلخل^{١٨}
تراثبها مصقولة كالسجنجل^{١٩}
غذاها نمير الماء غير المحلل^{٢٠}
بناظرة من وحشٍ وجرة مطفل^{٢١}
إذا هي نصّته ولا بمعطل
أثيث ككنو النخلة المتعكل

^{١٧} قوله: فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى ... إلخ. أجزنا: قطعنا، وساحة الحي: فناءه، وقيل: رحبته، واختلف في الواو من قوله: وانتحى، فقيل: زائدة، وانتحى جواب لما، وهذا الخلاف مبني على أن ما بعده هذا:

إذا قلت هاتي ناوليني تمايلت عليّ هضم الكشح رياء المخلخل

قال لما في البيت السابق تقتضي جواباً، ولا شيء في البيتين صالح لأن يكون جواباً، فقال الكوفيون: انتحى هو الجواب الواو زائدة، وقال البصريون: الواو عاطفة، والجواب محذوف تقديره: فلما أجزنا وانتحى بنا بطن خبت أمنا، أو نلت مأمولي أو نحو ذلك. والمشهور في الرواية أن ما بعد قوله: فلما أجزنا، قوله: هصرت ... البيت الآتي؛ وعليها يكون هصرت جواب لما عند الفريقين فلا زيادة ولا نقص. وانتحى: اعترض، والخبت الأرض المطمئة، والحفاف جمع حقف، وروي: بطن حقف ذي ركام، وروي ذي قفاف فالحقف الرمل المشرف المعوج، والقف ما غلظ من الأرض وارتفع، والعcnقل المنعقد من الرمل.

^{١٨} قوله: هصرت ... إلخ. أي جذبت وثنيت، وفودي رأسها: جانبها، وتمايلت: مالت، والرواية الصحيحة: إذا قلت هاتي ناوليني تمايلت ... إلخ.

^{١٩} قوله: كالسجنجل. هي المرأة، وروي: بالسجنجل؛ وعليها فالجار والمجرور في موضع نصب.
^{٢٠} قوله: كبكر المقناة ... إلخ. قال أبو سعيد الضرير: سألتني أبو دلف عن البكر أي المقناة أم غيرها؟ قال: قلت: هي هي. قال: أضيف الشيء إلى صفته؟ قلت: نعم. قال: أين؟ قلت: قد قال الله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ فأضاف الدار إلى الآخرة وهي هي. اهـ.

^{٢١} قوله: تصد ... إلخ. أسيل بمعنى طويل وهو صفة لحد محذوف، وروي: عن شتيت ومعناه عن ثغر متفرق النابت.

غدائره مستشزراتٌ إلى العلا
وكشح لطيفٍ كالجديل مخصّرٍ
وتُضحى فتيت المسلك فوق فراشها
وتعطو برخصٍ غير شثن كأنه
تضيء الظلام بالعشاء كأنها
إلى مثلها يرنو الحليم صباةً
تسلّت عمايات الرجال عن الصبا
ألا ربّ خصمٍ فيك ألوى رددته
وليل كموج البحر أرخى سدوله
فقلت له لما تمطّى بصلبه
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي
فيا لك من ليلٍ كأن نجومه
تضل العقاص في مثنى ومرسل^{٢٢}
وساقٍ كأنبوب السقيّ المذل
نئوم الضحى لم تنتطق عن تفضل^{٢٣}
أساريع ظبيٍّ أو مساويكٍ إسحل
منارة ممسى راهبٍ متبتل
إذا ما اسبكرت بين دُرْعٍ ومجولٍ
وليس فؤادي عن هواك بمنسل^{٢٤}
نصيحٍ على تعذاله غير مؤتل
عليّ بأنواع الهموم ليبتلي
وأردف أعجازًا وناء بكل كل
بصبحٍ وما الإصباح منك بأمثل^{٢٥}
بكل مغار الفتل شدّت بيزبل

^{٢٢} قوله: غدائره مستشزرات ... إلخ. أي مرتفعات يُروى بكسر الزاي وفتحها اسم فاعل أو مفعول، وهو من شواهد أهل البيان على أن لفظة مستشزرات فيها التنافر لثقلها على اللسان وعصر النطق بها. وروى المدري موضع العقاص جمع مدرى وهو المشط، وهذه رواية الأصمعي، وعليها اقتصر الأعلام، ومعناها أن شعر رأسها لكثرت بعضه مرفوع، وبعضه مثنى، وبعضه مرسل، وبعضه معقوص ملوي بين المثنى والمرسل.

^{٢٣} قوله: وتُضحى فتيت المسلك. يروى يُضحى بالمشناة التحتية، وعلى الروایتين فأضحى تامة؛ لأن المعنى أنها تكون وقت الضحى كذلك، وفتيت مبتدأ وخبره فوق، والجملة حالّة، وحذفت منها الواو الرابطة؛ لأنهم يستحسنون حذفها من الجملة الاسمية كقول الفرزدق:

فقلت أراه واحدًا لا أخاله يؤمله يومًا ولا هو والد
فقلت عسى أن تبصريني فإنما بنى حوالي الأسود الحوارد

^{٢٤} قوله: وليس فؤادي ... إلخ. روي: عن هواها، وروي: عن هواه، والضمير للفؤاد، وروي وليس صباي عن هواها، وهي رواية الأصمعي.

^{٢٥} قوله: وما الإصباح منك ... إلخ. منك: متعلق بأمثل، والأصل بأمثل منك، وروي: وما الإصباح فيك، وعليها اقتصر الأعلام.

كأنَّ الثريَّا علَّقت في مصامها وأقربة أقوام جعلت عصامها
وقربة أقوام جعلت عصامها ووادٍ كجوف العير قفر قطعته
ووادٍ كجوف العير قفر قطعته فقلت له لمَّا عوى إنَّ شأننا
فقلت له لمَّا عوى إنَّ شأننا كلانا إذا ما نال شيئًا أفاته
كلانا إذا ما نال شيئًا أفاته وقد أغتدي والطير في وكُناتها
وقد أغتدي والطير في وكُناتها مكرٌّ مفرٌّ مقبلٍ مدبرٍ معًا
مكرٌّ مفرٌّ مقبلٍ مدبرٍ معًا كُميت يزلُّ اللَّبد عن حال متنه
كُميت يزلُّ اللَّبد عن حال متنه على الذَّبل جيَّاش كأن اهتزاه
على الذَّبل جيَّاش كأن اهتزاه مسح إذا ما السَّباحات على الونى
مسح إذا ما السَّباحات على الونى يزلُّ الغلام الخف عن سهواته
يزلُّ الغلام الخف عن سهواته

^{٢٦} قوله: وقربة أقوام ... إلخ. هذا البيت والثلاثة التي بعده رواها الأصمعي، وأبو حنيفة الدينوري، وابن قتيبة لتأبط شراً، وخالفهم السكري، فزعم أنها لأمرئ القيس، وأدرجها في معلقته، واغتر بذلك بعض الرواة، فمنهم الخطيب التبريزي، ومحمد بن الخطاب في جمهرته، وهي أشبه بشعر اللص والصعلوك لا بكلام الملوك.

^{٢٧} قوله: والطير في وكُناتها ... إلخ. الوكنات: جمع وكنة بضم فسكون وهي عش الطائر، وروي: في وكُناتها بضمين جمع وكُر بضم فسكون، وهو جمع وكر بفتح فسكون، والوكر: مأوى الطائر في العش.
^{٢٨} قوله: مكر مفر ... إلخ. بكسر الميم فيهما، ومفعل من أوصاف المبالغة، ومعنى مقبل مدبر معًا أنه سلس العنان جمع وصفَي الفرس بحسن الخلق وشدة العدو، وشبهه في عدوه بالحجر؛ لأن الحجر يطلب الانحطاط بطبعه من غير واسطة، فكيف إذا أعانته قوة دفاع السيل من عل فهو حال تدرجه يرى وجهه في الآن الذي يرى فيه ظهره لسرعة قلبه، وبالعكس.

^{٢٩} قوله: كُميت يزل اللَّبد ... إلخ. وري يزل بضم الياء وكسر الزاي من أزل، وفاعله ضمير الكُميت، واللبد مفعول به، وروي يزل بفتح الياء، وكسر الزاي، ورفع اللَّبد فاعلاً، وقوله: عن حال متنه روي عن حاد متنه، وهما موضع اللَّبد منه.

^{٣٠} قوله: على الذبل جيَّاش ... إلخ. روي على الضمر وهما بمعنى، وروي على العقب وهو جرى بعد، وقيل: معناه إذا حركته بعقبك.

^{٣١} قوله: أثرن الغبار. روي غبارًا بالتكثير وعليها اقتصر الأعلام، وصاحب الجمهرة، وقوله: أمره تتابع كفيه، والضمير في أمره للمحذوف وكفيه للوليد.

دَرِير كَخَذَرُوف الوليد أمره
له أَيْطَلَا ظبِي وساقًا نعامية
ضليح إذا استدبرته سدَّ فرجه
كأنَّ على المتنين منه إذا انتحى
كأن دماء الهاديات بنحره
فعنَّ لنا سربُ كأنَّ نعاجه
فأدبرن كالجزع المفصل بينه
فألحقنا بالهاديات ودونه
فعادى عداءً بين ثورٍ ونعجة
تتابع كفيه بخيطٍ موصل
وإرخاء سرحانٍ وتقريب تتفل
بضافٍ فوق الأرض ليس بأعزل^{٣٢}
مداك عروسٍ أو صلاية حنظل^{٣٣}
عصارة حنَّاء بشيبٍ مرجل
عذارى دوارٍ في ملاءٍ مذيل^{٣٤}
بجيد معمٌ في العشيرة مخول^{٣٥}
جواحرها في صرَّةٍ لم تزيل^{٣٦}
دراكًا ولم ينضح بماءٍ فيغسل

^{٣٢} قوله: ضليح ... إلخ. روي: وأنت، وعليها اقتصر الأعلام، وضافٍ صفةٌ لمحذوفٍ أي بذنب وهو السابغ، وهذا الوصف حميد لا كما قال البحري:

ذَنبٌ كما سحب الرداء يذب عن عرف وعرف كالقناع المسبل

قال الأمدى: وهذا خطأ من الوصف؛ لأن ذنب الفرس إذا مس الأرض كان عيبًا، فكيف إذا سحبه، وإنما المدح من الأذنان ما قرب من الأرض، ولم يمسه، كما قال امرؤ القيس:

بضافٍ فوق الأرض ليس بأعزل

والأعزل الخيل الذي يكون ذنبه في جانب وهو عادة لا خلقه.

^{٣٣} قوله: كان على المتنين ... إلخ. روي: على الكتفين، وصراية هي رواية الأصمعي، وإنما خصها؛ لأن حب الحنظل له دهن فتكتسي منه بريقًا ولمعًا، فشبه الفرس بها في ملاسته وبريقه، وروى الخطيب كأن سراته لدى البيت قائمًا ... إلخ.

^{٣٤} قوله: في ملاء مذيل. يروى في الملاء المذيل، وهي رواية الأصمعي.

^{٣٥} قوله: بجيد معمٌ في العشيرة مخول. يروى بضم الميم وكسرهما فيهما.

^{٣٦} قوله: فألحقنا بالهاديات ... إلخ. روي: فألحقه، وهي رواية الخطيب قال: والهاء في قوله: فألحقه يحتمل أن تكون للفرس أي ألحق الغلام الفرس، ويحتمل أن تكون للغلام أي ألحق الفرس الغلام.

فظل طهاة اللحم من بين منضج
ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه
فبات عليه سرجه ولجامه
أصاح ترى برقًا أريك وميضه
يضيء سناه أو مصابيح راهب
قعدت له وصحبتني بين ضارج
على قطنٍ بالشيم أيمن صوبه
فأضحى يسحُ الماء حول كتيفة

صفيف شواء أو قديرٍ معجل^{٣٧}
متى ما ترق العين فيه تسفل^{٣٨}
وبات بعيني قائمًا غير مرسل
كلمع اليدين في حبيٍّ مكلل^{٣٩}
أمال السليط بالذبال المفتل^{٤٠}
وبين العذيب بعد ما متأملي^{٤١}
وأيسره على الستار فيذبل^{٤٢}
يكبُّ على الأذقان دوح الكنهبل^{٤٣}

^{٣٧} قوله: فظل طهاة اللحم ... إلخ. هذا البيت يُستشهد به على عطف التوهم، فإن قديرًا معطوف على صفيف، وهو منصوب، غير أنهم توهموا جرّه بالإضافة فعطف عليه بالجر، وهذا على مذهب الكوفيين المغاربة بأن على حذف مضاف، والتقدير أو طابخ قدير فحذف المضاف الأول.

^{٣٨} قوله: ورحنا يكاد الطرف. روي: ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه، وهي رواية الأصمعي وأبي عبيدة، وقوله: تسفل، روي: تسهل، وهي رواية الأعلم والخطيب.

^{٣٩} قوله: أصاح ترى برقًا. روي: أحر وكلاهما ترخيم شاذ؛ فإن المبرد يمنع ترخيم النكرة مطلقًا، وسيبويه يجيزه إذا كان في آخرها هاء، وأجابوا بأن الشاعر كأنه قال يا أيها الصاحب أو يا أيها الحارث، واستشكلوا أيضًا حذف حرف الاستفهام بأن المعنى أترى، وأجيب عنه أيضًا بأنه جاز هنا لدلالة ألف النداء عليه، ويروى أعني على برق أريك وميضه.

^{٤٠} قوله: يضيء سناه ... إلخ. روي: أمصابيح راهب، بالجر عطفًا على كلمع اليدين، وروي: أهان السليط، وهي رواية الخطيب قال: أي لم يكن عنده عزيزًا؛ يعني أنه لا يكرمه عن استعماله وإتلافه في الوقود، ولا معنى لرواية من روى: أمال.

^{٤١} قوله: بين ضارج وبين العذيب. روي: بين حامر وبين أكام. وبعد ما متأمل: يروى بفتح الباء وما تحتمل أن تكون زائدة، وأن تكون مصدرية ظرفية، وروي بضمها والأصل يا بعد متأملي، وهذا نداء ومعناه التعجب.

^{٤٢} قوله: على قطن. رواه الأصمعي بالجر لأن على عنده جارة، ورواه الخطيب علا قطنًا بالنصب وعلا عنده فعل، وقوله: على الستار فيذبل. روي على النجاج فثبتل وهي رواية الأصمعي.

^{٤٣} قوله: حول كتيفة. وروي: من كل فيقة، والفيقة ما بين الحلبتين، واسم ما بينهما الفواق، والفواق بالفتح والضم، ويروى: عن كل فيقة بمعنى بعد، وروى أبو عبيدة: من كل تلة أي مسيل الماء.

ومرَّ على القنان من نفيانه
وتيماء لم يترك بها جذع نخلة
كأنَّ ثبيرًا في عرانيين وبله
كأنَّ ذرى رأس المجيمر غدوة
وألقي بصحراء الغبيط بَعاعُهُ
كأنَّ مكاكيَّ الجواء غُدِيَّة
كأنَّ السَّباع فيه غرقى عشيَّة
فأنزل منه العُصم من كلِّ منزل^{٤٤}
ولا أطمًا إلَّا مشيدًا بجندل^{٤٥}
كبير أناسٍ في بجادٍ مزمل^{٤٦}
من السيل والغثاء فلكة مغزل^{٤٧}
نزول اليماني ذي العياب المحمل^{٤٨}
صبحن سلافًا من رحيقٍ مُفلفل^{٤٩}
بأرجائه القصوى أنابيش غنَّصل^{٥٠}

الملقة الثانية

لطفرة بن العبد البكري، وهو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وهو الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط

^{٤٤} قوله: ومر على القنان من نفيانه. روي وألقى ببيسان مع الليل بركه، وهي رواية الأصمعي، وعليها اقتصر الأعلام.

^{٤٥} قوله: ولا أطمًا. روي: ولا أجما، وعليها اقتصر الخطيب.

^{٤٦} قوله: كبير أناس في بجاد مزمل. مزمل صفة لكبير، وحقه الرفع، وإنما خفض لمجاورته لبجاد عند بعض العلماء، ولا ناس عند بعضهم، وهو الصحيح، وقال أبو علي الفارسي: إنه ليس على خفض بالجوار، بل جعل مزملًا صفة حقيقية لبجاد، قال: لأنه أراد مزمل فيه، ثم حذف حرف الجر، فارتفع الضمير واستتر في اسم المفعول.

^{٤٧} قوله: كأن ذرى رأس المجيمر ... إلخ. روي: كأن طمية بفتح الطاء، وهي رواية الأصمعي، وروي ضمُّها أيضًا، وروي: كأن به رأس المجيمر، ويروى: كأن قلعة المجيمر. وقوله: الغثاء. روى الفراء: من السيل، والأغثاء جمع الغثاء، وهذا الجمع قليل في المدود، وقال أبو جعفر: إن هذه الرواية خطأ، وروي: كأن قليعة المجيمر.

^{٤٨} قوله: ذي العياب المحمل. يُروى بفتح الميم وكسرهما فمن فتح الميم جعل اليماني جملاً، ومن كسرهما جعله رجلاً، وروى الأصمعي: كصعد اليماني، ويروى: كصوع اليماني أي كطرحه الذي معه، وقال بعضهم: الصوع الخطوط، وروي ذي العياب المخول بالخاء المعجمة أي كثير المال.

^{٤٩} قوله: صبحن سلافًا. روي: نشاوى تساقوا من رحيق مفلفل.

^{٥٠} قوله: كان السباع فيه غرقى عشيَّة. روي فيه: غرقى غدية. والغنصل بفتح صاده ويضم، والأنابيش لا واحد لها من لفظها، وقيل: واحدها أنبوش.

بن هنب بن دمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وهي:

لخولة أطلالٌ ببرقة ثهمد
وقوفاً بها صحبى عليّ مطيهم
كأنّ حدوج المالكية عدوة
عدوليّة أو من سفين ابن يامن
يشقّ حباب الماء حيزومها بها
وفي الحيّ أحوى ينفذ المردّ شادن
خذولُ تراعي ربرباً بخميلة
وتبسم عن ألمى كأن منوراً
سقطه إياة الشمس إلا لثاته
ووجهه كأن الشمس ألفت رداءها
وإني لأمضي الهمّ عند احتضاره
تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد^{٥١}
يقولون لا تهلك أسى وتجلد
خلايا سفين بالنواصف من دد
يجور بها الملاح طوراً ويهتدي^{٥٢}
كما قسم الترب المفايل باليد
مُظاهر سَمْطى لؤلؤ وزبرجد
تناول أطراف البرير وترتدي
تخلل حرّ الرمل دعص له ند
أسفّ ولم تقدم عليه بإثم^{٥٣}
عليه نقيّ اللون لم يتخذد^{٥٤}
بعوجاء مرقال تروح وتغتدي

^{٥١} قوله: لخولة ... إلخ. روي عجزه: ظللت بها أبكي وأبكي إلى الغد، وروي بعد البيت الأول على الرواية الأولى بيت وهو هكذا:

فروضة دمي فأكناه حائل ظللت بها أبكي وأبكي إلى الغد

^{٥٢} قوله: عدوليّة. يروى بالرفع والخفض، فمن رفعها جعلها من نعت الخلايا، ومن خفضها فهي من نعت السفن.

^{٥٣} قوله: سقطه إياة الشمس ... إلخ. إياة الشمس: ضوءها يشير بهذا إلى ما كانت العرب تتخيله من خرافاتها، فإن الغلام كان إذا سقطت له سن أخذها بين السبابة والإبهام واستقبل الشمس إذا طلعت، وقذف بها، وقال: يا شمس أبدليني سنّاً أحسن منها، ولتجر في ظلمها إياتك. وقال الخطيب: وقيل في قوله: سقطه إياه الشمس، من قول الأعراب إذا سقطت سن أحدهم كان يرميها إلى عين الشمس، ويقول: أبدليني سنّاً من ذهب أو فضة، قلت: ولم تزل هذه عادة صغار أهل مدينة حلب.

^{٥٤} قوله: ألفت رداءها. يروى: حلّت رداءها، قال السيوطي: جعل للشمس رداءً استعارة للنور؛ لأنه أبلغ.

أُمُون كألواح الإران نصأتها
جُمالية وجناء تردّي كأنها
تباري عتاقًا ناجياتٍ وأتبعَت
تربعت القفّين في الشّول ترتعي
تريع إلى صوت المهيب وتتقي
كأن جناحي مضرّجيّ تكنفا
فطورًا به خلف الزّميل وتارةً
لها فخذان أكمل النّحْض فيهما
وطي محال كالحنيّ خلوفه
كان كناسي ضالة يكنفانها
لها مرفقان أفتلان كأنها
كقنطرة الرّوميّ أقسم ربها
صهابية العثنون موجدة القرا

على لاحبٍ كأنه ظهر بُرْجد^{٥٥}
سفنجة تبري لأزعر أربد^{٥٦}
وظيفًا وطيفًا فوق مورٍ معبد
حدائق موليّ الأسرّة أغيد
بذي خصل روعات أكلف ملبد^{٥٧}
حفافيه شُكا في العسيب بمسرد
على حشف كالشّن زاوٍ مجدّد
كأنهما بابًا منيفٍ ممرّد^{٥٨}
وأجرنة لزّت بدأيٍ منضد
وأطرَ قسيّ تحت صلب مؤيد
تمرّ بسلمى دالج متشدّد^{٥٩}
لتكتنفنّ حتى تساد بقرمد^{٦٠}
بعيدة وخدِ الرّجل مؤارة اليد

^{٥٥} قوله: نصأتها. يروى بالصاد والسين، قال الخطيب: نسأتها ضربتها بالنسأة، ويروى: نصأتها، قال ابن الأعرابي: نصأتها ونسأتها زجرتها وضربتها بالنسأة، وهما واحد، وقيل: نصأتها قدمتها، ونسأتها أخرتها.

^{٥٦} قوله: جمالية وجناء. لم يروه الأعلام، ولا الخطيب، ولا ابن السكيت، ورواه بعض الرواة.

^{٥٧} قوله: تريع إلى صوت المهيب ... إلخ. تريع: ترجع، والمهيب الذي يصيح بها هوب يعني أنها مدربة، قلت: وهذه أيضًا باقية في أعراب حلب.

^{٥٨} قوله: أكمل النحض فيهما. روى الطوسي: عولي النحض فيهما.

^{٥٩} قوله: كأنها. قال الخطيب الرواية الجيدة: كأنما تمرّ بفتح التاء، ويروى: تُمرّ يعني بضم التاء وكسر الميم، ورواية الأعلام كأنما أمرًا بالتثنية والضمير للمرفقين.

^{٦٠} قوله: لتكتنفن. بنون التأكيد الخفيفة، وهي رواية الأعلام، ورواية الخطيب لتكتنفا، قال: وقوله: لتكتنفا أقسم بالنون الخفيفة والوقف عليها بالألف عوضًا من النون، ولا بعوض منها إذا كان قبلها ضمة أو كسرة؛ لأنهم شبهوها بالتثنية في الأسماء؛ لأنك تعوض منه في موضع النصب، ولا تعوض في موضع الرفع والجر؛ لأن النون في الأفعال تحذف لالتقاء الساكنين والتثنية في الأسماء الاختيار فيه التحريك؛ لأن ما يدخل في الأسماء أقوى مما يدخل في الأفعال.

أَمَرَّتْ يَدَاهَا فِتْلَ شَزْرِ وَأَجْنَحَتْ
 جَنُوحُ دِقَاقٍ عِنْدَلُ ثُمَّ أَفْرَعَتْ
 كَأَنَّ عَلَوْتَ النِّسْعَ فِي دَأْيَاتِهَا
 تَلَاقَى وَأَحْيَانًا تَبِينُ كَأَنَّهَا
 وَأَتْلَعَ نَهَاظُ إِذَا صَعَّدَتْ بِهِ
 وَجْمَجْمَةً مِثْلَ الْعَلَاةِ كَأَنَّمَا
 وَخَذُ كَقَرطَاسِ الشَّامِي وَمِشْفَرُ
 وَعَيْنَانِ كَالْمَاوَيْتَيْنِ اسْتَكْنَتَا
 طَحُورَانِ عَوَّارِ الْقَذَى فَتَرَاهُمَا
 وَصَادِقَتَا سَمْعِ التَّوَجُّسِ لِلسُّرَى
 مَوَّلَتَانِ تَعْرِفُ الْعَتَقَ فِيهِمَا
 وَأَرُوعَ نَبَاضٍ أَحْزَ مَلْمَلَمُ
 وَأَعْلَمَ مَخْرُوتُ مِنَ الْأَنْفِ مَارِنِ
 وَإِنْ شَتَّتْ لَمْ تَرْفَلْ وَإِنْ شَتَّتْ أَرْفَلَتْ
 وَإِنْ شَتَّتْ سَامَى وَاسِطُ الْكُورِ رَأْسَهَا

لَهَا عَضْدَاهَا فِي سَقِيفٍ مَسْنَدٍ
 لَهَا كَتَفَاهَا فِي مَعَالِي مَصْعَدٍ
 مَوَارِدُ مِنْ خُلُقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرْدٍ
 بِنَائِقِ غَرٍّ فِي قَمِيصٍ مَقْدَدٍ
 كَسْكَانِ بَوْصِيٍّ بِدَجَلَةٍ مَصْعَدٍ^{٦١}
 وَعَى الْمَلْتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفٍ مَبْرَدٍ^{٦٢}
 كَسَبَتْ الْيَمَانِي قَدَّهُ لَمْ يُجَرِّدَ^{٦٣}
 بِكَهْفِي حَجَاجِي صَخْرَةٍ قَلْتُ مَوْرِدٍ
 كَمَكْحُولَتِي مَذْعُورَةٍ أُمَّ فَرَقْدٍ
 لَهْجَسَ حَفِيٍّ أَوْ لَصُوتٍ مَنَدَدٍ^{٦٤}
 كَسَامِعَتِي شَاةٍ بِحَوْمَلٍ مَفْرَدٍ
 كَمِرْدَاةٍ صَخْرٍ فِي صَفِيحٍ مَصْمَدٍ^{٦٥}
 عَتِيقٌ مَتَى تَرْجُمُ بِهِ الْأَرْضَ تَزْدَدُ
 مَخَافَةَ مَلُوءٍ مِنَ الْقَدِّ مَحْصَدٍ
 وَعَامَتُ بِضَبْعِيهَا نَجَاءَ الْخَفِيدِ

^{٦١} قوله: كسكان بوصي. يروى: كسكان نوتي، وهو الملاح.

^{٦٢} قوله: وعى الملتقى. أي اجتمع الملتقى منها، وضبطه بعض النحاة بالبناء للمجهول على لغة من يفتح العين في معتل اللام، فيقول: دَعَى وَرَمَى، وقوله: إلى حرف مبرد. تشبيهه في غاية الحسن، حتى روي أن الأصمعي قال: لم يقل أحد مثل هذا البيت.

^{٦٣} قوله: قده لم يجرد. معناه أن شعره عليه، وروي: لم يجرد، بالحاء المهملة، وعليه اقتصر الخطيب، قال: أي لم يمل؛ يصف أنها شابة فتية، وذلك أن الهرمة والهرم تميل مشافرها.

^{٦٤} قوله: وجس خفي. هذه رواية الخطيب، وروي: لجرس، وهي رواية الأعلام وابن السكيت، وروي الأعلام في السري لجرس، وقوله: أو لصوت مندد. روي بإضافة صوت إلى مندد، وعليه فمندد اسم فاعل، وروي بتنوين صوت وفتح النون من مندد، وعليه فهو اسم مفعول.

^{٦٥} قوله: في صفيح مصمد. هذه رواية الخطيب، وروي: من صفيح قال الخطيب: والمصمد الصُّلب الذي لا خور فيه، وقال ابن السكيت: مصمد محكم موثق، وإنما خص هذه الرملة؛ لأن حجرها أقوى من غيره، وهذا يقتضي إضافة صفيح إلى مصمد، وأن مصمد اسم رملة، ولم يذكرها صاحب المعجم.

على مثلها أمضى إذا قال صاحبي
وجاشت إليه النفس خوفاً وخاله
إذا القوم قالوا من فتى خلت أننى
أحلت عليها بالقطيع فأجذمت
فذالت كما ذالت وليدة مجلس
ولست بحلال التلاع مخافة
فإن تبغني في حلقة القوم تلقني
متى تأتني أصبحت كأسا روية
وإن يلتقي الحيّ الجميع تلاقني
نداماي بيض كالنجوم وقينة
رحيب قطاب الجيب منها رفيقة
إذا نحن قلنا أسمعنا انبرت لنا

ألا ليتني أفديك منها وأفتدي^{٦٦}
مصاباً ولو أمسى على غير مرصد^{٦٧}
عنيت فلم أكسل ولم أتبلد
وقد خبّ آل الأمعز المتوقّد
نُرى ربّها أذيال سحل ممّد
ولكن متى يسترفد القوم أرفد^{٦٨}
وإن تلتمني في الحوانيت تصطد^{٦٩}
وإن كنت عنها ذا غنى فاعنّ وارِد^{٧٠}
إلى ذروة البيت الشريف المصدّ^{٧١}
تروح إلينا بين بردٍ ومجسد^{٧٢}
بجسّ الندامى بضّة المتجرّد^{٧٣}
على رسلها مطروفة لم تشدّد^{٧٤}

^{٦٦} قوله: أفديك منها. الضمير للفلاة ولم يجر لها ذكر اكتفاء بعلم السامع بها فهو نظير قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾.

^{٦٧} قوله: وخاله مصاباً. أي ظن نفسه واتحاد الفاعل والمفعول الواقعين ضميرين متصلين من خواص أفعال القلوب.

^{٦٨} قوله: ولست بحلال التلاع مخافة. هذه رواية ابن السكيت والخطيب، وروي: بمحلال التلاع لبيته، وهي رواية الأعلام.

^{٦٩} قوله: وإن تلتمني ... إلخ. روي: وإن تقتنصني، وهي رواية ابن السكيت والأعلام والخطيب.

^{٧٠} قوله: وإن كنت عنها ذا غنى. هذه رواية ابن السكيت والأعلام. وروي الخطيب غانياً.

^{٧١} قوله: إلى ذروة البيت الشريف. رواية الخطيب الرفيع، ورواية ابن السكيت والأعلام الكريم.

^{٧٢} قوله: تروح إلينا. روي: علينا، وهي رواية ابن السكيت والأعلام والخطيب.

^{٧٣} قوله: رحيب قطاب الجيب: روي بتنوين رحيب وبإضافته إلى الجيب، فعلى الرفع فهو خبر عن قطاب الجيب متقدم عليه، وعلى الإضافة فهو خبر مبتدأ محذوف تقديره هي، وسقطت التاء من رحيب؛ لأنّ فعلياً بمعنى فاعل أو مفعول يحمل أحدهما على الآخر في لحاق التاء وعدمه.

^{٧٤} قوله: «مطروفة» هو ال من القينة، روي بالفاء، ومعناه أنها ساكنة الطرف، وروي بالقاف، ومعناه أنها مسترخية.

إذا رجعت في صوتها خلت صوتها
وما زال تشرابي الخمر ولذتي
إلى أن تحامتنى العشيرة كلها
رأيت بني غبراء لا ينكرونني
ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى
فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي
ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى
فمنهن سبقي العاذلات بشرية
وكرري إذا نادى المضاف مجنباً
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب
كأن البرين والدماليج علقت

تجاوب أظار على رُبْع رَدِّ^{٧٥}
وبيعي وإنفاقي طريقي ومُتَلِدِي
وأُفِرِدْتُ إفراد البعير المعبَّد
ولا أهل هذاك الطَّرَاف الممدَّد^{٧٦}
وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي^{٧٧}
فدعني أبادرها بما ملكت يدي
وجدك لم أحفل متى قام عُوْدِي^{٧٨}
كميت متى ما تُعَلَّ بالماء تُزْبَدُ^{٧٩}
كسيد الغضا نبهته المتورَّد
ببهكنة تحت الخباء المعمد^{٨٠}
على عشر أو خروج لم يخضد

^{٧٥} قوله: إذا رجعت ... إلخ. ورواه ابن السكيت، ولم يروه الأعلام ولا الخطيب.

^{٧٦} قوله: ولا أهل هذاك. لفظة هذاك يقل وجود مثلها في كلام العرب؛ لأن دخول هاء التنبيه على اسم الإشارة المقرون بالكاف دون اللام قليل، ولم أر منه غير هذا، أما مع المقرون باللام فممتنع، ولم يسمع منه شيء.

^{٧٧} قوله: ألا أيها ذا الزاجري ... إلخ. روي: ألا أيها اللاحي أن أشهد الوغى، وأن أحضر ... وهي رواية ابن السكيت. وروي: ألا أيها ذا اللائمي أحضر الوغى برفع أحضر ونصبه، فالرفع على الأصل في المضارع إذا حذفت أن الناصبة، والنصب على مذهب الكوفيين من جواز حذف أن ونصب الفعل بعدها، وأنكر البصريون جواز النصب بعد حذف أن، وعللوا ذلك بأن عوامل الأفعال ضعيفة لا تعمل بعد الحذف.

^{٧٨} قوله: هن من عيشة الفتى. هذه رواية الخطيب. وروى ابن السكيت: من لذة الفتى، وروي: من حاجة الفتى.

^{٧٩} قوله: فمنهن سبقي العاذلات. بإضافة سبق إلى فاعله وتكميله بمفعوله وهو العاذلات، وروي: سبق بالرفع والإضافة إلى العاذلات، وعلى كل فسبق: مبتدأ، ومنهن: خبره مقدّم عليه، والرواية الأولى عن ابن السكيت، والثانية عن الخطيب.

^{٨٠} قوله: وتقصير يوم الدجن. هذه رواية الخطيب، وروى ابن السكيت وتقصير بالإضافة إلى فاعله، وتكميله بمفعوله. وقوله: ببهكنة. هي رواية ابن السكيت والأعلام والخطيب، وروي بهيكله وهي العظيمة الألواح والعجيزة والفخذين، وقوله: تحت الخباء. روي: تحت الطراف وهي رواية ابن السكيت والأعلام والخطيب.

كريمٌ يروِّي نفسه في حياته
أرى قبر نحامٍ بخيلٍ بماله
ترى جثوتين من تراپٍ عليهما
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي
أرى العيش كنزاً ناقصاً كلَّ ليلةٍ
لعمرك إنَّ الموت ما أخطأ الفتى
متى ما يشأ يوماً يقده لحتفه
فما لي أراني وابن عمِّي مالگًا
يلوم وما أدري علام يلومني
وأياسني من كلِّ خيرٍ طلبته
على غير شيءٍ قلته غير أنني
وقرَّبت بالقربى وجدك إنَّه
ستعلم إن متنا غداً أيُّنا الصَّدي^{٨١}
كقبر عويٍّ في البطالة مفسد
صفائح صمٌّ من صفيحٍ منضد^{٨٢}
عقيلة مال الفاحش المتشدد
وما تنقص الأيام والدَّهر ينفد^{٨٣}
لكالطُّول المرخي وثنياه باليد
ومن يك في حبل المنية ينقد^{٨٤}
متى أدن منه ينأ عني ويبعد
كما لامني في الحيِّ قرط بن أعبد
كأنا وضعناه إلى رمس ملحد
نشدت فلم أغفل حمولة معبد^{٨٥}
متى يك أمرٌ للنكيثة أشهد^{٨٦}

^{٨١} قوله: ستعلم إن متنا غداً. هي رواية الخطيب، وروي: صدا أيُّنا بإضافة صدا إلى أيُّنا، وروي: إن متنا صدًى بالتونين ورفع أي على الابتداء والإخبار عنها بالصدى.

^{٨٢} قوله: ترى جثوتين. بناء الخطاب هي رواية الأعلام وابن السكيت والخطيب، وروي أرى بهمز التكلم.
^{٨٣} قوله: أرى العيش كنزاً ... إلخ. هذه رواية ابن السكيت، وروى الخطيب: أرى الدهر. وروي: أرى العمر.
^{٨٤} قوله: متى ما يشأ يوماً ... إلخ. رواه ابن السكيت، ولم يروه الأعلام ولا الخطيب.

^{٨٥} قوله: نشدت فلم أغفل. يروي: أغفل بضم الهمزة وكسر الفاء، وروي: أغفل بفتح الهمزة وضم الفاء، ومعبد هذا أخو طرفة، وكانت لهما إبل فكانا يرعيانها، فلما أغبها طرفة، قال له معبد: لا تسرح إبلك كأنك تظن أنها إن أخذت ردها عليك شعرك، قال: إني لا أخرج فيها أبداً حتى يعلم أن شعري سيردها إن أخذت. فتركها، فأخذها ناس من مضر، فادَّعى طرفة جوار قابوس وعمر ابني المنذر، ورجل من النمر يقال له: بشر بن قيس، فقال قصيدته التي خاطب فيها عمرو بن هند بقوله:

أعمرو بن هند ما ترى رأي صرمة لها شنب ترعى به المال والشجر

وقيل: أخذها عمرو نفسه، وعلى كلا القولين رُدَّت إليه.

^{٨٦} قوله: وجدك إنّه. الهاء للأمر والشأن، وروي: إنني، وهي رواية ابن السكيت والأعلام والخطيب، وقوله: أمر. هي رواية الخطيب، وروى ابن السكيت والأعلام: عهد.

وإن أُنْعَ للجلى أكن من حماتها
وإن يقذفوا بالقذع عرضك أسقهم
بلا حدثٍ أحدثته وكمحدثٍ
فلو كان مولاي امرؤاً هو غيره
ولكنّ مولاي امرؤٌ هو خانقي
وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضةً
فذرني وخليقي إنني لك شاكرٌ
فلو شاء ربِّي كنتُ قيس بن خالدٍ
فأصبحتُ ذا مال كثيرٍ وزارني
أنا الرجلُ الضرب الذي تعرفونه

وإن يأتك الأعداء بالجهد أجهد
بشرب حياض الموت قبل التَّهْدُ^{٨٧}
هجائي وقذفي بالشكاة ومطردِي^{٨٨}
لفرَجَ كربِي أو لأنظرنِي غدي^{٨٩}
على الشُّكر والتَّسَالِ وأنا مفتدٍ^{٩٠}
على المرء من وقع الحسام المهند
ولو حلَّ بيتي نائياً عند ضرغدٍ^{٩١}
ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثدٍ^{٩٢}
بنون كرامٌ سادةٌ لمسودٍ^{٩٣}
خشاشٌ كراس الحية المتوقدٍ^{٩٤}

^{٨٧} قوله: بشرب حياض الموت. هي رواية ابن السكيت. وروى الخطيب: بكأس، وروي: التورد.
^{٨٨} قوله: وكمحدث. روي بكسر الدال وفتحها؛ فمن كسر أراد الرجل الذي كرجل أحدث حدثاً عظيماً، ومن فتح أراد هجائي كأمر محدث عظيم، وقوله: ومطردِي. يروى بضم الميم وفتحها، فالضم من أطرده إذا جعله طريداً، والفتح من طرده إذا نَحاه.

^{٨٩} قوله: فلو كان مولاي امرؤ هو غيره ... إلخ. هذه رواية ابن السكيت والأعلم والخطيب، وروي: فلو كان مولاي ابن أصرم مسهر ... إلخ.

^{٩٠} قوله: على الشكر والتسأل أو أنا مفتدي. هذه رواية ابن السكيت والأعلم والخطيب، وروي: على غير ما أذنبت أو أنا معتد.

^{٩١} قوله: فذرني وخليقي. هذه رواية الخطيب، وروى ابن السكيت والأعلم فذرني وعرضي.
^{٩٢} قوله: فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ... إلخ. قال أبو عبيدة: قيس بن خالد من بني شيبان وعمرو بن مرثد ابن عم طرفة، فلما بلغ هذا عمرو بن مرثد وجّهه إلى طرفة فقال له: أما الولد فإله يعطيكم، وأما المال فسنجعلك فيه أسوتنا. فدعا ولده وكانوا سبعة، فأمر كل واحد فدفع إلى طرفة عشراً من الإبل، ثم أمر ثلاثة من بني بنيه فدفع كل واحد منهم إلى طرفة عشراً من الإبل، وكان الثلاثة الذين دفعوا إلى طرفة يفتخرون على من لم يدفع، ويقولون: جعلنا جدنا بمنزلة بنيّه.

^{٩٣} قوله: فأصبحتُ ذا مال كثير ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: فألفيت ذا مال كثير وعادني. وروى الأعلم أيضاً: وعادني، وروى محمد بن خطاب: وزادني.

^{٩٤} قوله: أنا الرجل الضرب. روي: أنا الرجل الجعد، وهو المجتمع الشديد، وقوله: خشاش. رواية الرفع للخطيب، ورواه ابن السكيت والأعلم بالنصب على الحال من الرجل، وذكر ابن السكيت أن خاءه مثلث.

فَأَلَيْتَ لَا يَنْفُكُ كَشْحِي بَطَانَةً
حَسَامٌ إِذَا مَا قَمْتُ مُنْتَصِرًا بِهِ
أَخِي ثَقَّةٌ لَا يَنْثَنِي عَنْ ضَرْبِيَّةٍ
إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمَ السِّلَاحَ وَجَدْتَنِي
وَبَرَكٍ هَجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي
فَمَرَّتْ كَهَاةٌ ذَاتُ خَيْفٍ جَلَالَةٍ
يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الْوُضُفُفُ وَسَاقَهَا
وَقَالَ أَلَا مَاذَا تَرُونَ بِشَارِبٍ
وَقَالَ ذَرُوهُ إِنَّمَا نَفَعَهَا لَهُ
فَظَلَّ الْإِمَاءُ يَمْتَلِنُ حَوَارَهَا
فَإِنْ مَتَّ فَنَاعِينِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ
وَلَا تَجْعَلِينِي كَامِرٍ لَيْسَ هُمُّهُ
بَطِيءٌ عَنِ الْجَلِيِّ سَرِيعٌ إِلَى الْخَنَاءِ
فَلَوْ كُنْتُ وَغَلًّا فِي الرِّجَالِ لَضَرَنْتِي
وَلَكِنْ نَفَى عَنِي الرِّجَالُ جِرَاءَتِي
لِعَمْرِكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ بِغُمَّةٍ
وَيَوْمَ حَبَسْتَ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهِ

لِعَضْبٍ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ مَهْدٌ^{٩٥}
كَفَى الْعَوْدَ مِنْهُ الْبَدءُ لَيْسَ بِمَعْضَدٍ
إِذَا قِيلَ مَهْلًا قَالَ حَاجِزُهُ قَدِي
مَنْعِيًا إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي
نَوَادِيهَا أَمْشِي بِعَضْبٍ مَجْرَرٍ^{٩٦}
عَقْلِيَّةٌ شَيْخٌ كَالْوَبِيلِ يَلْنَدُ
أَلَسْتُ تَرَى أَنَّ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيِّدٍ
شَدِيدٍ عَلَيْنَا بِغْيِهِ مُتَعَمِّدٍ^{٩٧}
وَالْأَمْرُ تَكْفُفُوا قَاصِي الْبَرْكِ يَزْدَدُ
وَيُسْعَى عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ الْمُسْرَهْدِ
وَشَقِيَّ عَلَيَّ الْجَيْبُ يَا ابْنَةَ مَعْبَدٍ
كَهْمِي وَلَا يَغْنِي غَنَائِي وَمَشْهَدِي
ذُلُولٍ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ مَلْهَدٍ^{٩٨}
عِدَاوَةٌ ذِي الْأَصْحَابِ وَالْمَتَوَحِّدِ
عَلَيْهِمْ وَإِقْدَامِي وَصَدْقِي وَمَحْتَدِي^{٩٩}
نَهَارِي وَلَا لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدٍ
حِفَاطًا عَلَى عَوْرَاتِهِ وَالتَّهْدُدِ^{١٠٠}

^{٩٥} قوله: لعضب رقيق الشفرتين ... إلخ. هذه رواية الأعلام والخطيب، وروى ابن السكيت: لأبيض عضب الشفرتين مهند.

^{٩٦} قوله: نواديها. هي رواية الخطيب، وروى ابن السكيت والأعلام: نواديه، وروى: هواديها.

^{٩٧} قوله: ألا ماذا ترون بشارب. هذه رواية الخطيب، وروى ابن السكيت والأعلام: لشارب، وقوله: شديد علينا بغيه متعمد. يروى: شديد علينا سخطه متعبد، والمتعبد الظلوم.

^{٩٨} قوله: ذلول بإجماع الرجال. روي: ذليل.

^{٩٩} قوله: ولكن نفى عني الرجال ... إلخ. هذه رواية الخطيب إلا أنه روى: الأعادي موضع الرجال، ورواه ابن السكيت كما في الأصل، وروى الأعلام: وصبري وإقدامي عليهم ومحتمي.

^{١٠٠} قوله: ويوم حسبت النفس عند عراكه ... إلخ. هي رواية الخطيب؛ وعليها فالضمير لليوم، وروى ابن السكيت والأعلام: عند عراكها، ولم يتكلما على مرجع الضمير. وقال الخطيب: ومن روى: عراكها أراد

على موطنٍ يخشى الفتى عنده الردى
وأصفر مضبوح نظرت حواره
أرى الموت أعداء النفوس ولا أرى
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً
ويأتيك بالأخبار من لم تبع له
بتأتا ولم تضرب له وقت موعِد

متى تعترك فيه الفرائص ترعد
على النار واستودعته كف مجمداً^{١٠١}
بعيداً غداً ما أقرب اليوم من غداً^{١٠٢}
ويأتيك بالأخبار من لم تزود
وتأتينا جريراً، فقلنا: من أشعر الناس؟ فقال: الذي يقول:

المعلقة الثالثة

وهي لزهير بن أبي سلمى المزني، واسم أبي سلمى: ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن بن خلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هدمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس.

الحرب، وهذا وإن كان صحيح المبني فأقرب منه أن يكون مراده عند عراك النفس؛ لأنها تهم بالانهزام فيقاومها خوفاً من العار.

^{١٠١} قوله: وأصفر مضبوح ... إلخ. رواه الخطيب ولم يروه الأعلام ورواه ابن السكيت، وقال في شرحه: لم يروه الأصمعي ولا ابن حبيب ولا ابن الأعرابي، هو في روايتهم لعدي بن زيد.

^{١٠٢} قوله: أرى الموت أعداء النفوس ... إلخ. لم يروه الخطيب، ورواه ابن السكيت والأعلام، قال الأصمعي: حدثني رجل من أهل أضاح قال: قديم علينا جريراً، فقلنا: من أشعر الناس؟ فقال: الذي يقول:

بعيداً غداً ما أقرب اليوم من غدا!

وزاد الخطيب بيتين قال: وقيل إنهما لعدي بن دريد وهما:

لعمرك ما الأيام إلا مغارة فما اسطعت من معروفها فتزود
عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فإن القرين بالمقارن مقتدي

قلت: أما البيت الثاني ففي جمهرته، وإن الأول أسقطه النساخ.

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم
ودار لها بالرقمتين كأنها
بها العين والأرام يمشين خلفاً
وقفت بها من بعد عشرين حجة
أنا في سفعاً في مُعرّس رجل
فلما عرفت الدار قلت لربيعها
تبصّر خليلي هل ترى من طعائن
جعلن القنّان عن يمين وحزنه
علون بأنطاكية فوق عقمّة
ظهرن من السُوبان ثمّ جزعنه
وورّكن في السُوبان يعلون متنه
بكرن بكوراً واستحرن بسُحرة

بحومانة الدّراج فالمتثلّم^{١٠٣}
مراجيع وشم في نواشر معصم
وأطلاؤها ينهضن من كلّ مجثم
فلأياً عرفت الدّار بعد توهُم^{١٠٤}
ونؤياً كجذم الحوض لم يتثلّم^{١٠٥}
ألا انعم صباحاً أيّها الرّبع واسلم^{١٠٦}
تحملن بالعلياء من فوق جرثم
وكم بالقنان من محلّ ومحرم
وراد حواشيها مشاكهة الدّم^{١٠٧}
على كلّ قينيّ قشيب ومفأم^{١٠٨}
عليهنّ دلّ الناعم المتنعم^{١٠٩}
فهنّ ووادي الرّس كاليد للقم^{١١٠}

١٠٣ قوله: بحومانة الدراج. قال الخطيب: الدراج بفتح الدال وضمها، وحومانة الدراج والمتثلّم: موضعان بالعالية منقادان، وضبطه ياقوت بالفتح والتشديد وهو الشائع.

١٠٤ قوله: بعد توهم. هذه رواية الخطيب، وروى الأعلام: بعد التوهم.

١٠٥ قوله: ونؤياً كجذم الحوض. هذه رواية الأعلام والخطيب. وروي: كجُد الحوض — بضم الجيم — وهي البئر العتيقة.

١٠٦ قوله: ألا انعم صباحاً. هذه رواية الخطيب، ورواية الأصمعي: ألا عم صباحاً، وعليها اقتصر الأعلام.

١٠٧ قوله: علون بأنطاكية ... إلخ. هي رواية الأصمعي، وروى الأعلام: علون بأنمط عتاق وكلة ... إلخ، وروى الخطيب:

وعالين إنمطاً عتاقاً وكلة ورواد الحواشي لونها لون عندم

١٠٨ قوله: قشيب ومفأم. هذه الرواية للخطيب، وروى الأصمعي: قشيب مفأم بتشديد الهمزة، وعليه اقتصر الأعلام.

١٠٩ قوله: وركن في السوبان ... إلخ. رواه الخطيب ولم يروه الأعلام.

١١٠ قوله: فهن ووادي الرس. هذه رواية الخطيب، وروي: في الفم، موضع: لليد، وروى الأعلام: فهن لوادي الرس كاليد للقم.

وفيهنَّ ملهى للصديق ومنظرٌ
 كأن فتات العهن في كلِّ منزل
 فلمَّا وردن الماء زرقًا جمامه
 سعى ساعيًا غيظ بن مرة بعدما
 فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله
 يمينًا لنعم السيّدان وجدتما
 تداركتما عبسًا وذبيان بعدما
 وقد قلتما إن ندرك السّلم واسعا
 فأصبحتما منها على خير موطن
 عظيمين في عليا معدّ هديتُما
 تُعفى الكلوم بالمئين فأصبحت
 ينجمها قومٌ لقومٍ غرامه
 فأصبح يجري فيهم من تلادكم

أنيق لعين الناظر المتوسّم
 نزلن به حبُّ الفنا لم يحطّم^{١١١}
 وضعن عصيّ الحاضر المتخيم^{١١٢}
 تبزّل ما بين العشيرة بالدم
 رجالٌ بنوه من قريشٍ وجهرهم
 على كلّ حالٍ من سجيلٍ ومبرّم
 تفانوا ودقوا بينهم عطر منشّم^{١١٣}
 بمالٍ ومعروفٍ من القول نسلّم^{١١٤}
 بعيدين فيها من عقوق ومأثم
 ومن يستبح كنزًا من المجد يعظّم^{١١٥}
 ينجمها من ليس فيها بمجرم
 ولم يُهريقوا بينهم ملء مَحجم
 مغانم شتى من إفالٍ مزنّم^{١١٦}

^{١١١} قوله: كان فتات ... إلخ. هذه رواية الأعلّم والخطيب، وروي: حتات، وهو بمعناه، وروي: في كل موقف، موضع في كل منزل، قال المبرد: الفنا شجر بعينه يثمر ثمرًا أحمر، ثم يتفرق في هيئة النبق الصغار، فهذا من أحسن التشبيه، وإنما وصف ما يسقط من أنماطهن إذا نزلن، والعهن: الصوف الملون في أكثر أهل اللغة، وقال الأصمعي: كل صوف عهن.

^{١١٢} قوله: زرقا جمامه. هي رواية الأعلّم والخطيب، وروي: زرق بالرفع على أن جمامه مبتدأ وزرق خبره مقدّم عليه. قال أبو عمرو بن العلاء: لم يُقل في صفة الماء أحسن من هذا.

^{١١٣} قوله: تداركتما عبسًا وذبيان ... إلخ. ذبيان: يجوز ضم ذاله وكسره، والأول أفصح، ومنشم اسم امرأة عطارة، قيل إنها من خزاعة كانوا إذا أرادوا حربًا اشتروا من عطرها لموتاهم فتشاءموا بها. وقيل: تحالف قوم على عطرها ليتحرموا به فخرجوا للحرب، فقُتلوا جميعًا فتشاءمت العرب بها. وقيل: منشم اسم لشدة الحرب.

^{١١٤} قوله: بمالٍ ومعروفٍ من القول ... إلخ. هذه رواية الخطيب، وروي: من الأمر، وعليه اقتصر الأعلّم.

^{١١٥} قوله: يعظّم. روي بفتح المثناة التحتيّة، وروي: يُعظّم بضمها وكسر الظاء أي يجيء بأمرٍ عظيم، وروي: يُعظّم، بضم المثناة وفتح الظاء ومعناه يعظمه الناس.

^{١١٦} قوله: فأصبح يجري فيهم ... إلخ. هذه رواية الأعلّم، وروي الخطيب: فأصبح يُحدى فيهم من تلادكم. وروي: مزنم بالتكثير، وروي الأعلّم: المزنم، وهو فحل معروف.

وَذَبِيانَ هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلَّ مُقَسِّمٍ ١١٧
لِيَخْفَى وَمَهُمَا يُكْتَمُ اللَّهُ يَعْلَمُ ١١٨
لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعْجَلُ فَيَنْقَمُ ١١٩
وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمَرْجَمِ ١٢٠
وَتَضَرَّ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضَرَّمُ ١٢١
وَتَلْقَحُ كَشَافًا ثُمَّ تَنْتَجُ فَتَنْتَمُ
كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَفْطَمُ ١٢٢
قَرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ فَقِيرٍ وَدَرَهَمٍ
بِمَا لَا يَوَاتِيهِمْ حَصِينٌ بَنَ ضَمُضٍ
فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمُ ١٢٣

أَلَا أَبْلُغُ الْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً
فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفُوسِكُمْ
يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ
مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً
فَتَعْرِكُكُمْ عِرْكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا
فَتَنْتَجُ لَكُمْ غِلْمَانُ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ
فَتَغْلُلُ لَكُمْ مَالًا تَغْلُلُ لِأَهْلِهَا
لِعَمْرِي لَنَعَمَ الْحَيُّ جَرٌّ عَلَيْهِمْ
وَكَانَ طَوًى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكْنَةٍ

١١٧ قوله: ألا أبلغ الأحلاف. هذه رواية الخطيب، وروى الأصمعي: فمن مبلغ الأحلاف، وعليه اقتصر الأعلام، والأحلاف أسد وغطقان وطىي.

١١٨ قوله: ما في نفوسكم. هذه رواية الأعلام، وروى الخطيب: ما في صدوركم.

١١٩ قوله: يؤخر فيوضع ... إلخ. قال عبد القادر البغدادي: جميع الأفعال مبنية للمفعول ما عدا الأخير يعني ينقم؛ وعليه فالضمير للفظ الجلالة في البيت قبله.

١٢٠ قوله: وما هو عنها. يستشهد به النحويون على أن ضمير المصدر يعمل في الجار والمجرور، وأول بان عنها متعلق بأعني محذوفًا.

١٢١ قوله: متى تبعثوها تبعثوها ذميمة. روي بإعجام الذال، ومعناه: مذمومة، وروي بالمهملة ومعناه حقيرة.

١٢٢ غلمان أشأم كلهم ... إلخ. في قوله: أشأم قولان؛ أحدهما: أن أشأم بمعنى المصدر فكأنه قال: غلمان شؤم أشأم، وأشأم هو الشؤم بعينه، والثاني: أن يكون المعنى غلمان امرئ أشأم أي مشؤم، وقوله: كلهم مبتدأ، وكأحمر عاد: خبره، وأحمر عاد هو قدار بن سالف عاقر الناقة، وأحمر لقبه، قال الأصمعي: أخطأ زهير في هذا؛ لأن عاقر الناقة ليس من عاد، وإنما هو من ثمود، وقال المبرد: لا غلط؛ لأن ثمود يقال لهم عاد الآخرة، ويقال لقوم هود: عاد الأولى، قال الأعلام: وقال بعضهم: لم يغلط، ولكنه جعل عادًا مكان ثمود اتساعًا ومجازًا، إذ قد عرف المعنى مع تقارب ما بين عاد وثمود في الزمن والأخلاق.

١٢٣ قوله: فلا هو أبداها ولم يتقدم. هذه رواية الخطيب، وروى الأعلام: فلا هو أبداها ولم يتجمجم.

وقال سأقضي حاجتي ثم أتقي
فشدّ ولم يفزع بيوتاً كثيرة
لدي أسدٍ شاكى السلاح مقذّف
جريء متى يظلم يعاقب بظلمه
رعوا ظمأهم حتى إذا تمّ أوردوا
فقضوا منايا بينهم ثم أصدروا
لعمرك ما جرّت عليهم رماحهم
ولا شاركت في الموت في دم نوفل
فكلاً أراهم أصبحوا يعقلونه

عدويّ بألف من ورائي ملجم^{١٢٤}
لدي حيث ألفت رحلها أمّ قشعم^{١٢٥}
له لبدٌ أظفاره لم تقلّم^{١٢٦}
سريعاً وإلا يُبد بالظلم يظلم^{١٢٧}
غماراً تفرّى بالسلاح وبالدم^{١٢٨}
إلى كلاً مستوبل متوخّم^{١٢٩}
دم ابن نهيك أو قتيل المثلّم^{١٣٠}
ولا وهب منهم ولا ابن المخزّم^{١٣١}
صحيحات مال طالعات بمخرم^{١٣٢}

^{١٢٤} قوله: بألف من ورائي ملجم. يُروى بفتح الجيم، ومعناه بألف فرس ملجم، وروي بكسرهما، ومعناه بألف فارس ملجم فرسه.

^{١٢٥} قوله: فشدّ ولم يفزع ... إلخ. رواية الأعلام: لم تفزع بيوت كثيرة: أي لم يعلم أكثر قومه بفعله. ورواية الخطيب ينظر بيوتاً كثيرة.

^{١٢٦} قوله: لدى أسد شاكى السلاح مقذّف. هذه رواية الأعلام، ورواية الخطيب: مقاذف.
^{١٢٧} قوله: جريء. روي بالجر وهو حينئذ صفة الأسد، وروي بالرفع، وهو خبر مبتدأ محذوف؛ أي هو جريء.

^{١٢٨} قوله: رعوا ظمأهم ... إلخ. رواية الأعلام والخطيب: رعوا ما رعوا من ظمئهم، ثم أوردوا غماراً تفرّى، وروى الأعلام موضع تفرّى: تسيل بالرماح، وروى الخطيب: تفرّى بالسلاح وبالدم.
^{١٢٩} قوله: دم ابن نهيك أو قتيل المثلّم. هذه رواية الأعلام والخطيب، وروي: أو دم ابن المهزم.
^{١٣٠} قوله: ولا شاركت في الموت ... إلخ رواية الأعلام.

ولا شاركوا في القوم في دم نوفل ولا وهب منهم ولا ابن المخزم

ورواية الخطيب: في الحرب ولا ابن المخزم.

^{١٣١} قوله: فكلاً أراهم أصبحوا يعقلونه ... إلخ. هذه رواية الخطيب والبيت ملفق من بيتين كما يؤخذ من رواية الأعلام، وهي:

فكلاً أراهم أصبحوا يعقلونهم علالة ألف بعد ألف مصنم
تساق إلى قوم لقوم غرامة صحيحات مال طالعات بمخرم

لحيٍّ حلالٍ يعصم الناس أمرهم
كرامٍ فلا ذو الضُّغن يدرك تبله
سئمت تكاليف الحياة ومن يَعِشْ
وأعلم ما في اليوم والأمس قبله
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب
ومن لم يصانع في أمورٍ كثيرة
ومن يجعل المعروف من دون عرضه
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله
ومن يُوفٍ لا يُذمَّ ومن يهد قلبه
ومن هاب أسباب المنايا ينزلنه
ومن يجعل المعروف في غير أهله
ومن يعص أطراف الزُّجاج فإنه

إذا طرقت إحدى اللَّيالي بمعظم
ولا الجارم الجاني عليهم بمُسلم^{١٣٢}
ثمانين حَوْلًا لا أبا لك يسأم
ولكنني عن علم ما في غدٍ عم^{١٣٣}
تمته ومن تخطئ يعمَّر فيهرم
يضرَّس بأنيابٍ ويوطأ بمنسم^{١٣٤}
يفره ومن لا يَتَّقِ الشَّتم يُشْتَم
على قومه يستغن عنه ويذم
إلى مطمئنِّ البرِّ لا يتجمجم^{١٣٥}
وإن يرقَّ أسباب السَّماء بسلم^{١٣٦}
يكن حمده ذمًّا عليه ويندم^{١٣٧}
يطيع العوالي رُكبت كلَّ لهزم^{١٣٨}

ويروى: صحيحات ألف.

^{١٣٢} قوله: كرام فلا ذو الضغن ... إلخ. هذه رواية الخطيب، وروى الأعلام:

كرام فلا ذو الوتر يدرك وتره لديهم ولا الجاني عليهم بمسلم

^{١٣٣} قوله: وأعلم علم اليوم. رواية الأعلام: وأعلم ما في اليوم.

^{١٣٤} قوله: ومن لم يصانع ... إلخ. رواية الأعلام والخطيب: ومن لا يصانع.

^{١٣٥} قوله: ومن يهد قلبه ... إلخ. روي ومن يفض قلبه.

^{١٣٦} قوله: ومن هاب أسباب المنايا ... إلخ. هذه رواية الخطيب، وروي: ولو هاب أسباب السماء بسلم، وروى الأعلام:

ومن هاب أسباب المنية يلقيها ولو رام أسباب السماء بسلم

^{١٣٧} قوله: ومن يجعل المعروف ... إلخ. لم يَرَوْه الأعلام ولا الخطيب.

^{١٣٨} قوله: فإنه يطيع العوالي. هي رواية الأعلام، وروى الخطيب: مطيع العوالي.

ومن لم يَذُدْ عن حوضه بسلاحه
ومن يغترب يحسب عدواً صديقه
ومهما تكن عند امرئٍ من خليقةٍ
وكائنٌ ترى من صامتٍ لك مُعْجِبُ
لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده
وإنَّ سفاه الشيخ لا حِلْم بعده
سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم
يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم^{١٣٩}
ومن لا يكرم نفسه لا يُكرم^{١٤٠}
وإن خالها تخفى على الناس تعلم^{١٤١}
زيادته أو نقصه في التَّكَلُّم^{١٤٢}
فلم يبق إلا صورة اللحم والدَّم
وإنَّ الفتى بعد السَّفاهة يحلم
ومن أكثر التَّسَال يومًا سيُحرم

الملقة الرابعة

للبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري
الصحابي رضي الله عنه، وهي:

عفت الديار محلُّها فمقامها
فمدافع الرِّيان عرِّي رسمها
دمنٌ تجرَّم بعد عهد أنيسها
رُزِقَتْ مرابيع النُّجوم وصابها
بمنى تأبَّد غولُها فرجامها
خلقاً كما ضمن الوحي سلامها^{١٤٣}
حجج خلون حلالها وحرامها^{١٤٤}
ودُق الرِّواعد جودها فرهامها

^{١٣٩} قوله: ومن لم يذد ... إلخ. رواية الأعلام والخطيب: ومن لا يذد.
^{١٤٠} قوله: ومهما تكن عند امرئ ... إلخ. من في قوله من خليقة زائدة في فاعل كان وهي تامة، وقوله: وإن خالها. رواية الأعلام والخطيب: ولو خالها.
^{١٤١} قوله: وكائن ترى. الأبيات الأربعة ليست لزهير فلذلك لم يروها الأعلام ولا الخطيب.
^{١٤٢} قوله: فمدافع الريان ... إلخ. روي: فصدائر الريان، وقوله: الوحي. يروى بضم الواو وهو جمع وحي أي كتاب، وروي بفتح الواو وأصله: الموحو فصرف عن مفعول إلى فعل كما قالوا: مقدور وقدير.
^{١٤٣} قوله: دمن. روي برفع دمن على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هي دمن، ويروى دمنًا بالنصب على الحال من الديار والمنازل المذكورة.

من كل سارية وغاد مدجن
فَعَلَا فروع الأيهقان وأطفلت
والعين عاكفة على أطلائها
وجلا السُّيول عن الطُّلول كأنها
أو رجع واشمه أُسْفَ نئورها
فوقفت أسألها وكيف سؤلنا
عريت وكان بها الجميع فأبكروا
شافتك طغن الحي حين تحمّلوا
من كل محفوف يظل عصيه
زجلاً كأن نعاج توضح فوقها
حفزت وزيلها السراب كأنها
بل ما تذكر من نوار وقد نأت
مرية حلت بفيد وجاورت

وعشية متجاوب إرزامها^{١٤٤}
بالجلهتين ظباؤها ونعامها^{١٤٥}
عوذاً تأجل بالفضاء بهامها^{١٤٦}
زبر تجد مثنونها أقلامها
كففاً تعرّض فوقهنّ وشامها^{١٤٧}
صماً خوالد ما يبين كلامها^{١٤٨}
منها وغودر نُؤيها وثمامها^{١٤٩}
فتكنّسوا قُطناً تصرّ خيامها
زوج عليه كله وقرامها
وظباء وجرة عطفاً أرامها
أجزاء بيضة أثلها ورضامها^{١٥٠}
وتقطعت أسبابها ورمامها
أهل الحجاز فأين منك مرامها^{١٥١}

^{١٤٤} قوله: متجاوب إرزامها. روي بكسر الهمزة وفتحها، قال الخطيب: أي لكل واحد منها رزمة أي صوت شديد.

^{١٤٥} قوله: فَعَلَا ... إلخ. روي بالمهملّة والمعجمة، ويروى: فاعتم نور فاعتم نور الأيقهان، وفروع في الرواية الأولى بالرفع على الفاعلية لَعَلّا، وبالنصب على المفعولية له، والفاعل ضمير يعود على السيل المفهوم من المعنى والرفع أجود.

^{١٤٦} قوله: والعين عاكفة ... إلخ. روي والعين ساكنة، وهي رواية الخطيب، وروي: والوحش ساكنة، وهي رواية محمد بن أبي خطاب.

^{١٤٧} قوله: كففاً تعرّض. روي بفتح الضاد، وعليه فهو فعل ماضٍ، وروي: تعرّض بضمها، وعليه فهو مضارع حذف منه إحدى التاءين تخفيفاً.

^{١٤٨} قوله: صماً خوالد. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب، وروي: سففاً خوالد.

^{١٤٩} قوله: عريت وكان بها الجميع ... إلخ. هذه رواية محمد بن خطاب، والخطيب، وروي: سففاً.
^{١٥٠} قوله: حفزت. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب، وروي الأصمعي: جزئت، قال الخطيب: يُهمز ولا يُهمز، وروي الخطيب ومحمد بن خطاب: وزايلها موضع زيلها.

^{١٥١} قوله: أهل الحجاز. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب، وروي أهل الجبال، ومرية يروى بالرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف أي هي مرية. ويروى مرية بالخفض على البدلية من نوار في البيت السابق.

بمشارق الجبلين أو بمحجّر
فصوائقُ إن أيمنت فمظنّةٌ
فاقطع لبانة من تعرّض وصله
واحِبُ المجامل بالجزيل وصرمه
بطليح أسفارٍ تركن بقيّةٌ
فإذا تغالى لحمها وتحسّرت
فلها هبابٌ في الزّمام كأنّها
أو مُلمعٌ وسقت لأحقب لآحه
يعلو بها حذب الإكام مسحج
بأحرّة الثّلبوت يربأ فوقها
حتى إذا سلخا جمادى ستّة
رجعا بأمرهما إلى ني مرّة
ورمى دوابرها السفا وتهيجت

فتضمّنتها فردّة فرخامها
منها وحاف القهر أو طلخامها^{١٥٢}
ولشرٌّ واصل خلة صرّامها^{١٥٣}
باقٍ إذا طلعت وزاغ قوامها^{١٥٤}
منها فأحنق صلبها وسنامها
وتقطّعت بعد الكلال خدامها^{١٥٥}
صهباء خفّ مع الجنوب جهامها
طرد الفحول وضربها وكدامها^{١٥٦}
قد رابه عصيانها ووجامها^{١٥٧}
قفر المراقب خوفها أرامها
جزأ فطال صيامه وصيامها^{١٥٨}
حصدٍ ونجح صريمة إبرامها
ريح المصايف سومها وسهامها

^{١٥٢} قوله: فصوائق ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب. ويروى: فصعائد.

^{١٥٣} قوله: فاقطع لبانة من تعرّض ... إلخ. هذه رواية محمد بن خطاب، وروى: من تعذر، وروى الخطيب: ولخير موضع ولشر.

^{١٥٤} قوله: واحِبُ المجامل ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب: المجامل الذي يجاملك بالمودّة، وروى: المحامل بالحاء المهملة، وهو المكافئ الذي يحمل لك وتحمل له. وروى: وزال، موضع وزاغ، وقوامها يروى بكسر القاف وفتحها، فالأول معناه عندما تقوم به، والثاني بمعنى زاغ استقامتها.

^{١٥٥} قوله: فإذا تغالى لحمها ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب، وروى: تغالى بالعين المهملة. ^{١٥٦} قوله: أو مُلمع ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب، وروى: طرد الفحول وضربها وعظامها، وروى: طرد الفحولة وزرها وكدامها.

^{١٥٧} قوله: مسحج. هذه رواية محمد بن خطاب، وروى الخطيب مسحجاً بالنصب على الحاليّة، وروى: مسحج بالجر على أنه نعت لأحقب في البيت قبله، والفاعل ضمير يعود على الأحقب.

^{١٥٨} قوله: حتى إذا سلخا جمادى ستّة. هذه رواية محمد بن خطاب، قال: أراد ستّة أشهر أولها المحرم وآخرها جمادى، ورواية الخطيب ستّة بالنصب على الحال، وفيه بحث انظره. يروى: حتى إذا سلخا جمادى كلها، وهي رواية الأصمعي، وروى: جمادى حجة، وقوله: جزأ. روي بفتح الجيم وضمها كما في الخطيب.

فتنازعا سبطاً يطير ظلّاله
مشمولةً علثت بنابت عرّج
فمضى وقدمها وكانت عادة
فتوسّطاً عُرِضَ السَّرِيِّ وصدّعا
محفوفةً وسط اليراع يظّلّها
أفتلك أم وحشيّةً مسبوعةً
خنساء ضيّعت الفريز فلم يرم
لمعفرٍ قهيدٍ تنازع شلوّه
صادفنٍ منها غرّةً فأصبّنها
باتت وأسبل واكف من ديمة
يعلو طريقة متنها متواتر
تجتاف أصلاً قالصاً متنّبداً
وتضيء في وجه الظلام منيرة
حتى إذا حسر الظلام وأسفرت

كدُخانٍ مشعلّةٍ يشبُّ ضرامها
كدخانٍ نارٍ ساطعٍ أسنامها^{١٥٩}
منه إذا هي عرّدت إقدامها^{١٦٠}
مسجورةً متجاوزاً قُلامها
منه مصرّع غابيةً وقيامها^{١٦١}
خذلت وهادية الصّوار قوامها
عرض الشقائق طوفها وبغامها
غيسٌ كواسب لا يمين طعامها^{١٦٢}
إنّ المنايا لا تطيش سهامها^{١٦٣}
يُروى الخمائل دائماً تسجامها
في ليلة كفر النجوم ظلامها^{١٦٤}
بعجوب أنقاء يميل هيامها
كجمانة البحريّ سلّ نظامها
بكرت تزلُّ عن الثرى أزامها^{١٦٥}

^{١٥٩} قوله: مشمولة غلثت ... إلخ. هذه رواية الخطيب، وقال محمد بن خطاب: يقال بالغين المعجمة والعين، وأنكر بعضهم الإعجام، وقوله: أسنامها. يجوز كسر همزته أي إشرافها وفتحها وهو جمع ستم.
^{١٦٠} قوله: فمضى وقدمها ... إلخ. ألحق علامة التأنيث بكان، وهي مسندة إلى الإقدام؛ لأجل تأنيث الخبر الذي وليها على مذهب الكسائي، وقيل: إنما بنى كلامه على وكانت عادة تقدمتها إلا أنه لما اضطر عدل إلى الإقدام؛ لأنهما مصدران.

^{١٦١} قوله: محفوفة وسط اليراع ... إلخ. روى محمد بن خطاب: يظللها منها، وروى الخطيب: ومحففاً وسط البراع يظله، منها. قال: والرواية: محفوفة وهي رواية ابن كيسان.

^{١٦٢} قوله: لا يمين طعامها. رواية محمد بن خطاب، وروى الخطيب: ما يمين

^{١٦٣} قوله: صادفن منها ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب، وروى: صادفن منه غرة فأصبّنها، والضمير للفريز. ورواية النحاة: ولقد علمت لتأتين منيتي ... إلخ، والأصل أصح.

^{١٦٤} قوله: متواتر. صفة لمحدوف أي متر متواتر. وروى بالنصب على الحال، والنصب رواية الخطيب ومحمد بن خطاب.

^{١٦٥} قوله: حتى إذا حسر الظلام. هذه رواية محمد بن خطاب، وروى الخطيب حتى إذا انحسر الظلام، وأزلامها: قوائمه التي كالأزم، وقيل: أظلافها.

علّمت تردّد في نهاء صعائد
حتّى إذا يبست وأسحق حالق
فتوجّست زرّ الأنيس فراعها
فغدت كلا الفرجين تحسب أنه
حتى إذا بثّس الرّماة وأرسلوا
فلحقن واعتكرت لها مديّة
لتزودهنّ وأيقنت إن لم تذد
فتقصّدت منها كساب فضرّجت
فبتلك إذ رقص اللّوامع بالضّحي
أقضي اللّبانة لا أفرط ريبّة
أو لم تكن تدري نوار بأنني
سبعًا تؤامًا كاملاً أيّامها^{١٦٦}
لم يُبله إرضاعها وفطامها^{١٦٧}
عن ظهر غيبٍ والأنيس سقامها^{١٦٨}
مولى المخافة خلفها وأمامها^{١٦٩}
عضفًا دواجن قافلًا أعصامها
كالسّمهرية حدها وتمامها
أن قد أحّم من الحتوف حمامها^{١٧٠}
بدمٍ وغودر في المكرّ سخامها
واجتاب أردية السّراب إكامها
أو أن يلوم بحاجة لؤامها^{١٧١}
وصال عقد حبائل جدّامها

^{١٦٦} قوله: علّمت تردد ... إلخ. روى الخطيب: تبلى، وروى محمد بن خطاب: تبلى، وتسعًا موضع سبعًا، ويروى في نهاء: صوائق، وهو اسم موضع، وروى الأصمعي:

علّمت تلدد في شقائق عالج ستًا به حتى وفّت أيّامها

^{١٦٧} قوله: حتى إذا بثّست ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب، وروى الأصمعي: حتى إذا نهلت، وروي: لم يغنه.

^{١٦٨} قوله: فتوجّست زرّ الأنيس ... إلخ. وروى الخطيب: وتسمعت زرّ الأنيس ... إلخ، وروى محمد بن خطاب: وتسمعت ركز الأنيس.

^{١٦٩} قوله: فغدت كلا الفرجين ... إلخ. هذه رواية الخطيب، وروى محمد بن خطاب: فعدت، بالمهمله من العدو أي الجري.

^{١٧٠} قوله: أن قد أحّم. الرواية بالحاء المهمله، وفي الخطيب وكل ما حان وقوعه يقال فيه: أجم بجم معجمة وأحم بحاء غير معجمة.

^{١٧١} قوله: لا أفرط ريبّة. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب. وروي: أن أفرط ريبّة بنصب ريبّة ورفعها. قالوا: فمن رفع جعله خبر ابتداء والمعنى: تفريطي ريبّة، ومن نصب فالمعنى: مخافة أن أفرط، ثم حذف مخافة، قيل: إن المعنى: لئلا أفرط ريبّة.

تَرَكَ أَمَكْنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَها أو يَعتَلِقُ بَعضُ النُّفوسِ حَمامَها^{١٧٢}
 بل أَنتَ لا تَدرينَ كَـمَ من لَيلَةٍ طَلِقَ لِذِيذٍ لَهِوِها وَندامَها
 قَد بَت سَامِرَها وَغَايَةَ تاجِرٍ وَافِيتَ إِذ رُفِعَتْ وَعِزٌّ مَدامَها^{١٧٣}
 أَغْلِي السُّبَاءَ بِكُلِّ أَدَكَنَ عَائِقٍ أو جَوْنَةً قَدِحتَ وَفُضَّ خَتامَها^{١٧٤}
 وَغَدَاةَ رِيحٍ قَد وَزَعَتِ وَقَرَّةٍ قَد أَصَبَحتَ بَيدَ الشَّمالِ زَمامَها^{١٧٥}
 بِصُبوَحٍ صَافِيَةٍ وَجَذَبِ كَريِنَةٍ بِمَوْتَرٍ تَأتالُه إِبهامَها^{١٧٦}
 بَادَرتَ حاجَتهَا الدُّجَاجَ بِسُحْرَةٍ لِأَعْلٍ مَناها حينَ هَبَّ نَيامَها^{١٧٧}
 وَلَقَد حَمَيْتُ الحَيَّ تَحْمِلَ شَكتي فُرُطٌ وَشاحي إِذ غَذوتَ لَجامَها^{١٧٨}
 فَعَلوتَ مَرْتَقِيًا عَلى ذِي هِبوَةٍ حَرَجَ إِلى أَعلامَهمْ قَتامَها^{١٧٩}
 حَتى إِذا أَلَقْتَ يَدًا في كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوراتِ الثُّغُورِ ظَلامَها
 أَسهَلتَ وَانْتَصَبتَ كَجذَعِ مُنِيفَةٍ جَرَداءَ يَحصرُ دَونها جُرَّامَها^{١٨٠}

^{١٧٢} قوله: أو يَعتَلِقُ. هَذه هِىَ الرِوايةُ المَشهُورةُ، وَروى الخَطيْبُ وَمُحمَدُ بنُ خُطابٍ: أو يَرتَبِطُ، وَروى: أو يَعتَقِي.

^{١٧٣} قوله: وَغَايَةَ تاجِرٍ. وَيروى بِالْجَرِّ، وَفِيهِ وَجَهانٌ: أَحَدُهُما: أَن تَكونَ الواوُ واوَ رُبٍّ، وَالآخَرُ: أَن يَكونَ عَطفَها عَلى لَيلةٍ، وَالنَّصَبُ عَلى أَنَّهُ مَفْعولٌ بِهِ لَوافِيتَ.

^{١٧٤} قوله: قَدِحتَ وَفُضَّ خَتامَها. يَستَشهدُ بِهِ النَحويُّونَ عَلى أَن الواوُ لا تَقْتَضِي التَّرتِيبَ؛ لِأَن فَضَّ خَتامَها مُتَقَدِّمٌ عَلى قَدَحِها أَيَّ غَرفِها بِالْمَقَدِّمةِ أَيَّ المَغرِفَةِ.

^{١٧٥} قوله: وَغَدَاةَ رِيحٍ قَد وَزَعَتِ ... إلخ. هَذه رِوايةُ الخَطيْبِ، وَروى: إِذا أَصَبَحتَ، مَوضِعٌ: قَد أَصَبَحتَ، وَروى مُحمَدُ بنُ خُطابٍ: وَغَدَاةَ رِيحٍ قَد كَشَفَتِ وَقَرَةً إِذ أَصَبَحتَ ... إلخ.

^{١٧٦} قوله: بِصُبوَحٍ صَافِيَةٍ ... إلخ. هَذه رِوايةُ الخَطيْبِ، وَروى مُحمَدُ بنُ خُطابٍ: لَصُبوَحٍ صَافِيَةٍ، وَيروى: لِسَماعٍ مَدجَنَةٍ، وَيروى: بِسَماعٍ صَادِحةٍ، وَروى ابنُ كِيسانَ: وَصُبوَحٍ صَافِيَةٍ.

^{١٧٧} قوله بَادَرتَ حاجَتهَا الدُّجَاجَ ... إلخ. روى الخَطيْبُ وَمُحمَدُ بنُ خُطابٍ: بَاكَرتَ، وَيروى: بَادَرتَ لَذَتهَا، وَروى: أَن يَهبُ نَيامَها.

^{١٧٨} قوله: وَلَقَد حَمَيْتُ الحَيَّ ... إلخ. رِوايةُ الخَطيْبِ وَمُحمَدُ بنُ خُطابٍ: وَلَقَد حَمَيْتُ الخَيلَ.

^{١٧٩} قوله: فَعَلوتَ مَرْتَقِيًا ... إلخ. روى مُحمَدُ بنُ خُطابٍ: مَرْتَقَبًا، بِالباءِ المَوحِدةِ، وَعَلى ذِي هِبوَةٍ أَيَّ مُهَرٍّ، وَروى الخَطيْبُ: عَلى مَرهوَبَةٍ، وَروى: مَرْتَقِيًا بِكَسْرِ القَافِ، وَيَكونُ حَالًا مَن تاءُ الفاعِلِ وَبَفَتَحِها، فَيَكونُ مَفْعولًا لِأَنَّهُ أَيَّ مَكانًا عَاليًا، وَقولُه: حَرَجَ. يَروى بِفَتَحِ الراءِ وَكَسَرِها.

^{١٨٠} قوله: جَرامَها. يُروى بِضَمِّ الجِيمِ جَمعَ جَارِمٍ أَيَّ قاطِعٍ، وَروى بِفَتَحِها عَلى الإِفْرادِ وَالْمبالِغةِ.

رَفَعَتْهَا طَرْدَ النُّعَامِ وَشَلَّه
قَلَقَتْ رَحَالَتَهَا وَأَسْبَلَ نَحْرَهَا
تَرْقَى وَتَطْعَنُ فِي الْعِنَانِ وَتَنْتَحِي
وَكَثِيرَةَ غَرْبَاؤِهَا مَجْهُولَةَ
غَلَبَ تَشْدُرُ بِالْذُّخُولِ كَأَنَّهَا
أَنْكَرَتْ بَاطِلَهَا وَبَوَّتْ بِحَقِّهَا
وَجَزُورَ أَيْسَارِ دَعَوْتَ لِحَتْفَهَا
أَدْعُو بِهِنَّ لِعَاقِرٍ أَوْ مَطْفِلٍ
فَالضَّيْفَ وَالْجَارَ الْجَنِيبَ كَأَنَّمَا
تَأْوِي إِلَى الْأَطْنَابِ كُلِّ رَذِيَّةٍ
وَيَكْلُلُونَ إِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ
إِنَّا إِذَا التَّقَتْ الْمَجَامِعَ لَمْ يَزَلْ
وَمَقْسَمٌ يُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا
فَضْلًا وَذُو كَرَمٍ يَعِينُ عَلَى النَّدَى
حَتَّى إِذَا سَخَنْتِ وَخَفَّ عِظَامُهَا^{١٨١}
وَابْتَلَّ مِنْ زَبَدِ الْحَمِيمِ حَزَامُهَا
وَرَدَ الْحِمَاةَ إِذْ أَجَدَ حِمَامُهَا
تَرْجَى نَوَافِلَهَا وَيَخْشَى ذَامُهَا
جَنَّ الْبَدْيِ رَوَاسِيَا أَقْدَامُهَا^{١٨٢}
عَنْدِي وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامُهَا^{١٨٣}
بِمَغَالِقٍ مِتَشَابِهٍ أَجْسَامُهَا^{١٨٤}
بَذَلْتُ لِحِيرَانِ الْجَمِيعِ لِحَامُهَا^{١٨٥}
هَبَطَا تَبَالَةَ مُخَصَّبًا أَهْضَامُهَا^{١٨٦}
مِثْلَ الْبَلِيَّةِ قَالِصٍ أَهْدَامُهَا^{١٨٧}
خُلْجًا تَمُدُّ شَوَارِعَا أَيْتَامُهَا
مَنَّا لَزَازَ عَظِيمَةٍ جَشَّامُهَا^{١٨٨}
وَمَغْذَمٌ لِحَقُوقِهَا هَضَامُهَا
سَمَحٌ كَسُوبٍ رَغَائِبٍ غَنَامُهَا^{١٨٩}

^{١٨١} قوله: حتى إذا سخنت ... إلخ. يروى بتثليث الخاء.

^{١٨٢} قوله: غلب تشدر. روي: غلت تشازر، وأصله: تتشازر؛ أي ينظر بعضهم إلى بعض بمؤخر عينه.

^{١٨٣} قوله: وبؤت بحقها عندي. هي رواية محمد بن خطاب، وروى الخطيب: وبؤت بحقها يومًا.

^{١٨٤} قوله: وجزور أيسار دعوت ... إلخ. هذه رواية محمد بن خطاب، وروى الخطيب: متشابه أعلامها، وروى: إلى الندى.

^{١٨٥} قوله: لجيران الجميع. روى محمد بن خطاب: لجيراني؛ وعليه فالجميع صفة لجيراني، وروى: لجيران الشتاء ولجيران العشي.

^{١٨٦} قوله: فالضيف والجار الجنيب ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب: فالضيف والجار الغريب.

^{١٨٧} قوله: مثل البلية قالص. الخفض رواية الخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب: قالصًا بالنصب.

^{١٨٨} قوله: إنا إذا التقت المجامع ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب: إنا إذا التقت المحافل، وروى: كنا إذا التقت المجامع، وروى: جسامها.

^{١٨٩} قوله: فضلًا وذو كرم ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب، وروى: يعين على العلى.

من معشرٍ سنَّت لهم آباؤهم ولكلِّ قومٍ سُنَّةٌ وإمامها^{١٩٠}
لا يطبعون ولا يبور فعالهم إذ لا يميل مع الهوى أحلامها^{١٩١}
فاقنع بما قسم المليك فإنما قسم الخلائق بيننا علَّامها^{١٩٢}
وإذا الأمانة قُسمت في معشر أوفى بأوفر حظِّنا قسَّامها^{١٩٣}
فبني لنا بيتًا رفيعًا سمَّكُهُ فسمّا إليه كهلُّها وغلَّامها^{١٩٤}
وهم السُّعاة إذا العشيرة أفضت وهم فوارسها وهم حكَّامها^{١٩٥}
وهم ربيعٌ للمجاور فيهم والممرلات إذا تناول عامها
وهم العشيرة أن يُبطئ حاسدٌ أو أن يميل مع العدوِّ لئامها^{١٩٦}

^{١٩٠} قوله: من معشر ... إلخ. روى الخطيب بعده هذا البيت:

إن يفزعوا تلق المغافر عندهم والسن يلمع كالكوكب لاهما

يريد بالسن: الأسنة، واللام: جمع لامة وهي الدرع.

^{١٩١} قوله: لا يطبعون ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب: لا يطمعون وهو بمعنى يطيعون.

^{١٩٢} قوله: فاقنع بما قسم المليك ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب، ويروى: فإنما قسم المعاش.

^{١٩٣} قوله: أوفى بأوفر ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: بأعظم، وروى محمد بن خطاب: بأفضل.

^{١٩٤} قوله: فبني لنا. هذه رواية الزوزني ومحمد بن خطاب، والضمير لله لتقدم علامها وهو المراد به. ورواية الخطيب: فبنوا، والضمير عائد إلى معشر، قال: ويروى: فبني؛ يعني الإمام، وما تقدم من أنه الله أظهر.

^{١٩٥} قوله: وهم السعاة إذا العشيرة ... إلخ. هذه رواية الزوزني ومحمد بن خطاب، وروى الخطيب: فهم السعاة، وروى: أن العشيرة أفضت، وروى أقطعت بالبناء للمفعول أي غلبت.

^{١٩٦} قوله: أو أن يميل مع العدو لئامها. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: مع العدو لئامها، وروى محمد بن خطاب: مع العداة لئامها.

الملقة الخامسة

لعمر بن كلثوم التَّغْلَبِي، يذكر أيام بني تغلب ويفخر بهم، وهو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتَّاب بن سعد بن زهير بن جُشَم بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمي بن جديلة بن أسد بن رببعة بن نزار بن معد بن عدنان. وأم عمرو بن كلثوم ليلي بنت مهلهل أخي كليب، وأمها بنت بعج بن عتبة بن سعد بن زهير، وهي:

ألا هُبِّي بصحنك فاصبحينا	ولا تُبقي خمور الأندرينا ^{١٩٧}
مشعشة كأن الحُصَّ فيها	إذا ما الماء خالطها سخينا ^{١٩٨}
تجور بذى اللُّبانة عن هواه	إذا ما ذاقها حتَّى يلينا
ترى للحر الشَّحيح إذا أُمرَّت	عليه لماله فيها مُهيناً
صبنت الكأس عناً أمَّ عمرو	وكان الكأس مجراها اليميناً ^{١٩٩}
وما شرَّ الثلاثة أمَّ عمرو	بصاحبك الَّذي لا تصبحينا
وكأسٍ قد شربتُ ببَعْلَبَكُ	وأخرى في دمشق وقاصرينا
وإنَّا سوف تدركننا المنايا	مقدَّرةً لنا ومقدَّرينا
ففي قبل التَّفَرُّق يا ظعينا	نخبرك اليقين وتخبرينا

^{١٩٧} قوله: ولا تُبقي خمور الأندرينا. الأندرين: قرية بالشام، ويقال: إنما أراد أندر، ثم جمعه بما حوالبه. ويقال إن اسم الموضع أندرون، وفيه لغتان منهم من يجعله بالواو في موضع الرفع، وبالياء في موضع النصب، والجر وبفتح النون في كل ذلك، ومنهم من يجعل الإعراب في النون، ولا يجوز أن يأتي بالواو، ويجعل الإعراب في النون ويكون مثل زيتون.

^{١٩٨} قوله: مشعشة. يجوز رفعها على أنها خبر مبتدأ محذوف أي هي مشعشة، والمشهور نصبها، فقليل مفعول اصبحينا؛ أي اسقيننا ممزوجة، وقيل: حال من خمور، وقيل: بدل منها، وسخياً قيل: هو من السخاء، وحينئذٍ فهو فعل، وقيل: هو حال من الماء أي مسخناً، ويرى: شحياً؛ أي ملووءة.

^{١٩٩} قوله: صبنت. أي صرفت، وروي: صددت، والصحيح أن هذه الأبيات الثلاثة لعمر بن عدي اللخمي ابن أخت جذيمة الأبرش، وكان خطفته الجن فمر على مالك وعقيل تسقيهما أم عمرو المذكورة، فصرفت عنه الكأس، فلما قال البيتين سقته، فحملاه إلى خاله فنادهما، فقتلها في قصة مشهورة.

قفي نسألك هل أحدثت صرماً
 بيوم كرية ضرباً وطعناً
 وإنَّ غداً وإنَّ اليوم رهنٌ
 تريك إذا دخلت على خلاء
 ذراعي عيطل أدماء بكرٍ
 وثدياً مثل حُقِّ العاج رخصاً
 ومتنّي لدنة سمقت وطالت
 ومأكمة يضيق الباب عنها
 وساريتي بلنط أو رخام
 فما وجدت كوجدي أم سقب
 ولا شمطاء لم يترك شقاها
 تذكرت الصبا واشتقت لماً
 فأعرضت اليمامة واشمخرت
 أبا هندٍ فلا تعجل علينا
 بأننا نورد الرايات بيضا

لوشك البين أم خنت الأمينا^{٢٠٠}
 أقرّ به مواليك العيونا
 وبعد غدٍ بما لا تعلمينا
 وقد أمنت عُيُونُ الكاشحينا
 هجان اللون لم تقرأ جنينا^{٢٠١}
 حصاناً من أكفّ اللامسينا
 روادفها تنوء بما ولينا^{٢٠٢}
 وكشحا قد جُنُنتُ به جنونا
 يرنُ خشاشُ حليهما رنينا^{٢٠٣}
 أضلّته فرجّعت الحنينا
 لها من تسعة إلا جنينا
 رايت حملها أصلاً حدينا^{٢٠٤}
 كأسيافٍ بأيدي مُصلّتينَا^{٢٠٥}
 وأنظرنا نخبرك اليقينَا
 ونصدرهنَّ حمراً قد روينَا

^{٢٠٠} قوله: قفي نسألك هل أحدثت صرماً ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب، وروى: هل أحدثت وصلأ.

^{٢٠١} قوله: ذراعي عيطل ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى أبو عبيدة: ذراعي حرة، وروى الخطيب ومحمد بن الخطاب: تربعت الأجارع والمنونا.

^{٢٠٢} قوله: سمقت وطالت ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب: طالت ولانت، وقوله: بما ولينا، ورواية الخطيب ومحمد بن خطاب: بما يلينا.

^{٢٠٣} قوله: وساريتي بلنط أو رخام ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى محمد بن خطاب: وساريتي رخام أو بلنط، وهذا البيت وما قبله سقطاً من رواية الخطيب.

^{٢٠٤} قوله: تذكرت الصبا ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني، وروى: وراجعت الصبا.

^{٢٠٥} قوله: فأعرضت اليمامة. وهذه رواية الزوزني، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب: وأعرضت اليمامة ... إلخ.

وأيام لنا غر طوال
وسيد معشر قد توجوه
تركنا الخيل عاكفة عليه
وأنزلنا البيوت بذي طلوح
وقد هرت كلاب الحي منا
متى ننقل إلى قوم رحانا
يكون ثفالها شرقي نجد
نزلتم منزل الأضياف منا
قريناكم فعجلنا قراكم
نعم أناسنا ونعف عنهم
نطاعن ما تراخي الناس عنا
بسمر من قنا الخطي لدن
نشق بها رءوس القوم شقا

عصينا الملك فيها أن ندينا^{٢٠٦}
بتاج الملك يحمي المحجرينا
مقلدة أعنتها صفونا^{٢٠٧}
إلى الشامات تنقي الموعدينا^{٢٠٨}
وشد بنا قتادة من يلينا^{٢٠٩}
يكونوا في اللقاء لها طحيننا^{٢١٠}
ولهوتها قصاعة أجمعينا^{٢١١}
فأعجلنا القرى أن تشتمونا
قبيل الصبح مرداة طحونا
ونحمل عنهم ما حملونا^{٢١٢}
ونضرب بالسيف إذا غشيننا^{٢١٣}
نوابل أو ببيض يختلينا^{٢١٤}
ونخليها الرقاب فتختلينا^{٢١٥}

^{٢٠٦} قوله: وأيام لنا غر طوال. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني، وروي: وأيام لنا ولهم طوال.

^{٢٠٧} قوله: عاكفة عليه. هذه رواية الخطيب وابن خطاب والزوزني، وروي: عاطفة.

^{٢٠٨} قوله: وأنزلنا البيوت بذي طلوح ... إلخ. هذا البيت سقط من رواية الخطيب.

^{٢٠٩} قوله: وقد هرت كلاب الحي ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني، وروي: وقد هرت كلاب الجن منا ... إلخ.

^{٢١٠} قوله: متى ننقل ... إلخ. هذا البيت وما بعده سَقَطَ من رواية محمد بن خطاب.

^{٢١١} قوله: شرقي نجد. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروي: شرقي سلمى، وهو أحد جبل طيب والآخر أجأ.

^{٢١٢} قوله: نعم أناسنا ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروي محمد بن خطاب: ندافع عنهم الأعداء قدما ... إلخ.

^{٢١٣} قوله: نطاعن ما تراخي الناس عنا ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني، وروي: ما تراخي الصف عنا.

^{٢١٤} قوله: أو ببيض يختلينا. هذه رواية الزوزني، وروي الخطيب ومحمد بن خطاب: أو ببيض يعتلينا.

^{٢١٥} قوله: ونخليها الرقاب فتختلينا. هذه رواية الزوزني، وروي الخطيب ومحمد بن خطاب: فيختلينا.

كَأَنَّ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا وَسُوقٌ بِالْأَمَازِ يَرْتَمِينَا^{٢١٦}
وَأَنَّ الضَّغْنَ بَعْدَ الضَّغْنِ يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا^{٢١٧}
وَرَثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدُّ نَطَاعِنَ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا^{٢١٨}
وَنَحْنُ إِذَا عِمَادَ الْحَيِّ خَرَّتْ عَنِ الْأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مِنْ يَلِينَا^{٢١٩}
نَجْذُ رَعُوسَهُمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا^{٢٢٠}
كَأَنَّ سَيُوفَنَا فِيْنَا وَفِيهِمْ مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا
كَأَنَّ ثِيَابَنَا مَنَا وَمَنْهُمْ خَضِبَتْ بِأَرْجَوَانٍ أَوْ طَلِينَا
إِذَا مَا عَيَّ بِالْإِسْنَانِ حَيٌّ مِنَ الْهَوْلِ الْمَشْبَهَةِ أَنْ يَكُونَا
نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةِ زَاتِ حَدٍّ مُحَافِظَةً وَكُنَا السَّابِقِينَا^{٢٢١}
بِشْبَانٍ يَرُونَ الْقَتْلَ مَجْدًا وَشَيْبٍ فِي الْحُرُوبِ مَجْرَبِينَا^{٢٢٢}
حُدِيَّا النَّاسَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا مَقَارَعَةً بَنِيهِمْ عَنِ بَنِينَا
فَأَمَّا يَوْمَ خَشِيتُنَا عَلَيْهِمْ فَتَصْبِحُ خَلِينَا عُصْبًا ثَبِينَا^{٢٢٣}
وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ فَنَمْنَعُ غَارَةً مَتَلَبِّبِينَا^{٢٢٤}

^{٢١٦} قوله: كَأَنَّ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: وتخال، وروى محمد بن خطاب: منهم، وروي: وسوقا، وهو مفعول لتختال.

^{٢١٧} قوله: وَأَنَّ الضَّغْنَ بَعْدَ الضَّغْنِ يَبْدُو. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: يَفْشُو، وهذا البيت ساقط من رواية محمد بن خطاب هو وما بعده.

^{٢١٨} قوله: حَتَّى يَبِينَا. رواية فتح الباء أصح من غيرها، وروي: حَتَّى نَبِينَا بضم النون، وروي: حَتَّى يَلِينَا.

^{٢١٩} قوله: عَنِ الْأَحْفَاضِ ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: عَلَى الْأَحْفَاضِ.

^{٢٢٠} نَجْذُ رَعُوسَهُمْ ... إلخ. رواية الخطيب: نَحْزُ رَعُوسَهُمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ، وروى محمد بن خطاب: نَجْذُ رَعُوسَهُمْ فِي غَيْرِ وَتَرٍ وَمَا يَدْرُونَ ... إلخ.

^{٢٢١} قوله: وَكُنَا السَّابِقِينَا. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني، وروي: وَكُنَا الْمُسْنَفِينَا.

^{٢٢٢} قوله: بِشْبَانٍ ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب: بِفَتَيَانٍ.

^{٢٢٣} قوله: فَتَصْبِحُ خَلِينَا عُصْبًا ثَبِينَا. هذه رواية محمد بن خطاب والزوزني، وروى الخطيب: فَتَصْبِحُ غَارَةً مَتَلَبِّبِينَا، وَثَبِينٌ شَاذٌ، وَسَيَّاتِي ظَرْفٌ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى مَا يَشْبَهُهُ.

^{٢٢٤} قوله: فَنَمْنَعُ غَارَةً مَتَلَبِّبِينَا. هذه رواية محمد بن خطاب والزوزني، وروى الخطيب: فَتَصْبِحُ فِي

مَجَالِسِنَا ثَبِينَا.

ندقُّ به السَّهولة والحزونا	برأس من بني جُشَم بن بكرٍ
تضعضعنا وأنا قد ونينا ^{٢٢٥}	ألا لا يعلم الأقوام أنا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا	ألا لا يجهلن أحدٌ علينا
نكون لقيلكم فيها قطينا	بأيّ مشيئة عمرو بن هندٍ
تطيع بنا الوشاة وتذرينا ^{٢٢٦}	بأيّ مشيئة عمرو بن هندٍ
متى كُنَّا لأمك مقتوين ^{٢٢٧}	تهدّدنا وأوعدنا رويدًا
على الأعداء قبلك أن تلينا ^{٢٢٨}	فإنّ قناتنا يا عمرو أعيت

^{٢٢٥} قوله: ألا لا يعلم الأقوام ... إلخ. هذا البيت ساقط من رواية الخطيب، وروى محمد بن خطاب: ألا لا يحسب الأقوام ... إلخ.

^{٢٢٦} قوله: تطيع بنا الوشاة وتذرينا. قال الخطيب وقوله: وتذرينا، فيه ضرورة قبيحة على أن هذا البيت لم يروه ابن السكيت، والضرورة التي فيه أنه إنما يقال: زريت على الرجل إذا عبت عليه فعله، وازدريت به إذا قصرت به، يروى: وتزهينا، وفيه من الضرورة ما في الأول؛ لأنه إنما يقال وهى علينا فلان إذا تكبر، وزاد محمد بن خطاب بيتًا قبل هذا وهو:

بأيّ مشيئة عمرو بن هند ترى أنا نكون الأرذلينا

^{٢٢٧} قوله: تهددنا وتوعدنا ... إلخ. يروى بالجزم على الأمر في الفعلين، وروى: تهددنا وتوعدنا بالمضارع فيهما على الإخبار، وقوله: رويدا. أي أمهلنا. وقوله: مقتوينا. أكثر الرواة على فتح الميم، وبه يستشهدون على أن مقتوين جمع مقتويّ بياء النسبة المشددة، فلما جُمع جَمَعَ تصحيح حُذِفَتْ ياء النسبة. قال ابن جني: كان قياسه — يعني مقتوي — إذا جمع أن يقال: مقتويون ومقتويين، كما إذا جُمع بصري وكوفي، قيل: بصريون وكوفيون. إلا أنه جعل علم الجمع معاقبًا لياء النسبة، فصَحَّت اللام لنية الإضافة أي النسبة، ولولا ذلك لوجب حذفها لالتقاء الساكنين، وأن يُقال: مقتون ومقتين كما يقال: هم الأعلون والمصطفون، فقد ترى إلى تعويض علم الجمع من ياء النسبة، والجمع زائد، انتهى. وفي الصحاح أن مقتوين يستوي فيه الواحد والمثنى والجمع والمؤنث يقال: رجل مقتوين ورجلان مقتوين، والواو في مقتوين في رواية أبي عبيدة مكسورة، والنون منونة بالرفع، وزاد أبو زيد عليه في نوادره فتح الواو. قال عبد القادر البغدادي: وفيه لغة أخرى وهو ضم الميم، ولم أرَ مَنْ ذكرها، ومن شرحها غير أبي الحسن الأخفش فيما كتبه على نوادر أبي زيد، وغير أبي علي، ونقل كلاً له في البغداديات مفيداً تركناه، فمن بقي في نفسه شيء فعليه بشرح الشاهد الثالث والخمسين بعد الخمسمائة من الشواهد الكبرى.

^{٢٢٨} قوله: فإن قناتنا ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب: وأن قناتنا.

وولتھم عَشَوَزَنَةً زَبُونَا^{٢٢٩} إِذَا عَضَّ الثَّقَافُ بِهَا اِشْمَأَزَّتْ
تَشَجَّ قُفَا الْمُتَقَفِّ وَالْجَبِينَا^{٢٣٠} عَشَوَزَنَةً إِذَا انْقَلَبَتْ أَرْنَتْ
بِنَقْصٍ فِي خُطُوبِ الْأَوَّلِينَا^{٢٣١} فَهَلْ حَدَّثَتْ فِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ
أَبَاحَ لَنَا حِصُونَ الْمَجْدِ دِينَا^{٢٣٢} وَرَثْنَا مَجْدَ عُلُقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ
زَهِيرًا نَعَمْ ذَخِرَ الذَّاخِرِينَا^{٢٣٣} وَرَثْتُ مَهْلَهْلًا وَالْخَيْرَ مِنْهُمْ
بِهِمْ نَلْنَا تَرَاثَ الْأَكْرَمِينَا^{٢٣٤} وَعَتَّابًا وَكُلْثُومًا جَمِيعًا
بِهِ نَحْمِي وَنَحْمِي الْمَحْجَرِينَا^{٢٣٥} وَذَا الْبِرَّةِ الَّذِي حَدَّثَتْ عَنْهُ
فَأَيُّ الْمَجْدِ إِلَّا قَدْ وَلِينَا^{٢٣٦} وَمَنَا قَبْلَهُ السَّاعِي كَلِيبُ

^{٢٢٩} قوله: وولتھم ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب: وولته.

^{٢٣٠} قوله: تشج قفا المتقف ... إلخ. هذه رواية محمد بن خطاب والزوزني، وروى الخطيب: يدق قفا المتقف.

^{٢٣١} قوله: فهل حدثت في جشم ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب: عن جشم بن بكر.

^{٢٣٢} قوله: أباح لنا حصون المجد ديناً. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني، وروى: حصون الحرب ديناً. وروى: حصون المجد حيناً.

^{٢٣٣} قوله: ورثت مهلهلاً والخير منه ... إلخ. اللام في الخير زائدة، ومن في منه تفضيله، ويجوز أن تكون متعلقة بمحذوف: أي: والخير خيراً منه؛ أي ورثت خيراً من مهلهل، وزهير عطف بيان للخير، وإنما كان زهير خيراً من مهلهل؛ لأنه جده من قبل أبيه، وقوله: فنعم زهير الذاخرينا. زهير الذاخرينا فاعل نعم، وقال عبد القادر البغدادي: والمخصوص بالمدح في نعم زهير الذاخرين زهير على حذف مضاف يريد: ورثت مجد مهلهل، ومجد زهير فنعم زهير الذاخرين زهير؛ أي مجده وشرفه للافتخارية.

^{٢٣٤} قوله: بهم نلنا تراث الأكرمين. هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب، وروى: تراث الأجمعينا يعني جماعتهم وليست هذه أجمعين التي تكون للتأكيد؛ لأن أجمعين لا تفرد، ولا تدخلها الألف واللام؛ لأنها معرفة، وروى: مساعي الأكرمين وجميعاً نصب على الحال.

^{٢٣٥} قوله: وذو البرة. ذو البرة رجل من بني تغلب اسمه كعب بن زهير بن تيم، وسمي ذا البرة لشعرات كانت تحت أنفه مدورة كالبرة في أنف البعير، وقيل: إن الشعرات كانت على أنفه، وقوله: ونحمي المحجرينا. هذه رواية محمد بن خطاب والزوزني، وروى الخطيب الملجئينا.

^{٢٣٦} قوله: فأى المجد ... إلخ. رواية النصب أكثر من رواية الرفع، وأنكر بعض النحويين النصب.

متى نعقد قرينتنا بحبلٍ	نجدُّ الحبل أو نَقْصُ القرينا ^{٢٣٧}
ونوجد نحن أمنعهم نمارًا	وأوفاهم إذا عقدوا يميننا ^{٢٣٨}
ونحن غداة أوقد في خزاي	رفدنا فوق رقد الرافديننا ^{٢٣٩}
ونحن الحابسون بذي أراطى	تشفُّ الجلة الخور الدريننا ^{٢٤٠}
ونحن الحاكمون إذا أطعنا	ونحن العازمون إذا عُصينا ^{٢٤١}
ونحن التاركون لما سخطنا	ونحن الآخذون لما رضينا
وكنا الأيمنين إذا التقينا	وكان الأيسرين بنو أبينا ^{٢٤٢}
فصالوا صولةً فيمن يليهم	وصلنا صولةً فيمن يلينا
فأبوا بالنَّهَابِ وبالسَّبايا	وأبنا بالملوك مصفِّدنا
إليكم يا بني بكرٍ إليكم	ألمَّا تعرفوا منا اليقيننا ^{٢٤٣}

^{٢٣٧} قوله: متى نعقد قرينتنا بحبل ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطاب: تجز الوصل، وروى محمد بن خطاب: تجد الوصل، وروي: متى نعقد قرينتنا بقوم بحز الحبل ... إلخ.

^{٢٣٨} قوله: ونوجد نحن أمنعهم. يروى برفع أمنعهم، قال الخطيب: على أن يكون خبر نحن، وبالجمله في موضع نصب، ومن نصب، فنحن على معنيين؛ أحدهما: أن يكون صفة للمضمر، وفيها معنى التوكيد، والآخر أن يكون فاعله، ومعنى فاعله فيما يظهر أن نحن نائب عن فاعل نوجد، ويعكر عليه أن نائب مثله أو فاعله يجب استتاره، فنحن توكيد للمستتر.

^{٢٣٩} قوله: ونحن غداة أوقد في خزاي. هذه رواية محمد بن خطاب والزوزني، وروى الخطيب: خزان، وفي القاموس: خزاي أو كسحاب؛ جبل كانوا يوقدون عليه غداة الغارة؛ يعني أنهما لغتان.

^{٢٤٠} قوله: ونحن الحابسون بذي أراطى. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب: بذي أراط، وذكر ياقوت أنهما لغتان.

^{٢٤١} قوله: ونحن الحاكمون ... إلخ. هذه رواية الخطيب، وروي: ونحن العاصمون إذا عصينا، وهذا البيت ساقط هو وما بعده من رواية محمد بن خطاب والزوزني.

^{٢٤٢} قوله: وكنا الأيمنين ... إلخ. هذه رواية الزوزني والخطيب، وروى محمد بن خطاب:

فكنا الأيمنين إذا التقينا وكان الأيسرون بني أبينا

^{٢٤٣} قوله: ألمَّا تعرفوا منا ومنكم ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب: ألمَّا تعلموا.

أَلَمَّا تَعْرِفُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ	كَتَائِبٍ يَطْعَنُ وَيَرْتَمِينَا
عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَالْيَلْبُ الْيَمَانِي	وَأَسْيَافٌ يَقْمَنُ وَيَنْحِنِينَا ^{٢٤٤}
عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ دَلَاصٍ	تَرَى فَوْقَ النَّطَاقِ لَهَا غَصُونَا ^{٢٤٥}
إِذَا وُضِعَتْ عَنِ الْأَبْطَالِ يَوْمًا	رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونَا ^{٢٤٦}
كَأَنَّ غُضُونَهُنَّ مَتُونٌ غَدِرٌ	تَصَفَّقُهَا الرِّيَّاحُ إِذَا جَرِينَا ^{٢٤٧}
وَتَحْمِينَا غَدَاةَ الرَّوْعِ جُرْدٌ	عَرَفْنَ لَنَا نَقَائِذَ وَافْتُلِينَا
وَرَدْنَ دَوَارِعًا وَخَرَجْنَ شُعْنًا	كَأَمْثَالِ الرِّصَاعِ قَدْ بَلِينَا ^{٢٤٨}
وَرَثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءٍ صَدَقَ	وَنُورِثَهَا إِذَا مَتْنَا بَنِينَا
عَلَى آثَارِنَا بَيْضٌ حَسَانٌ	نَحَازِرُ أَنْ تُقَسِّمَ أَوْ تَهُونَا ^{٢٤٩}
أَخَذْنَ عَلَى بَعُولَتِهِنَّ عَهْدًا	إِذَا لَاقُوا كَتَائِبَ مُعَلِّمِينَا ^{٢٥٠}
لِتَسْتَلْبِنَ أَفْرَاسًا وَبَيْضًا	وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مَقْرَنِينَا ^{٢٥١}

^{٢٤٤} قوله: وأسياف يقمن. روي بفتح الياء والضمير فاعله، وروي: يَقْمَنَ بالبناء للمفعول والضمير نائب.

^{٢٤٥} قوله: ترى تحت النطاق ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: ترى فوق النطاق، وروى محمد بن خطاب: ترى تحت النجاد.

^{٢٤٦} قوله: إذا وضعت عن الأبطال يومًا. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب: على الأبطال.

^{٢٤٧} قوله: كأن غضونهن ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب: كأن متونهن متون غدر، ويروى: إذا عرينا بدل إذا جرينا.

^{٢٤٨} قوله: وردن دوارعًا ... إلخ. هذا البيت سقط من رواية الخطيب.

^{٢٤٩} قوله: على آثارنا بيض حسان ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب بيض كرام نحاذر أن نفارق، وروى محمد بن خطاب: بيض حسان نحاذر أن تفارق.

^{٢٥٠} قوله: إذا لاقوا كتائب. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: إذا لاقوا فوارس، وروي: أخذن على بعولتهن نذرًا، وروى محمد بن خطاب:

أَخَذْنَ عَلَى فَوَارِسِهِنَّ عَهْدًا إِذْ لَاقُوا فَوَارِسَ مُعَلِّمِينَا

^{٢٥١} قوله: لتستلبن أفراسًا ... إلخ. لتستلين جواب أخذن على بعولتهن عهدًا في البيت قبله: لأن فيه معنى القسم، وأصله لتستلبنَّ فحذفت نون الرفع على المعتمد فالتقت الواو والنون الساكنة، فحذفت الواو،

ترانا بارزين وكلُّ حيٍّ
إذا مارحن يمشين الهوينى
يَقْتَنَ جِيادنا ويقلن لستم
إذا لم نَحْمِهِنَّ فلا بقينا
ظعائن من بني جُشَمِ بن بكرٍ
وما منع الظَّعائن مثل ضرب
كأنا والسُّيُوفِ مَسَلَّاتُ
يَدْهُدُونَ الرُّءُوسَ كما تُدْهِدِي
وقد علم القبائل من معدٍّ
بأننا المطمعون إذا قدرنا

قد اتَّخذوا مخافتنا قرينا
كما اضطربت متون الشَّاربينا
بعولتنا إذا لم تمنعوننا^{٢٥٢}
لشيءٍ بعدهنَّ ولا حيننا^{٢٥٣}
خلطن بميسمٍ حَسَبًا ودينًا
ترى منه السَّوَاعِدَ كالقلينا^{٢٥٤}
ولدنا الناس طرًّا أجمعينا^{٢٥٥}
حزاورَةً بأبطحها الكرينا
إذا قَبَبْ بأبطحها بنينا^{٢٥٦}
وأنا المهلكون إذا ابتُلينا^{٢٥٧}

وروى الخطيب ومحمد بن خطاب: ليستلبن أبداناً وبيضاء، وروى الزوزني: ليستلين أفراساً بالياء، قال: أي ليستلبن خيلنا أفراس الأعداء، قال المفضل: هذا البيت ليس من هذه القصيدة.

^{٢٥٢} قوله: يفتن جِيادنا ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب، وروي: يقدن جِيادنا.

^{٢٥٣} قوله: إذا لم نَحْمِهِنَّ فلا بقينا ... إلخ. هذه رواية الخطيب، وروى محمد بن خطاب: فلا بقينا بخبر بعدهن، وهذا البيت ساقط من رواية الزوزني.

^{٢٥٤} قوله: ترى منه السَّوَاعِدَ كالقلينا. القلين جمع القلة، وهذا الجمع شاذ قياسياً إلا أنه يجوز استعماله في كل كلمة ثلاثية حُذِفَتْ لَامُهَا، وعوض عنها هاء التانيث ولم تكسر، وهذه الشروط اجتمعت في قلة، وهي خشبة يلعب بها الصبيان.

^{٢٥٥} قوله: كأنا والسُّيُوفِ ... إلخ. هذا البيت وما بعده رواهما الزوزني، وروى الأول منهما محمد بن خطاب، ولم يروهما الخطيب.

^{٢٥٦} قوله: وقد علم القبائل من معدٍّ ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب: غير فخر.

^{٢٥٧} قوله: بأننا المطمعون إذا قدرنا ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وليس تحتها كبير معنى، وروى الخطيب: بأننا المطمعون بكل كحل: أي سنة شديدة.

وَأَنَا الْمَانِعُونَ لِمَا أُرْدُنَا وَأَنَا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا^{٢٥٨}
وَأَنَا التَّارِكُونَ إِذَا سَخِطْنَا وَأَنَا الْآخِذُونَ إِذَا رَضِينَا^{٢٥٩}
وَأَنَا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا وَأَنَا الْعَارِمُونَ إِذَا عُصِينَا^{٢٦٠}
وَنَشْرَبُ إِذَا وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كِدْرًا وَطِينًا^{٢٦١}
أَلَا أَبْلُغُ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَا وَدَعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا^{٢٦٢}
إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسَ خَسَفًا أَبِينَا أَنْ نَقَرَّ الذُّلَّ فِينَا^{٢٦٣}

^{٢٥٨} قوله: وَأَنَا الْمَانِعُونَ لِمَا أُرْدُنَا ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب:

وَأَنَا الْمَانِعُونَ لِمَا بَلِينَا إِذَا مَا الْبَيْضُ زَايَلَتِ الْجَقُونَا

وروى محمد بن خطاب: وَأَنَا الْحَاكِمُونَ بِمَا أُرْدُنَا ... إلخ.

^{٢٥٩} قوله: وَأَنَا التَّارِكُونَ إِذَا سَخِطْنَا ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى محمد بن خطاب:

وَأَنَا التَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنَا وَأَنَا الْآخِذُونَ لِمَا هَوِينَا

وزاد بعده:

وَأَنَا الطَّالِبُونَ إِذَا نَقَمْنَا وَأَنَا الضَّارِبُونَ إِذَا ابْتُلِينَا

وروى الخطيب:

وَأَنَا الْمُنْعَمُونَ إِذَا قَدَرْنَا وَأَنَا الْمُهْلَكُونَ إِذَا أَتَيْنَا

^{٢٦٠} قوله: وَأَنَا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا ... إلخ. هذه رواية الزوزني ومحمد بن خطاب، ولم يروه الخطيب، والعارمون من العرامة، وهي الشراسة، وهي محمودة في الحرب.

^{٢٦١} قوله: وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا ... إلخ. هذه رواية محمد بن خطاب والزوزني، وروى الخطيب: وَأَنَا الشَّارِبُونَ الْمَاءَ صَفْوًا ... إلخ.

^{٢٦٢} قوله: أَلَا أَبْلُغُ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَا ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب: أَلَا سَائِلُ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَا ... إلخ، وفي الخطيب وروي: أَلَا أُرْسِلُ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَا.

^{٢٦٣} قوله: أَبِينَا أَنْ نَقَرَّ الذَّلَّ فِينَا. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب: أَنْ نَقَرَّ الْخَسْفَ فِينَا.

لنا الدُّنيا ومن أمسى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا^{٢٦٤}
 بغاةً ظالمين وما ظَلِمْنَا ولكِنَّا سنبدأ ظالمينا^{٢٦٥}
 ملانا البرَّ حتى ضاق عَنَّا ونحن البحر نملؤه سفينا^{٢٦٦}
 إذا بلغ الرضيع لنا فطامًا تحرُّ له الجبابر ساجدينا^{٢٦٧}

المعلقة السادسة

لعنتره بن شداد العبسي، وهو عنتره بن شداد، وقيل: ابن عمرو بن شداد، وقيل: عنتره بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة، وقيل: مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قُطَيْعَة بن عابس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعيد بن قيس بن عيلان مضر، وهي:

هل غادر الشعراء من متردِّم أم هل عرفت الدَّار بعد توهُم

^{٢٦٤} قوله: لنا ومن أمسى عليها ... إلخ. رواية الخطيب ومحمد بن خطاب: ومن أضحى عليها، وهذا البيت وما بعده سَقَطَا من رواية الزوزني.
^{٢٦٥} قوله: بغاة ظالمين. رواية الخطيب: نسمى ظالمين وما ظلمنا، وهذا البيت ساقط من رواية محمد بن خطاب.
^{٢٦٦} قوله: ونحن البحر نملؤه سفيناً. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: وظهر البحر نملؤه سفيناً، وروى محمد بن خطاب: كذاك البحر نملؤه سفينا.
^{٢٦٧} إذا بلغ الرضيع لنا فطامًا ... إلخ هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: إذا بلغ الفطام لنا صبيُّ ... إلخ، وروى محمد بن خطاب: إذا بلغ الفطام لنا رضيع، وزاد محمد خطاب بيتين في آخرهما وهما:

تنادى المصعبان وآل بكر ونادوا يا لكندة أجمعينا
 فإن تغلب فغلابون قدماً وإن تغلب فغير مظبينا

وهذان البيتان لفروة بن مسيك الصحابي.

أعياك رسم الدار لم يتكلم ولقد حبست بها طويلاً ناقتي
يا دار عيلة بالجواء تكلمي دار لآنسة غضيض طرفها
فوقفت فيها ناقتي وكأنها وتحلّ عيلة بالجواء وأهلنا
حييت من طلل تقادم عهده حلت بأرض الزائرين فأصبحت
علقتُها عرضاً وأقتل قومها حتى تكلم كالأصمّ الأعجم^{٢٦٨}
أشكو إلى سفع روكد جنم وعمي صباحاً دار عيلة واسلمي
طوع العناق لذيدة المتبسم^{٢٦٩} فدن لأقضي حاجة المتلوم
بالحزن فالصمان فالمتثلّم^{٢٧٠} أقوى وأقفر بعد أم الهيثم
عسراً عليّ طلابك ابنة مخرم^{٢٧١} زعماً لعمر أبك ليس بمزعم^{٢٧٢}

^{٢٦٨} قوله: أعياك رسم الدار لم يتكلم. هذا البيت وما بعده سَقَطًا من رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب ورواهما الأعلام، وروى محمد بن خطاب في هذا الموضع بيتاً وهو:

إلا روكد بينهن خصائص وبقية من نؤيها المجرثم

قال الرواكذ: الأثافي، والخصائص: الفرج بين الأثافي، والمجرثم: المجتمع.

^{٢٦٩} قوله: دار لآنسة ... إلخ. لم يروه الخطيب، ورواه الأعلام والزوزني ومحمد بن خطاب.

^{٢٧٠} قوله: وتحل عيلة ... إلخ. زاد محمد بن خطاب هنا بيتاً لم نره في رواية غيره، وهو:

وتظل عيلة في الخروز تجرها وأظل في حلق الحديد المبهم

^{٢٧١} قوله: حلت بأرض الزائرين ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب، وروى أبو عبيدة:

شطت مزارعي العاشقين فأصبحت عسراً عليّ طلابها ابنة مخرم

ورواه الأصمعي بهذه الرواية إلا قوله: طلابها؛ فإنهم روه كلهم بكاف المخاطبة، وعلى رواية الأصمعي اقتصر الأعلام.

^{٢٧٢} قوله: زعماً لعمر أبك ليس بمزعم. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني، وروى الأعلام: زعماً ورب البيت ليس بمزعم، وهذا البيت يستشهد به النحويون في باب الحال، والشاهد فيه: وأقتل

ولقد نزلت فلا تظنني غيره
 كيف المزار وقد تربّع أهلها
 مني بمنزلة المحب المكرم^{٢٧٣}
 بعنيزتين وأهلنا بالغيلم^{٢٧٤}
 إن كنت أزمعت الفراق فإنما
 زمت ركابكم بليل مظلم
 ما راعني إلا حمولة أهلها
 وسط الديار تسف حب الخمخ^{٢٧٥}
 فيها اثنتان وأربعون حلوبة^{٢٧٦}
 سودًا كخافية الغراب الأسحم

قومها، حيث وقع حالاً وهو مضارع مثبت فاقترن بالواو، وحقه أن لا تكون فيه، قال في الألفية:

وذات بدء بمضارع ثبت حوت ضميراً ومن الواو خلت

وأولوه بأن التقدير: وأنا أقتل قومها زعمًا، وقيل: الواو فيه للعطف والمضارع مؤول بالماضي والتقدير علقتها عرضًا، وقتلت قومها.

^{٢٧٣} قوله: ولقد نزلت فلا تظني غيره مني ... إلخ. هذا البيت يستشهد به النحويون في موضعين: أولهما قوله: فلا تظني غيره مني، على حذف ثاني مفعولي ظن، وهو قليل عندهم، والتقدير فلا تظني غيره واقعًا أو حقًا أي غير نزولك مني منزلة المحب، وثانيهما قوله: المحب؛ فإنه اسم مفعول جاء على أحب وأحببت وهو على الأصل، والكثير في كلام العرب محبوب، قال الكسائي: محبوب من حبيب، وكأنها لغة قد ماتت أي تركت، وحكى أبو زيد أنه يقال: حبيب أحب، وأنت تحب، ونحن نحب، والمكرم اسم مفعول أيضًا.

^{٢٧٤} قوله: كيف المزار ... إلخ. عنيزتان: استظهر ياقوت أنهما موضع واحد، والغيلم: اسم موضع وهو بالمعجمة.

^{٢٧٥} قوله: تسف حب الخمخ. هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب، وعليها اقتصر الأعلام، قال أبو عمر الشيباني: والخمخ — بكسر الخاءين المعجمتين — بقلة لها حب أسود، وروى ابن الأعرابي: حب المحم بكسر الحاءين المهملتين، ويروى بضمهما.

^{٢٧٦} قوله: فيها اثنتان وأربعون حلوبة سودًا ... إلخ. هذا البيت يستشهد به النحويون على أنه يجوز وصف المميز المفرد بالجمع باعتبار المعنى؛ فإن حلوبة مميز مفرد للعدد، وقد وصف بالجمع، وهو سود جمع سوداء، قال ابن السراج في الأصول: وتقول: عندي عشرون رجلًا صالحون، ولا يجوز صالحين على أن تجعله صفة رجل فإن كان جمعًا على لفظ الواحد جاز فيه وجهان تقول: عندي عشرون درهمًا

إذ تستبيك بذى غروبٍ واضح عذبٍ مقبلةً لذيد المطعم^{٢٧٧}
وكأنَّ فأرةً تاجرٍ بقسيمةٍ سبقت عوارضها إليك من الفم
أو روضةً أنفاً تضمَّن نبتها غيثٌ قليل الدَّمْن ليس بمعلم^{٢٧٨}
جادت عليه كلُّ بكرٍ حرَّةٍ فتركن كلَّ قرارةٍ كالدرهم^{٢٧٩}
سحاً وتسكاباً فكلَّ عشيَّةٍ يجري عليها الماء لم يتصرَّم

جاءاً وجياداً، ومن رفع جعله صفة للعشرين، ومن نصب أتبعه التفسير، وزاد محمد بن خطاب ثلاثة أبيات وهي:

فصغارها مثل الدُّبا وكبارها مثل الضفادع في غدير مفعم
ولقد نظرت غداةً فارق أهلها نظر المحب بطرف عيني مغرم
وأحب لو أشفيك غير تملق والله من سُقمٍ أصابك من دمي

وهذه الأبيات لا يخفى أنها موضوعة، ولا تشبه شعر العرب.

^{٢٧٧} قوله: إذ تستبيك بذى غروب ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والوزني، ورواية الأعلام: إذ تستبيك بأصلتي ناعم ... إلخ وهي الصحيحة.
^{٢٧٨} قوله: أو روضة أنفاً ... إلخ. زاد محمد بن خطاب بعده ثلاثة أبيات، ولا يخفى وضعها وهي:

نظرت إليه بمقلة مكحولة نظر الليل بطرفه المتقسم
وبحاجب كالنون زين وجهها وبناهد حسن وكشح أهضم
ولقد مررت بدار عبلة بعدما لعب الربيع بربيعها المتوسم

^{٢٧٩} قوله: جادت عليها كل بكر حرة ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والوزني، وروى الأعلام: جادت عليها كل عين ثرة فتركن ... إلخ، وروى الأعلام: كل حديقة، وفيه الاستشهاد عند النحاة حيث أضيفت كل إلى نكرة، ولم يعتبر معناها، وهو عندهم شاذ؛ إذ كان الواجب أن يقول: فتركت، وجوابه — كما في الدماميني — أن الأعين تركن لا أن كل واحدة تركت، فالضمير لم يعد لكل عين، بل لما أفهمه كل عين من المجموع أي مجموع الأعين إذ ترك كل حديقة كالدرهم منسوب إلى مجموع الأعين والوجود منسوب إلى كل فرد من أفراد الأعين، وعلى هذا يقال: جاد عليَّ كل رجل فأغنوني إذا كان الغنى إنما حصل من المجموع، فإن حصل من كل واحد منهم قلت: فأغناني.

وخلا الذباب بها فليس ببارح
هزجاً يحكُّ ذراعه بذراعه
تمسي وتصبح فوق ظهر حشية
وحشيتي سرجٌ على عبل الشوى
هل تبلغني دارها شذنية
خطارة غب السرى زيافة
فكأنما أقص الإكام عشية
تأوي له قُلصُ النعام كما أوت
غردًا كفعل الشارب المترنم^{٢٨٠}
قدح المكب على الزناد الأجزم^{٢٨١}
وأبيت فوق سراة أدهم ملجم^{٢٨٢}
نهد مراكله نبيل المحزم
لُعنت بمحروم الشراب مصرم
تطس الأكام بوخذ خف ميثم^{٢٨٣}
بقريب بين المنسمين مصلّم^{٢٨٤}
حزق يمانية لأعجم طمطم^{٢٨٥}

^{٢٨٠} قوله: وخلا الذباب بها ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب، وروى الأعلام عن الأصمعي وأبي عبيدة:

وترى الذباب بها يغني وحده هزجاً كفعل الشارب المترنم

^{٢٨١} قوله: هزجاً ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني وروى الأعلام:

غردًا يسن ذراعه بذراعه فعل المكب على الزناد الأجزم

^{٢٨٢} قوله: وأبيت فوق سراة أدهم ملجم. هذه رواية الخطيب والأعلام ومحمد بن خطاب والزوزني، وروى: فوق ظهر فراشها، وروى: فوق سراة أجرد صلدم.

^{٢٨٣} قوله: تطس الأكام ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب: بذات خف ميثم، وروى الأعلام: تقص الأكام بكل خف ميثم، وروى: يوقع خف.

^{٢٨٤} قوله: فكأنما أقص ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب والأعلام: وكأنما أقص، وقوله: بقريب بين المنسمين. رواه الخطيب بجر بين، قال: وروى بعض أهل اللغة: بقريب بين: يعني بفتح بين، قال: واحتج بقراءة من قرأ: لقد تقطع بينكم، وهذا القول خطأ؛ لأنه إذا أضمر ما وهي بمعنى الذي؛ حذف الموصول، وجاء بالصلة فكأنه أضمر بعض الاسم، فأما قراءة من قرأ: لقد تقطع بينكم، فهو عند أهل النظر من النحويين لقد تقطع الأمر بينكم.

^{٢٨٥} قوله: تأوي له قُلصُ النعام ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني، وروى الأعلام: يأوي إلى حزق النعام ... إلخ.

يتبعن قلّة رأسه وكأنّه حرجُ على نعشٍ لهنّ مخيمٌ^{٢٨٦}
 صعلٌ يعود بذى العشيرة بيضه كالعبد ذي الفرو الطويل الأصلم
 شربت بماء الدحرضين فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الدّيلم^{٢٨٧}
 وكأنما تنأى بجانب دفّها الـ وحشيٍّ من هزج العشيّ مؤومٌ^{٢٨٨}
 هرّ جنيبٌ كلّما عطفت له غضبى اتّقاها باليدين وبالقم^{٢٨٩}
 أبقى لها طول السّفار مقرمداً سنداً ومثل دعائم المتخيم^{٢٩٠}
 بركت على جنب الرّداع كأنما بركت على قصب أجشّ مهضم^{٢٩١}
 وكان رُبّاً أو كحيلًا معقدّ حشّ الوقود به جوانب قمقم^{٢٩٢}

^{٢٨٦} قوله: وكأنّه حرج ... إلخ. هذه رواية الخطيب، وروى محمد بن خطاب والزوزني: حرج.
^{٢٨٧} قوله: شربت بماء الدحرضين ... إلخ. قال الخطيب: والدحرضان اسم موضع، وقيل هما دحرض
 ووشيع، فغلب أحدهما على الآخر، وبهذا البيت تستشهد النحويون على أنه من باب العميرين لأبي بكر
 وعمر، والقمرين للشمس والقمر.
^{٢٨٨} قوله: وكأنما تنأى ... إلخ. هذه رواية الزوزني ومحمد بن خطاب وروى الخطيب: وكأنما
 ينأى ... إلخ، وروى الأعلام:

وكانما ينأى بجانب دفّها الـ - وحشي بعد مخيلة وتزغم

فعلى رواية المثناة الفوقية ففاعل تنأى ضمير الناقّة المتقدم ذكرها وقوله: هر في البيت الآتي مجرور على
 أنه بدل من هزج، وعلى رواية المثناة التحتيّة فهو مرفوع على أنه فاعل ينأى.
^{٢٨٩} قوله: اتقاها باليدين وبالقم. الرواية المشهورة هي تشديد تاء اتقاها، وروى تخفيفها يقال: اتقاها
 وتقاها.
^{٢٩٠} أبقى لها طول السّفار ... إلخ. هذه رواية الأعلام والخطيب والزوزني، ولم يروه محمد بن خطاب،
 وروى: ممرّداً موضع مقرمداً.
^{٢٩١} قوله: بركت على جنب الرّداع ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الأعلام والخطيب ومحمد بن خطاب:
 بركت على ماء الرّداع ... إلخ.
^{٢٩٢} قوله: حشّ الوقود به ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب، قال الخطيب:
 والوقود - بالضم - المصدر فيجوز أن يكون الوقود مرفوعاً بحش، وجوانب منصوبة على أنها مفعولة،
 ويجوز أن يكون حش بمعنى احتش أي اتّقَدَ كما يقال: هذا لا يخلطه شيء أي لا يختلط به، ويكون

ينباع من ذَفْرِي عضوبٍ جِسْرَةٍ
 إن تغدفي جوني القناع فإنني
 أثني عليّ بما علمت فإنني
 فإذا ظلمت فإنّ ظلمي باسلٌ
 ولقد شربت من المَدَامَةِ بعدما
 بزجاجة صفراء ذات أُسْرَةٍ
 فإذا شربت فإنني مستهلكٌ
 وإذا صحت فما أقصّر عن ندَى
 وحليل غانية تركت مجدلاً
 سبقت يداي له بعاجل طعنة
 هلا سألت الخيل يا ابنة مالكٍ

زِيَافَةٍ مثل الفنيق المكدّم^{٢٩٣}
 طَبٌّ بأخذ الفارس المستلثم
 سمحٌ مخالطتي إذا لم أظلم^{٢٩٤}
 مرٌّ مذاقته كطعم العلقم
 ركد الهواجر بالمشوف المعلم
 قُرْنَتْ بأزهر في الشّمال مقدّم
 مالي وعرضي وافرٌ لم يكلم
 وكما علمت شمائي وتكرّمي
 تمكو فرصته كشدق الأعلم
 ورشاش نافذة كلون العندم^{٢٩٥}
 إن كنت جاهلةً بما لم تعلّم^{٢٩٦}

جوانب منصوبة على الظرف، ورواية الأعلم: حش القيان به ... إلخ، وزاد محمد بن خطاب هنا بيتاً وهو:

نضحت به الذفري فأصبح جاسداً منها على شعر قصار مكرم

^{٢٩٣} قوله: ينباع من ذفري ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب: ينهم من

ذفري غضوب جسرة ... إلخ، وروى الأعلم: غضوب حرة ومكرم بالراء.

^{٢٩٤} قوله: أثني عليّ بما علمت ... إلخ. رواية الخطيب: فإنني سهل مخالقتي، وروى الأعلم ومحمد

بن خطاب والزوزني: سمح مخالقتي.

^{٢٩٥} قوله: سبقت يداي له بعاجل طعنة ... إلخ. هذه رواية محمد بن خطاب والزوزني، وروى الخطيب:

بعاجل ضربة.

^{٢٩٦} قوله: هلا سألت الخيل ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى الأعلم: هلا سألت القوم، وروى

محمد بن خطاب: هلا سألت الحي وزاد بيتاً وهو:

لا تسأليني وأسألني في صحبتي يملأ يديك تعففي وتكرمي

إذ لا أزال على رحالة سابح
طوراً يجرد للطعان وتارة
يخبرك من شهد الوقعة أنني
فأرى مغانم لو أشاء حوبتها
ومدجج كره الكماة نزاله
جادت له كفي بعاجل طعنة
برحبية الفرغين يهدي جرسها
فشككت بالرّمح الأصم ثيابه
فتركته جزر السّباع ينشئه
ومشك سابغة هتكت فروجها

نهدي تعاوَرهُ الكماة مكلّم^{٢٩٧}
يأوي إلى حصد القسّي عرمرم^{٢٩٨}
أغشى الوعى وأعف عند المغنم
فيصدني عنها الحيا وتكرمي^{٢٩٩}
لا ممعن هرباً ولا مستسلم^{٣٠٠}
بمثقّف صدق الكعوب مقوم^{٣٠١}
بالليل معتس الذئاب الضرم^{٣٠٢}
ليس الكريم على القنا بمحرّم^{٣٠٣}
يقضمن حُسن بنانه والمعصم^{٣٠٤}
بالسيف عن حامي الحقيقة مُعلم

^{٢٩٧} قوله: تعاوَرهُ الكماة. رواية الخطيب ضم الراء، قال: وتعاوَرهُ؛ أي تتعاوَرهُ فحذف إحدى التائين، وروي: تعاوَرهُ بفتح التاء، وهو فعل ماضٍ، والكماة فاعله على الروایتين.

^{٢٩٨} قوله: طوراً يجرد للطعان ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني، وروى الأَعلم: طوراً يعرض للطعان ... إلخ.

^{٢٩٩} قوله: فأرى المغانم ... إلخ. هذا البيت لم يروه الأَعلم ولا الخطيب ولا الزوزني، ورواه محمد بن خطاب، وفي النفس منه شيء كما في غيره ممّا زاد.

^{٣٠٠} قوله: ومدجج. يروى بفتح الجيم وكسرها اسم فاعل أو مفعول.

^{٣٠١} قوله: جادت له كفى بعاجل طعنة ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب: جادت يداي له بعاجلي طعنة، وروى الأَعلم: بمارن طعنة بمثقّف صدق الفتاة.

^{٣٠٢} قوله: بالليل معتس الذئاب الضرم. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى الأَعلم: معتس السباح ... إلخ، وهذا البيت ساقط من رواية محمد بن خطاب.

^{٣٠٣} فشككت بالرّمح الأصم ثيابه. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني، وروى الأَعلم: بالرّمح الطويل، وروي: كمشت موضع فشككت، وزاد محمد بن خطاب هنا بيتاً وهو:

أوجرت ثغرته سناناً لهذماً برشاش نافذة كلون العندم

^{٣٠٤} قوله: يقضمن حُسن بنانه والمعصم. هذه رواية الزوزني، وروى محمد بن خطاب: يعجمن، موضع: يقضمن، وروى الأَعلم والخطيب: ما بين قلة رأسه والمعصم.

زبذ يده بالقداح إذا شتا
لما رأني قد نزلت أريده
فطعنته بالرمح ثم علوته
عهدي به مد النهار كأنما
بطل كأن ثيابه في سرحة
يا شاة ما قنص لمن حلت له
فبعثت جاريتي وقلت لها اذهبي
قالت رأيت من الأعادي غرة
وكانما التفتت بجيد جدية
نبئت عمرا غير شاكر نعمتي
ولقد حفظت وصاة عمي بالضحي
في حومة الحرب التي لا تشتكي

هتاك غايات التجار ملوم
أبدى نواجذه لغير تبسم
بمهند صافي الحديد مخذم
خضب اللبان ورأسه بالعظم^{٢٠٥}
يحدى نعال السبت ليس بتوأم^{٢٠٦}
حرمت علي وليتها لم تحرم^{٢٠٧}
فتجسسي أخبارها لي واعلمي^{٢٠٨}
والشاة ممكنة لمن هو مرتم
رشأ من الغزلان حر أرثم^{٢٠٩}
والكفر مخبئة لنفس المنعم
إذا تقلص الشفتان عن وضح الفم
عمراتها الأبطال غير تغمغم^{٢١٠}

^{٢٠٥} قوله: عهدي به مد النهار ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب، ورواية الأعلم: عهدي به شد النهار، اللبان: الصدر ... إلخ.

^{٢٠٦} قوله: بطل كأن ثيابه. يروى بالجر على التبعية لهتاك، وبالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف.
^{٢٠٧} قوله: يا شاة ما قنص ... إلخ. روي: يا شاة من قنص، أنشده الكسائي شاهداً على زيادة من، وقال: أراد يا شاة قنص، وأنكر ذلك سيبويه وجميع أهل البصرة، وأولوا من بأنها في البيت موصوفة بالمصدر، وهو قنص، كما تقول: رجل كرم أو على حذف مضاف أي ذي قنص أي شاة إنسان ذي قنص أو جعله نفس القنص مبالغة، ورواه البصريون يا شاة ما قنص كما في الأصل، فتعارضت الروايتان، وبقي الأصل مع البصريين.

^{٢٠٨} قوله: فتجسسي ... إلخ. روي بالجيم والحاء ومعناهما واحد.
^{٢٠٩} قوله: حر أرثم. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب: رشأ من الربيعي ... إلخ، وروى الأعلم: رشأ من الغزلان ليس بتوأم.

^{٢١٠} قوله: في حومة الحرب التي لا تشتكي ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى محمد بن خطاب: في غمرة الموت، وروى الخطيب والأعلم: في حومة الموت، وزاد الخطيب هنا ومحمد بن خطاب ثلاثة أبيات وهي:

لما سمعت نداء مرت قد علا وابني ربيعة في الغبار الأقيم
ومحلم يسعون تحت لوائهم والموت تحت لواء آل محلم

إِذ يَتَّقُونَ بِي الْأُسْنَةَ لَمْ أَخِمُ عنها وَلَكِنِّي تَضَاقِقُ مُقَدَّمِي^{٣١١}
لَمَّا رَأَيْتِ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعَهُم يتذامرون كَرَرْتُ غَيْرَ مَذْمَمٍ
يَدْعُونَ عَنَتْرَ وَالرِّمَاحَ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بَثْرَ فِي لَبَانِ الْأَدْهَمِ^{٣١٢}
مَا زَلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثَغْرَةِ نَحْرِهِ وَلِبَانِهِ حَتَّى تَسْرِبِلَ بِالْدَّمِ^{٣١٣}

ورواية محمد بن خطاب: ومحلماً، بالنصب، قال: محلم بن عوف الشيباني الذي يُضرب به المثل في الوفاء والعزة يقال لأحد بوادي عوف:

أيقنت أن سيكون عند لقائهم ضرب يطير عن الفراخ الجُثم

شبه ما حول الهام بالفراخ على التمثيل.

^{٣١١} قوله: ولكني تضايق مقدمي. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى الأعم ومحمد بن خطاب: ولو أني تضايق مقدمي.

^{٣١٢} قوله: يدعون عنتر ... إلخ. روى محمد بن خطاب هنا ثلاثة أبيات، وفي النفس منها شيء، وهي:

كيف التقدم والرماح كأنها برق تلاً في السحاب الأركم
كيف التقدم والسيوف كأنها غوغاً جراد في كتيب أهيم

قال: الغوغاء الجراد أول ما يُكسى ريشاً قبل السمن، والأهيم الذي لا يتماسك.

فإذا اشتكى وقع القنا بلبانه أدنيته من سل غضب مخذم

^{٣١٣} قوله: ما زلت أرميهم بثغرة نحره. هذه رواية الأعم والزوزني ومحمد بن خطاب، وروى الخطيب: بغرة وجهه، وزاد محمد بن خطاب هنا ثلاثة أبيات انفرد بها وهي:

آسيته في كل أمر نائباً هل بعد أسوة صاحب من مذمم
فتركت سيدهم لأول طعنة يكبو صريعاً لليدين وللغم
ركبت فيه صعدة هندية سحماء تلمع ذات حد لهذم

فازورٌ من وقع القنا بلبانه
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى
ولقد شفى نفسي وأبرأ سُقمها
والخيل تقتحم الخبار عوابسًا
ذلُّ ركابي حيث شئت مشايعي
إنِّي عداني أن أزورك فاعلمي
حالت رماح ابني بغيضٍ دونكم
ولقد كررت المهر يدمي نحره
ولقد خشيت بأن أموت ولم تدُر
الشَّاتمي عرضي ولم أشتمهما

وشكى إليَّ بعبرةٍ وتحمم^{٢١٤}
ولكان لو علم الكلام مكلمي^{٢١٥}
قيل الفوارسُ ويك عنتر أقدم
من بين شيطمةٍ وأجرد شيطم
لبى وأحفزه بأمرٍ مبرم^{٢١٦}
ما قد علمت وبعض ما لم تعلمي^{٢١٧}
وزوت جواني الحرب من لم يجرم
حتى اتقتني الحيل بابني جذيم^{٢١٨}
للحرب دائرةٌ على ابني ضمضم
والنَّاذرين إذا لم ألقهما دمي

^{٢١٤} قوله: فازورٌ من وقع القنا ... إلخ. هذه رواية الأعلام والخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب: فازورٌ من وقع القنا فزجرته فشكى إلي ... إلخ.
^{٢١٥} قوله: ولكان لو علم الكلام مكلمي. هذه رواية الخطيب والزوزني محمد بن خطاب ورواية الأعلام: أو كان يدري ما جواب تكلمي، وروي: أو كان يدري ما الجواب تكلم.
^{٢١٦} قوله: ذلُّ ركابي ... إلخ. هذه رواية محمد بن خطاب والزوزني، وروى الخطيب: فلبى موضع لبي، وروى الأعلام: وأحفزه برأي مبرم، وروي: مشايعي همي.
^{٢١٧} قوله: إنني عداني أن أزورك ... إلخ. هذا البيت وما بعده لم يروهما الخطيب ولا محمد بن خطاب، ورواهما الأعلام والزوزني.
^{٢١٨} قوله: ولقد كررت المهر ... إلخ. هذه رواية الأعلام والزوزني، وروى محمد بن خطاب: ولقد تركت المهر، وروى بعده أربعة أبيات لم يروها غيره، وهي آخر القصيدة عنده:

إذ يتقى عمرو وأذعن عدوة
يحمي كتيبته ويسعى خلفها
ولقد كشفت الخدر عن مربوبة
ولربَّ يوم قد لهوت وليلة

حذر الأسنة إذ شر عن لدلهم
يفري عواقبها كلدغ الأرقم
ولقد رقدت على نواثر معصم
بمسور ذي بارقين مسوم

إن يفعلوا فلقد تركت أباهما جزر الشباع وكل نسر قشعم^{٣١٩}

الملقة السابعة

للحارث بن حلزة اليشكري، وهو الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبد بن سعد بن جشم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وهي:

أذنتنا ببينها أسماء	ربّ ثاو يملّ منه الثواء ^{٣٢٠}
بعد عهد لنا ببرقة شماء	فأذنى ديارها الخلصاء ^{٣٢١}
فالمحيّة فالصفاح فأعناق	فتاق فعاذب فالوفاء ^{٣٢٢}
فرياض القطا فأودية الشر	بب فالشعبتان فالأبلاء
لا أرى من عهدت فيها فأبكي الـ	يوم دلّها وما يُجير البكاء ^{٣٢٣}
وبعينيك أوقدت هند النّا	ر أحيّرّا تلوي بها العليا ^{٣٢٤}

^{٣١٩} قوله: جزر السباع وكل نسر قشعم. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى الأعلام: جزرا لخامعة ونسر قشعم.

^{٣٢٠} قوله: أذنتنا ... إلخ. روى جماعة من اللغويين: رب أثوى يملّ منه الثواء، وأنكره الأصمعي، وزواد عبد القادر البغدادي بيتاً بعده وهو:

أذنتنا بعهدا ثم ولت ليت شعري متى يكون اللقاء

^{٣٢١} قوله: بعد عهد لنا. هذه رواية الزوزني، وروي: بعد عهد لها.

^{٣٢٢} هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: فاعلي ذي فتاق، وفتاق: موضع.

^{٣٢٣} قوله: فأبكي اليوم ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: وما يرد البكاء، وروي: فأبكي أهل ودي وما يرد البكاء.

^{٣٢٤} وبعينيك أوقدت هند النار أخيراً. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب أصيلاً تلوي بها.

فتنوّرت نارها من بعيدٍ بخزازی هیهات منك الصلاء
أوقدتها بين العقيق فشخصید من بعودٍ كما يلوح الضیاء
غير أنّي قد أستعين على الهمِّ إذا خفَّ بالتَّوَي النَّجاءُ^{٣٢٥}
بزفوف كأنها هقلةٌ أمُّ رئالٍ دويّةٌ سقفاء
أنست نباءةً وأفزعها القنأ ص عصرًا وقددنا الإمساء^{٣٢٦}
فترى خلفها من الرّجع والوقد سع منينًا كأنه إهباء^{٣٢٧}
وطراقًا من خلفهنّ طراق ساقطات ألوت بها الصّحراء^{٣٢٨}
أتلهى بها الهواجر إذ كلّ ابن همٍّ بليّةٌ عمياء^{٣٢٩}
وأتانا من الحوادث والأنبا ع خطبٌ نعننى به ونساء
أنّ إخواننا الأراقم يغلو ن علينا في قيلهم إحفاء^{٣٣٠}
يخلطون البريء منا بذی الذّن ب ولا ينفع الخلی الخلاء^{٣٣١}
زعموا أن كلّ من ضرب العید ر موالٍ لنا وأنا الولاء

^{٣٢٥} قوله: غير أنّي قد أستعين على الهم ... إلخ. غير هنا يجوز أن تكون مبنية على الفتح لإضافتها إلى أنّ المشددة، ويجوز أن تكون منصوبة لكونها استثناءً منقطعاً.

^{٣٢٦} قوله: وأفزعها القناص عصرًا. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروي: قصرًا والمعنى واحد.
^{٣٢٧} قوله: فترى خلفها ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروي: فترى خلفهن من شدة الوقع منينًا ... إلخ، وقوله: أهباء، روي بكسر الهمزة، وعليه فهو مصدر أهبا إهباء إذ ثار الغبار، وروي بفتحها وفيه وجهان؛ أحدهما: أن يكون قصر الهباء، ثم جمعه على أهباء؛ لأن الهباء الممدود يجمع على أهبية، والثاني أن يكون جمع هبوة وهي الغبار.

^{٣٢٨} قوله: ألوت بها الصحراء. وهذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: تلوي بها، وروي: أودت بها الصحراء، ويروى: تودي.

^{٣٢٩} قوله: بلية عمياء. البلية ناقة كانوا إذا مات أحدهم عقلوها عند قبره تجاه الرأس، وعكسوا رأسها إلى ذنبها، فترك لا تأكل ولا تشرب حتى تموت؛ يزعمون أن الميت إذا قام للبعث ركبها.

^{٣٣٠} قوله: إن إخواننا الأراقم. روي بفتح إن وكسرهما، فمن فتح فموضعها عنده رفع على البدل من أنباء في البيت قبله، ومن كسر صيرها ابتدائية.

^{٣٣١} قوله: ولا ينفع الخلي الخلاء. الرواية المشهورة فتح الخاء من الخلاء وهو البرء والترك، وروي بكسرهما مأخوذ من الخلاء في الإبل بمنزلة الحران في الدواب.

أجمعوا أمرهم عشاءً فلمّا
من منادٍ ومن مجيبٍ ومن تصـ
أيها الناطق المرقش عنا
لا تخلصنا على غراتك إنا
فبقينا على الشّناءة تنميـ
قبل ما اليوم بيّضت بعيون النا
وكأنّ المنون تردى بنا أُر
مكفهرًا على الحوادث لا تر
إرمي بمثله جالت الجنُّ
ملكٌ مقسطٌ وأفضل من يمـ
أيما خطّة أردتم فأدؤ
إن نبشتم ما بين ملحّة فالصّا
أو نقشتم فالنقش يجشمه النا

أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء^{٣٣٢}
هال خيلٍ خلال ذاك رغاء
عند عمرو وهل لذاك بقاء
قبل ما قد وشى بنا الأعداء^{٣٣٣}
نا حصونٌ وعزّة قعساء^{٣٣٤}
س فيها تعيُّطٌ وإباء
عنّ جوناً ينجاب عنه العماء^{٣٣٥}
نؤه للدهر مؤيدٌ صماء^{٣٣٦}
فأبت لخصمها الأجلاء
شي ومن دون ما لديه الثناء^{٣٣٧}
ها إلينا تمشي بها الأملاء^{٣٣٨}
قب فيه الأموات والأحياء
س وفيه الصّلاح والأبراء^{٣٣٩}

^{٣٣٢} أجمعوا أمرهم عشاء ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: أجمعوا أمرهم بليل.
^{٣٣٣} قوله: لا تخلصنا على غراتك ... إلخ. هذا البيت يستشهد به النحويون على جواز حذف أحد معمولي
خلت وأخواتها للقرينة، والمعنى لا تخلصنا أذلاء أو هالكين أو جازعين والقرينة البيت الذي بعده، وقوله:
قبل. يروى بفتح اللام، وروى بضمها على البناء، وروى: أنا طالما، وما هذه كافة لطلال عن العمل فلا
فاعل لها.

^{٣٣٤} قوله: تنميننا حصون. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: تنميننا جدود.
^{٣٣٥} قوله: وكان المنون تردى بنا ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى: أسحم عصم.
^{٣٣٦} قوله: مكفهرًا على الحوادث لا ترتوه ... إلخ. مكفهر منصوب؛ لأنه نعت لأرعن، ويجوز رفعه على
معنى هو مكفهر، وروى الخطيب ما ترتوه للدهر ... إلخ.
^{٣٣٧} قوله: ملك مقسط وأفضل من يمشي ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: وأكمل من يمشي،
وروى: وأكرم من يمشي.

^{٣٣٨} قوله: تمشي بها الأملاك. هذه رواية الخطيب، وروى الزوزني: تشفي بها، ويروى: تسعى بها الأملاء.
^{٣٣٩} قوله: وفيه الصّلاح والإبراء. رواية الخطيب، وفيه الصّاح قال: أي في الاستقصاء صلاح أي انكشاف
الأمر، وروى الزوزني: وفيه السقام.

أو سكتُم عنا فكنا كمن أغـ
أو منعتم ما تسألون فمن حدّ
هل علمتم أيام ينتهب النـ
إذ ركبنا الجمال من سعف البحـ
ثم ملنا على تميم فأحرمـ
لا يقيم العزيز بالبلد السّهـ
ليس ينجى موائلًا من حذار
فملكنا بذلك النّاس حتى
ملك أضرع البريّة لا يو
ما أصابوا من تغلبيّ فمطلو
كتكاليف قومنا إذ غزا المنذ
إذا أحلّ العلياء قبّة ميسو
فتأوت له قراضبةً من

مض عينًا في جفنها أقذاء^{٣٤٠}
ثتموه له علينا العلاء^{٣٤١}
س غوارًا لكلّ حيّ عواء
رين سيرًا حتّى نهاها الحساء^{٣٤٢}
نا وفيها بنات مرّ إماء
ل ولا ينفع الدّلّيل النجاء^{٣٤٣}
رأس طويّ وحرّة رجلاء
ملك المنذر بن ماء السّماء
جدّ فيها لما لديه كفاء^{٣٤٤}
لّ عليه إذا أصيب العفاء^{٣٤٥}
ر هل نحن لابن هنيّ رعاء
ن فأدنى ديارها العوصاء^{٣٤٦}
كلّ حيّ كأنهم ألقاء^{٣٤٧}

^{٣٤٠} قوله: في جفنها أقذاء. هذه رواية الخطيب، وروى الزوزني: في جفنها الأقداء، وروى: فكنا جميعًا مثل عين في جفنها أقذاء.

^{٣٤١} قوله: أو منعتم ما تسألون ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى: له علينا الغلام، بالغين المعجمة، ومعناه الزيادة.

^{٣٤٢} قوله: إذا ركبنا الجمال ... إلخ. رواية الخطيب والزوزني: إذ رفعا الجمال.
^{٣٤٣} قوله: ولا ينفع الدليل النجاء. يروى بفتح النون على المصدرية وكسرهما جمع نجوة، وهي المكان المرتفع.

^{٣٤٤} قوله: ملك أضرع البرية ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: ملك اضطلع البرية ما يوجد فيها ... إلخ. قال: أضلع البرية أي أشد البرية اضطلاعًا لما يحمل: أي هو أحمل الناس لما يحمل من أمرٍ ونهي.

^{٣٤٥} قوله: إذا أصيب العفاء. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: إذا تولى العفاء.

^{٣٤٦} قوله: إذ أحلّ العلياء. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: إذ أحلّ العلاء.

^{٣٤٧} قوله: فتأوت له قراضبة ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: فتأوت لهم قراضبة.

فهداهم بالأسودين وأمر الله
 إذا تمنّونهم غرورًا فسا
 لم يغروكم غرورًا ولكن
 أيها الناطق المبلّغ عنا
 من لنا عنده من الخير آيا
 آية شارق الشقيقة إذ جا
 حول قيسٍ مستلّمين بكبش
 وصتيت من العواتك لا تنها
 فرددناهم بطعن كما يخر
 وحملناهم على حزم ثهلّا
 بلغ تشقى به الأشقياء^{٣٤٨}
 قتهم إليكم أمنيّةً أشراء
 رفع الآل شخصهم والضّاء^{٣٤٩}
 عند عمرو وهل لذاك انتهاء^{٣٥٠}
 ت ثلاث في كلّهنّ القضاء^{٣٥١}
 ءوا جميعًا لكلّ حيّ لواء
 قرظيّ كأنه عبلاء
 ه إنّ مبيضة رعلاء^{٣٥٢}
 ج من خربة المزاد الماء^{٣٥٣}
 ن شلالاً ودُمى الأنساء^{٣٥٤}

^{٣٤٨} قوله: فهداهم بالأسودين. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروي: فهداهم بالأبيضين، فأراد بالأبيضين الخبز والماء، وبالأسودين التمر والماء، وروى الخطيب: يشقى به، بالثناة التحتية.
^{٣٤٩} قوله: ولكن رفع الآل. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: يرفع الآل جمعهم، وروي: رفع الآل حزمهم.

^{٣٥٠} قوله: أيها الناطق المبلّغ عنا ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: أيها الشانئ المبلّغ عنا، ويروى: أيها الكاذب المبلّغ والمخبر والمقرش والمرقش، ويروى: وهل له إبقاء؛ أي لا يبقى عليكم لما ألقيتم إليه وزاد الخطيب هنا بيتاً وهو:

إن عمراً لنا لديه خلال غير شك في كلهن البلاء

وبعده ملك مقسط ... إلخ، وقوله: أرمى بمثله. البيتان السابقان.
^{٣٥١} قوله: في كلهن القضاء. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروي: في فصلهن القضاء.
^{٣٥٢} قوله: لا تنهاه إلا مبيضة وعلاء. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: ما تنهاه.
^{٣٥٣} قوله: فرددناهم بطعن ... إلخ. رواية الخطيب:

فرددناهم بطعن كما تنهز عن جمة الطوى الدلاء

وروى الزوزني: من خرتة، ويروى: في جمة الطوى.
^{٣٥٤} قوله: وحملناهم على حزم ثهلان. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: على حزن ثهلان.

وجبهنهم بطعن كما تنهز
وفعلنا بهم كما علم الله
ثم حجرًا اعنى ابن أم قطام
أسد في اللقاء ورد هموس
وفكنا غل امرئ القيس عنه
ومع الجون جون آل بني الأو
ما جزعنا تحت العجاجة إذ ولّوا
وأوقدناه رب غسان بالمنذ
وأتيانهم بتسعة أملاك
وولدنا عمرو بن أم أناس
مثلها يُخرج النصيحة للquo
فاتركوا الطيخ والتعاشي وإما

في جمّة الطويّ الدلاء^{٣٥٥}
وما إن للحائنين دماء^{٣٥٦}
وله فارسية خضراء
وربيع إن شمّرت غبراء^{٣٥٧}
بعدما طال حبسه والعناء
س عنود كأنّها دفواء
شلاًّ وإن تلطّى الصّلاء^{٣٥٨}
ر كرهاً إذ لا تكال الدّماء
كرام أسلابهم أغلاء^{٣٥٩}
من قريب لمّا أتانا الحباء
م فلاة من دونها أفلاء^{٣٦٠}
تتعاشوا ففي التعاشي الدّاء^{٣٦١}

^{٣٥٥} قوله: وجبهنهم بطعن ... إلخ. هذا البيت مكرر مع ما تقدم.

^{٣٥٦} قوله: وما إن للحائنين دماء. رواية الخطيب: وما إن للحائنين دماء، وهي رواية الزوزني، ولا عبرة بما في بعض النسخ من لفظ الهائنين بالهاء، فإنها تحريف كما يدل عليه الشرح.

^{٣٥٧} قوله: أسد في اللقاء ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب وربيع: إن شمّرت غبراء، وروى: أسد في السلاح، ويروى: إن شنت شهباء، وألسنة الشهباء، والغبراء: هي القليلة المطر.

^{٣٥٨} قوله: ما جزعنا تحت العجاجة ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب:

ما جزعنا تحت العجاجة إذ ولّت بأقفائها وحر الصلاء

ويروى: إذ ولّوا جميعاً.

^{٣٥٩} قوله: وأتيانهم ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: وفديانهم.

^{٣٦٠} قوله: فلاة من دونها أفلاء. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى: فلاء بكسر الفاء جمع فلو، وهو ولد الفرس، والفلو يخدع بالشيء بعد الشيء حتى يسكن، ثم يُفلى عن أمه أي يُفطم، ويروى: فلاة بالرفع والنصب، فالرفع على إضممار مبتدأ؛ أي هي فلاة، والنصب على الحال كأنه قال مثل فلاة واسعة.

^{٣٦١} فاتركوا الطيخ والتعاشي ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: فاتركوا الطيخ والتعدي

... إلخ.

واذكروا حلف ذي المجاز وما
 حَذَرَ الْجَوْرِ والتَّعَدِّي وهل ينـ
 واعلموا أَنَّنَا وإِيَّاكُمْ فيما
 عَنَّا باطلاً وظلماً كما تعتر
 أعلينا جناح كندة أن
 أم علينا جرّى إيادٍ كما
 ليس منا المضربون ولا قيس
 أم جنايا بني عتيق فمن يغـ
 أم علينا جرّى العباد كما
 وثمانون من تميم بأيد
 تركوهم ملحّبين وآبوا
 أم علينا جرّى حنيقة أو ما
 أم علينا جرّى قضاة أم
 ثم جاءوا يسترجعون فلم تـ
 لم يُخلُّوا بني رزاح ببرقا
 ثم فاءوا منهم بقاصمة الظهـ
 ثم خيلٌ من بعد ذلك مع الغلا
 وهو الربُّ والشَّهيد على يو

قُدِّم فيه العهود والكفلاء
 قُض ما في المهارق والأهواء^{٣٦٢}
 اشترطنا يوم اختلفنا سواء
 عن حجرة الرّبيّض الظّباء
 يغنم غازيهم ومنا الجزاء
 قيل لطسم أخوكم الأباء
 ولا جنـدٌ ولا الحداء
 در فإنّا من حربهم برأء^{٣٦٣}
 نيط بجوز المحمّل الأعباء
 يهم رماحُ صدورهنّ القضاء
 بنهاب يصمُّ منها الحداء^{٣٦٤}
 جَعَت من محاربٍ غبراء
 ليس علينا فيما جنوا أنداء
 جِعَ لهم شامةٌ ولا زهراء
 نطاعٍ لهم عليهم دعاء
 ر ولا يبرد الغليل الماء
 ق لا رأفةٌ ولا إبقاء
 م الحيارين والبلاء بلاء^{٣٦٥}

^{٣٦٢} قوله: حذر الجور والتعدي ... إلخ. هذه رواية الزوزني، يروي: حذر الخون، وقوله: وهل ينقض.

روى الخطيب: ولن ينقض.

^{٣٦٣} قوله: برأء. هذه رواية الخطيب والزوزني، ويروي: لبراء، ويروي: فإننا من غدرهم برأء.

^{٣٦٤} قوله: يصم منها الحداء. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: يصم منه الحداء.

^{٣٦٥} قوله: على يوم الحيارين. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى ابن الأعرابي: الحوارين.

المعلقة الثامنة

قال الأعشى أبو بصير، واسمه ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وهي:

ودّع هريرة إنَّ الرِّكبَ مرتحل
وهل تطيق وداعاً أيُّها الرَّجل^{٣٦٦}
غراء فرعاء مصقول عوارضها
تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل^{٣٦٧}
كأن مشيتها من بيت جارتها
مرُّ السَّحابة لا ريثٌ ولا عجل^{٣٦٨}

^{٣٦٦} قال الخطيب: هريرة قينة كانت لرجل من آل عمرو بن مرثد أهداها إلى قيس بن حسان بن ثعلبة بن عمرو بن مرثد، فولدت له خليداً، وقد قال في قصيدته:

جهلاً بأَمَ خليلٍ حب من نصل والركب لا يستعمل إلا للإبل

وقوله: وهل تطيق وداعاً. أي إنك تفزع إن ودعتها، وهذا يعارضه قصته مع الهاجس الذي نزل به لما كان متوجهاً إلى قيس بن معدي كرب، فإنه لما أنشده هذا البيت قال له: مَنْ هريرة؟ قال: لا أعرفها، وإنما هو اسم أُلقي في روعي ... إلى آخر القصة المبينة في ترجمته.

^{٣٦٧} الغراء: الببضاء الواسعة الجبين، والفرعاء: الطويلة الشعر، ومعنى مصقول عوارضها: أنها نقية العوارض، وتمشي الهوينا: أي تمشي على رسلها، والوجي — بكسر الجيم — الذي يشتكى حافره، ولم يحفّ، والوجل — بكسر الحاء المهملة — الذي يتوحد في الطين.

^{٣٦٨} المشية — بكسر الميم — الحالة. وقوله: مر السحابة. أي تهاديتها كَمَر السحابة، وهذا مما يوصف به النساء، والريث: البطء، والعجل: العجلة.

تسمع للحلي وسواساً إذا انصرفت
 كما استعان بريحٍ عشرقٍ زجل^{٣٦٩}
 ليست كمن يكره الجيران طلعتها
 ولا تراها لسرّ الجار تختل^{٣٧٠}
 يكاد يصرعها لولا تشدُّدها
 إذا تقوم إلى جاراتها الكسل^{٣٧١}
 إذا تُلعبِ قرنًا ساعةً فترت
 وارتجّ منها ذنوب المثن والكفل^{٣٧٢}
 صفر الوشاح وملء الدرع بهكنةً
 إذا تأتى يكاد الخصر ينخزل^{٣٧٣}
 نعم الضَّجيع غداة الدَّجن يصرعها
 لِلذَّة المرء لا جاف ولا تفل^{٣٧٤}
 هركولةً فُنقُ دِرْمُ مرافقها
 كأنَّ أخمصها بالشوك منتعل^{٣٧٥}

^{٣٦٩} الوسواس: جرس الحلي، وإذا انصرفت: إذا انقلبت إلى فراشها، والعشرق: شجرة مقدار ذراع لها أكمام فيها حبّ صغار إذا جفت فمرت بها الريح تحرك الحب، فشبه صوت الحلي بخشخشته.
^{٣٧٠} قوله: ولا تراها لسر الجار تختل. يعني أنها لا تتجسس.

^{٣٧١} يقول: لولا أنها تتشدد إذا قامت لسقطت، وإذا في موضع نصب، والعامل فيه يصرعها.

^{٣٧٢} ذنوب المتن: العجيزة والمعاجز، قاله الخطيب.

^{٣٧٣} قوله: صفر الوشاح. يعني أنها خميصة البطن، دقيقة الخصر، فوشاحها يقلق عنها لذلك فهي تملأ الدرع لأنها ضخمة، والبهكنة: الكبيرة الخلق، وتأتى: ترفق من قولك هو يتأنى للأمر، وقيل: تنهياً للقيام، والأصل تتأنى فحذف أحد التائين، وينخزل: يبتنى، وقيل: ينقطع من خزل حقه.

^{٣٧٤} الدجن: لباس الغيم السماء، وقيل: معنى قوله لِلذَّة المرء: كناية عن الوطاء، ويروى: تصرعه، وقوله: لا جاف؛ أي لا غليظ، والتفل: المنتن الرائحة، وقيل: هو الذي لا يتطبب.

^{٣٧٥} الهركولة: الضخمة الوركين، الحسنه الخلق، وقيل الحسنه المشي، والفنق: الفتية من النساء، والإبل الحسنه الخلق، وواحد الدرهم: أدرم، والمؤنث درماء أي ليس لمرافقها حجم، وجمع المرفقين فقال: مرافق؛ لأن التثنية جمع، والأخمص باطن القدم، وقوله: كان أخمصها بالشوك منتعل. معناه أنها متقاربة الخَطو؛ لأنها ضخمة، فكانها تطأ على شوك لثقل المشي عليها.

إذا تقوم يضوع المسك أصورةً
والزنبق الورد من أردانها شمل^{٣٧٦}
ما روضةً من رياض الحزن معشبةً
خضراء جاد عليها مسبلٌ هطل^{٣٧٧}
يضاحك الشمس منها كوكبٌ شرقٌ
مؤزَّرٌ بعميم النبت مكتهل^{٣٧٨}
يومًا بأطيب منها نشر رائحةٍ
ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل^{٣٧٩}
عُلِّقْتُهَا عَرْضًا وَعُلِّقْتُ رَجُلًا
غيري وعُلِّقَ أُخْرَى غيرها الرَّجُل^{٣٨٠}

^{٣٧٦} قوله: إذا تقوم ... إلخ. هذه رواية الخطيب، ويروى: آونة، والعنبر: الورد، معنى يضوع: تذهب ريحه كذا وكذا، والآونة: جمع أوان، وقال الأصمعي: أصورة تارات، وقال أبو عبيدة أجود الزنبق ما كان يضرب إلى الحمرة، فلذلك قال: والزنبق الورد، وأردان: جمع ردن بالفتح والضم، وهي أطراف الأكمام، وشمل: أي طيبها يشمل.

^{٣٧٧} الرياض: جمع روضة، والحزن: ما غلظ من الأرض، ورياض الحزن: أحسن من رياض الخفوض. ^{٣٧٨} قوله: يضاحك الشمس. أي يدور معها حيثما دارت، وكوكب كل شيء معظمه، والمراد هنا الزهور، ومؤزَّر: مفعَّل من الإزار، والشرق: الريان الممتلئ ماءً، والعميم: التام السن، ومكتهل: قد انتهى في التمام، واكتهل الرجل إذا انتهى شبابه.

^{٣٧٩} قوله: يومًا بأطيب يومًا. منصوب على الظرف، وبأطيب خير ما في البيت السابق، والنشر: الرائحة، قال الخطيب: وهو منصوب على البيان وإن كان مضافاً؛ لأن المضاف إلى النكرة نكرة، ولا يجوز خفضه؛ لأن نصبه وضع الفرق بين معنيين، وذلك أنك تقول: هذا الرجل أفره عبدًا في الناس، وتقول: هذا العبد أفره عبدًا في الناس، فالعنى أفره العبيد، والأصل: جمع أصيل، والأصيل من العصر إلى العشاء، وإنما خُصَّ هذا الوقت؛ لأن النبات يكون فيه أحسن ما يكون لتباعد الشمس والفيء عنه.

^{٣٨٠} قوله: علقتها عرضًا. قال الخطيب: يقال: عرض له أمر إذا أتاه على غير تعمد، وعرضًا منصوب على البيان كقولك: مات هزلًا، وقتله عمدًا. اهـ. والأفعال كلها مبنية للمجهول.

وَعُلِّقَتْهُ فَتَاةٌ مَا يَحَاوِلُهَا
 وَمِنْ بَنِي عَمِّهَا مَيْتٌ بِهَا وَهْلٌ^{٣٨١}
 وَعُلِّقْتُني أَخِيرَى مَا تَلَأْمَنِي
 فَاجْتَمَعَ الْحَبُّ حَبٌّ كُلُّهُ تَبْلٌ^{٣٨٢}
 فَكُلْنَا مَغْرَمٌ يَهْذِي بِصَاحِبِهِ
 نَاءٌ وَدَانٍ وَمَخْبُولٌ وَمَخْتَبِلٌ^{٣٨٣}
 صَدَّتْ هَرِيرَةٌ عَنَّا مَا تُكَلِّمُنَا
 جَهْلًا بِأَمِّ خَلِيدٍ حَبْلٌ مِنْ تَصَلٍ^{٣٨٤}

^{٣٨١} قوله: وعلقتة فتاة ... إلخ. علقتة مبني للمجهول أيضًا، ونائبه فتاة، قال الخطيب: ويروى خبل ما يحاولها ما يريدتها، ولا يطلبها، هذا التفسير على هذه الرواية، وروى ابن حبيب:

وعلقته فتاة ما يحاولها من أهلها ميت يهذي بها وهل

ومعنى ما يحاولها على هذه الرواية ما يقدر عليها، ولا يصل إليها، ومعنى: ومن بني عمها ميت: أي رجل ميت، والوهل الذاهب العقل كلما ذكر غيرها رجع إلى ذكرها لفتنته بها.

^{٣٨٢} قوله: وعلقتني أخيرى. بالبناء للمجهول أيضًا، ونائبه: أخيرى تصغير أخرى، قال الخطيب: علقتني معناه أحببتي، ولم أحبها، والتي أحبها لم أصل إليها، وتلاثمني: توافقني، وتبل كأنه أصيب بتبل أي بذحل، وحب مرفوع بدل من الحب، ويجوز أن يكون مرفوعًا بمعنى كله حب تبل، ويجوز نصبه على الحال، ويروى: فاجتمع الحب حبي كله تبل.

^{٣٨٣} المغرم والغرام: الهلاك، ومنه ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ ويروى: فكلنا هائم، والنائي: البعيد، ومنه النؤى؛ لأنه حاجز يبعد السيل، وروى الأصمعي: ومحبول ومحبتل بالحاء المهملة، وقال: ومن رواه بالخاء معجمة فقد أخطأ، وإنما هو من الحباله، وهو الشَّرَك الذي يصطاد به أي كلنا موثق عند صاحبه، وقال أبو عبيدة: محبول ومحبتل بكسر الباء أي مصيد، وصائد.

^{٣٨٤} قوله: صدت هريرة. هذه رواية الخطيب، وروى أبو عبيدة: صدت خليدة عنا، قال: هي هريرة، وهي أم خليل، وتقدم أن هريرة شيء أُلْقِيَ فِي رُوعِهِ، وقوله: حبل من تصل. استفهام، وفيه معنى التعجب أي حبل من تصل إذا لم تصلنا ونحن نودها.

أَنَّ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضَرَّ بِهِ
 رِيبَ الْمَنُونِ وَدَهْرَ مَفْنَدِ خَبِل^{٣٨٥}
 قَالَتْ هَرِيرَةً لَمَّا جِئْتَ زَائِرَهَا
 وَيْلِي عَلَيْكَ وَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُل^{٣٨٦}
 إِمَّا تَرِينَا حَفَاةً لَا نَعَالُ لَنَا
 إِنَّا كَذَلِكَ مَا نَحْفَى وَنَنْتَعِل^{٣٨٧}
 وَقَدْ أَخَالِسُ رَبَّ الْبَيْتِ غَفَلْتَهُ
 وَقَدْ يَحَاذِرُ مِنِّي نُمٌّ مَا يَثُلُ^{٣٨٨}
 وَقَدْ أَقُودُ الصَّبَا يَوْمًا فَيَتْبَعُنِي
 وَقَدْ يَصَاحِبُنِي ذُو الشَّرَّةِ الْغَزَل^{٣٨٩}
 وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتْبَعُنِي
 شَاوٍ مِثْلُ شَلُولٍ شُلْشَلٍ شَوْلُ^{٣٩٠}

^{٣٨٥} قوله: أَنَّ رَأَتْ رَجُلًا ... إلخ. قال الأصمعي: الأعشى الذي لا يبصر بالليل، والأجهر: الذي لا يبصر بالنهار، والمنون: المنية سُمِّيَتْ مَنْوَنًا لأنها تنقص الأشياء، قال الأصمعي: هو واحد لا جمع له، ويذهب إلى أنه مذكر، وقال الأخفش: هو جمع لا واحد له، وقوله: وَدَهْرَ مَفْنَدٍ. يروى مفسد، والمفند من الفند، وهو الفساد، ويقال فنده إذا سفهه، وخبل: اسم فاعل من الخبال وهو الفساد.

^{٣٨٦} قوله: قَالَتْ هَرِيرَةً ... إلخ. زائرها منصوب على الحال يقدر فيه الانفصال، كأنه قال: زائراً لها، وقوله: يَا رَجُل. بمعنى أيها الرجل قيل إن الأعشى أحنث الناس بهذا البيت.

^{٣٨٧} قوله: أَمَّا تَرِينَا ... إلخ. أي أن تَرِينَا نتبذل مرة، ونتنعم أخرى، فكذلك سبيلنا، وقيل: المعنى أن تَرِينَا نستغني مرة، ونفتقر مرة، وقيل: المعنى أن تَرِينَا نميل إلى النساء مرة، ونتركهن أخرى، وحذف الفاء لعلم السامع والتقدير: فإننا كذلك نحفى ونتنعل، وما زائدة للتوكيد.

^{٣٨٨} قوله: وَقَدْ أَخَالِسُ ... إلخ. هذه رواية الخطيب، ويروى: وَقَدْ أَرَاقِبُ، وقوله: غَفَلْتَهُ. بدل اشتغال من قوله: رَبَّ الْبَيْتِ، ويثُلُ: ينجو.

^{٣٨٩} قوله: وَقَدْ أَقُودُ الصَّبَا ... إلخ. هذه رواية الخطيب، قال: الْغَزَالُ الذي يحب الغزل، ويروى: ذُو الشَّارَةِ، والشارة: الهيئة الحسناء.

^{٣٩٠} قوله: وَقَدْ غَدَوْتُ ... إلخ. هذه رواية الخطيب، وغدوت: ذهب غدوة، وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، هذا أصله، ثم كُثِّرَ حَتَّى اسْتُعْمِلَ فِي الْذَهَابِ وَالْإِنْطِلَاقِ أَيِ وَقْتُ كَانَ، وَالْحَانُوتُ بيت الحمار يذْكَرُ وَيؤنث، والشاوي: الذي يشوي اللحم، والمشل بكسر الميم وفتح الشين: المستحث والجيد

في فتية كسيوف الهند قد علموا
أن هالك كل من يحفى وينتعل^{٣٩١}
نازعتهم قُضِبَ الرِّيحان مَتَكَّا
وقهوة مَرَّةً راووقها خضل^{٣٩٢}
لا يستفيقون منها وهي راهنة^{٣٩٣}
إلا بهات وإن غلوا وإن نهلوا^{٣٩٣}

السوق، وقيل: الذي يشل اللحم في السفود، والشلول بفتح الشين مثل المشل، ويروى شول بفتح النون، وهو الذي يأخذ اللحم من القدر، والشلش بضم الشين كقنفذ: الخفيف اليد في العمل والمتحرك، والشول بفتح فكسر مثل الشلشل، وقيل: هو الذي عادته ذلك، وقال الخطيب: الشول هو الذي يحمل الشيء، يقال: شلت به وأشلت، وقيل: هو من قولهم فلان يشول في حاجته أي يُعنى بها، ويتحرك فيها، ومن روى شول بضم الشين وفتح الواو فهو بمعناه إلا أنه للتكثير، وروي بدله شمل أيضًا بفتح فكسر، وهو الطيب النفس والرائحة.

^{٣٩١} قوله: في فتية ... إلخ. هذه رواية الخطيب، وقال مبرمان: إن الشطر الثاني مصنوع، وإن الرواية الصحيحة:

أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل

وروي: الأجل موضع الحيل، وهذا البيت يستشهد به النحويون على أن مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير شأن محذوف وهالك خبر مقدم، وكل مبتدأ مؤخر، والجملة خبرها، وذكر السريافي أن رواية الأصل مصنوعة كما تقدم عن مبرمان أيضًا، قال: والشاهد في كلتا الروایتين واحد؛ لأنه في إضمار الهاء في أن وتقديره أنه هالك، وأنه ليس يدفع، قال ابن المستوفي: والذي ذكره السريافي صحيح، ولا شك أن النحويين غيروا ليقع الاسم بعد أن المخففة مرفوعًا، وحكمه أن يقع بعد أن المثقلة منصوبًا، فلما تغير اللفظ تغير الحكم. انتهى.

^{٣٩٢} هذه رواية الخطيب قال: أي نازعتهم حسن الأحاديث وظريفها، وهو قول الأصمعي، وقال غيره: يعني الريحان أي يحيي بعضهم بعضًا، ويروى: مرتفعًا، وهو معنى متكئ، والمرة التي فيها مزازة، والراووق إناء الخمر، وقيل: الراووق والناجود ما يخرج من ثقب الدن، والخضل: الدائم الندي، والمعروف أن الراووق من الكرايبس يروق فيه الخمر.

^{٣٩٣} قوله: لا يستفيقون. قال الخطيب: أي شربهم دائم ليس لهم وقت معلوم يشربون فيه، والراهنة: الدائمة، وقيل للعدة وهي مثل راهية أي ساكنة، وقيل: راهية وراهنة بمعنى، وقوله: إلا بهات. أي إذا أبطأ عليهم الساقى، قالوا له: هات.

يسعى بها ذو زجاجاتٍ له نَطَفٌ
 مقلصٌ أسفل السَّربال معتمِل^{٣٩٤}
 ومستجيبٌ تخال الصَّنَج يسمعه
 إذا تُرَجَّع فيه القينة الفضل^{٣٩٥}
 والسَّاحبات ذيول الرِّيط آونةً
 والرافعات على أعجازها العجل^{٣٩٦}
 من كلِّ ذلك يومٌ قد لهوتُ به
 وفي التَّجارب طول اللَّهو والغزل^{٣٩٧}
 وبلدةٍ مثل ظهر التُّرس موحشةٍ
 للجنِّ بالليل في حافاتِها زجل^{٣٩٨}
 لا يتنمى لها بالقيظ يركبها
 إلَّا الذين لهم فيما أتوا مهل^{٣٩٩}

^{٣٩٤} قوله: يسعى بها ذو زجاجات ... إلخ. قال الخطيب: النَطَف القرطة، وقيل: اللؤلؤ العظام، وقيل: النطف تَبان بلغة اليمن، وهو جلد أحمر، ومقلص مشمر، ويجوز نصب مقلص على الحال من المضمر الذي في له، والرفع أجود، والسربال القميص، ومعتمِل دائب نشيط، وكذلك عمل.

^{٣٩٥} المستجيب: العود سمي بذلك لأنه يجيب الصنج، وتخال: تظن، والصنج: ذو أوتار يضرب بها، وهو نوعان عربي ودخيل، فالعربي هو الذي يكون في الدفوف، وقيل الدخيل: فهو ذو الأوتار، والفضل التي في ثياب فضلها، والقينة: الأمة مغنية كانت أو غير مغنية.

^{٣٩٦} قوله: والساحبات ذيول الريط. هذه رواية الخطيب، وروي: ذيول الخز، وآونة: جمع أوان وهو الحين، والرافعات: النساء اللواتي يرفلن في ثيابهن أي يحررنها، وقوله: في أعجازها العجل. ذهب أبو عبيدة إلى أنه شبه أعجازهن لضخماها بالعجل، وهي جمع عجلة، وهي مزادة كالإداوة، وقال الأصمعي: أراد أنهن يخدمنه معهن العجل فيهن الخمر، والساحبات في موضع نصب على إضمار فعل؛ لأن قبله فعلاً فلذلك اختير النصب فيه، ويكون الرفع بمعنى: وعندنا الساحبات.

^{٣٩٧} قوله: من كل ذلك يوم ... إلخ. هذه رواية الخطيب، ويروى: يوماً على الظرف، ويروى: طول اللهو والشغل، يقول: لهوت في تجارتي وغازلت النساء.

^{٣٩٨} قوله: بلدة. أي رُبَّ بلدة، والترس: معروف، وحافاتِها: نواحيها، والزجل: الصوت.

^{٣٩٩} قوله: لا يتنمى لها. أي لا يسمو إلى ركوبها إلَّا الذين لهم فيما أتوا مهل، وعدة يصف شدتها، والمهل: التقدم في الأمر والهداية فيه قبل ركوبه.

جاوزتها بطليحٍ جسرٍ سرحٍ
 في مرفقيها إذا استعرضها فتل^{٤٠٠}
 بل هل ترى عارضًا قد بتُّ أرمقه
 كأنما البرق في حافاته شُعل^{٤٠١}
 له ردافٌ وجوزٌ مُفأَمٌ عملٌ
 منطقٌ بسجال الماء متّصل^{٤٠٢}
 لم يُلهني اللهو عنه حين أرقبه
 ولا اللّذّاذة في كأسٍ ولا شغل^{٤٠٣}
 فقلت للشّرب في دُرْنَا وقد ثملوا
 شيموا وكيف يشيم الشارب الثّمل^{٤٠٤}
 قالوا نمارٌ فبطن الخال جادهما
 فالعسجدية فالأبلاء فالرجل^{٤٠٥}

^{٤٠٠} قوله: جاوزتها. هو جواب قوله: وبلدة. والطيح: الناقة المعبية، والسرّح: السهلة السير، والفتل: تباعد مرفقيها عن جنبها، وروي: جاوزتها بطليح.
^{٤٠١} قوله: بل هل ترى عارضًا ... إلخ. العارض: السحابة تكون ناحية السماء، وقيل: السحاب المعترض وأرمقه: أنظر إليه، ويروى: أرقبه، وروي: يا من رأى عارضًا.
^{٤٠٢} قوله: له رداف. أي سحاب قد ردفه من خلفه، وجوز: كل شيء وسطه، والمفأَم: العظيم الواسع وعمل دائم، والمنطق: المحاط به بالمنطقة، وقوله: متّصل؛ أي ليس فيه خلل.
^{٤٠٣} قوله: لم يلهني اللهو ... إلخ. هذه رواية الخطيب، وروي ولا كسل ويروى ولا ثقل.
^{٤٠٤} الشّرب: القوم المجتمعون لشرب الخمر، ودُرْنَا: قال الخطيب: درنا كانت بابًا من أبواب فارس، وهي دون الحيرة بمراحل، وكان فيها أبو تبيت، وقيل: درنا باليمامة، وذكر صاحب المعجم في ضبطها خلافًا، فقال: إن هذا البيت روي بالنون، والصحيح أن درتا — بالتاء — في أرض بابل، ودرنا — بالنون — باليمامة، وكانت منازل الأعشى اليمامة لا العرق، وقيل: درنا لبني قيس بن ثعلبة بها قبر الأعشى، وشيمُوا: انظروا إلى البرق، وقدرُوا أين صوبه، والثمل: السكران.
^{٤٠٥} قوله: فالأبلاء. وهذه رواية الخطيب، وروي: فالأبواء وهذه كلها مواضع، والرجل: مسايل الماء، واحدها رجلة.

فالسفح يجري فخنزيرُ فبرقته
 حتى تدافع منه الربو فالحبل^{٤٠٦}
 حتَّى تحمل منه الماء تكفلةً
 روض القطا فكثيب الغينة السهل^{٤٠٧}
 يسقى ديارًا لها قد أصبحت غرضًا
 زورًا تجانف عنها القود والرسل^{٤٠٨}
 أبلغ يزيدَ بني شيبان مألُكَةً
 أبا ثُبَيْتٍ أما تنفطُّ تأتكل^{٤٠٩}
 أَلستَ منتهيًا عن نحت أثلتنا
 ولست ضائرها ما أطَّت الإبل^{٤١٠}
 كناطِحٍ صخرةً يومًا ليوهنها
 فلم يَضِرْها وأوهى قرنه الوعل^{٤١١}

^{٤٠٦} قوله: فالسفح يجري ... إلخ. قال الخطيب: يروى: فالسفح أسفل خنزير، والربو ما نشز من الأرض، والحبل جبل أو بلد، وقال ياقوت: إن خنزيرًا ناحية باليمامة، وقيل: جبل بأرض اليمامة، والربو موضع ولم يَزِدْ على ذلك، ورواه في ترجمة خنزير الوتر بالواو والتاء المثناة قبل الراء، وقال: إنه موضع فيه نخيلات من نواحي اليمامة، وهذا أنسب بالمعنى والحبل — بوزن زُفَر — موضع باليمامة.

^{٤٠٧} قوله: حتى تحمل منه ... إلخ. هذه رواية الخطيب، قال: ويروى: حتى تضمن عنه الماء، يقول: تحمّل روض القطا ما لا يطيق لثكرته، والغينة الأرض الشجراء، وتكلفة في موضع الحال.

^{٤٠٨} قوله: يسقي ديارًا لها ... إلخ. هذه رواية الخطيب، وقال: قوله غرضًا أي غرضًا للأمطار، ويروى عزبًا أي عواذب، وزورًا أي أزورت عن الناس، والقود الخيل، والرسل الإبل، والرسل القوط، وهو القطيع من الغنم؛ يريد أنهم أعزاء لا يَغُرُّون فقد تجانف فيها الخيل والإبل.

^{٤٠٩} يزيد بني شيبان: هو يزيد بن السهر ابن عم للأعشى، وكانت بينهما مَلاَحَات والمألُكة — بفتح اللام وضمها — الرسالة، وأبو ثبيت: كنية يزيد المذكور، وتأتكل: من الائتكال وهو الفساد، وقيل تأتكل: تحنك من الغيظ، وفي التاج عن أبي نصر: أي تأكل لحومنا وتغتابنا، وهو تفتعل من الأكل.

^{٤١٠} قوله: أَلستَ منتهيًا عن نحت أثلتنا ... إلخ. أي أَلستَ منتهيًا عن الطعن في حسبنا، وقيل: أَلستَ منتهيًا عن تنقُصنا وذمّنا، والأثلة: الأصل، وأطَّت الإبل: أنْتَ تعبًا وحيننا.

^{٤١١} قوله: كناطِح صخرة ... إلخ. في هذا البيت مسألة نحوية، وهي إعمال اسم الفاعل عمل فعله إذا كان موصوف محذوف، والأصل: كوعل ناطح صخرة، والوعل: معروف.

تُغْرِي بنا رهط مسعودٍ وإخوته
 يوم اللِّقاء فتُرِدِّي ثمَّ تعتزل^{٤١٢}
 لا أعرفنك إن جدَّت عداوتنا
 والتمسَ النَّصرُ منكم عوض تحتل^{٤١٣}
 تلحم أبناء ذي الجدِّين إن غضبوا
 أرمأحنا ثمَّ تلقاهم وتعتزل^{٤١٤}
 لا تقعدنَّ وقد أَكَلَتْها حطبًا
 تعوذ من شرِّها يومًا وتبتهل^{٤١٥}
 سائل بني أسدٍ عَنَّا فقد علموا
 أن سوف يأتيك من أنبأنا شكل^{٤١٦}
 واسأل قشِيرًا وعبد الله كلهم
 واسأل ربيعة عنا كيف نفتعل^{٤١٧}

^{٤١٢} قوله: تغري بنا. أي تحرشهم علينا، وتردي: تهلك.

^{٤١٣} قال الخطيب: عوض اسم للدهر، ويروى: عوض بفتح الضاد مثل حيث، وحيث يقول: لا أعرفنك أن ألتمس النصر منك دهر، واحتمل القوم: احتملتهم الحمية أي أغضبوا، ويروى: واحتملوا أي ذهبوا من الحمية أو الغيظ، وتحتل أي تذهب وتخلي قومك.
^{٤١٤} رواية الخطيب لهذا البيت:

تلزم أبناء ذي الجدين سورتنا عند اللقاء فتُرِدِّيهم وتعتزل

قوله: تلحم. أي تجعلهم لحمه أي تطعمهم إياها، وذو الجدين: قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين سمي بذلك لأن جده قيس بن خالد أسر أسيرًا له فداء كثير، فقال رجل: إنه ذو جد في الأسر، فقال آخر: إنه ذو جدين، فصار يُعرف بهذا، والسورة: الغضب، ويروى: شكنتنا، وهو السلاح.
^{٤١٥} قوله: لا تقعدن وقد أَكَلَتْها ... إلخ. الضمير للحرب ومعنى أَكَلَتْها أَجَجَتْها وتبتهل إلى الله من شرها.
^{٤١٦} قال الخطيب: شكل أي أزواج خبر بعد خبر، وأن هذه هي التي تعمل في الأسماء خُفِّفَتْ، وسوف: بمعنى عوض، والمعنى أنه سوف يأتيك، ولا يجوز إلا هذا مع سوف والسين، ويروى: من أيامنا شكل أي المن أيامنا المتقدمات، وما فيها من الحروب.
^{٤١٧} واسأل قشِيرًا وعبد الله ... إلخ هذه كلها قبائل، ومعنى عبد الله أي بني عبد الله.

إِنَّا نَقَاتْلَهُمْ حَتَّى نُقَتِّلَهُمْ
 عند اللقاء وإن جاروا وإن جهلوا^{٤١٨}
 قد كان في آل كهفٍ إن هم احتربوا
 والجاشرية من يسعى وينتضل^{٤١٩}
 إِنِّي لَعَمْرُ الَّذِي حَطَّتْ مَنَاسِمُهَا
 تخدي وسيقُ إليه الباقر الغيل^{٤٢٠}
 لئن قتلتم عميدًا لم يكن صدًا
 لنقتلن مثله منكم فنمتثل^{٤٢١}

^{٤١٨} قوله: إِنَّا نَقَاتْلَهُمْ ... إلخ. هذه رواية الخطيب، قال: ويروى: وهم جاروا وهم جهلوا، وَيُرْوَى: أَنَا — بفتح الهمزة — على البذل من قوله: لقد علموا أَن سوف ... والكسر أجود على الابتدائية، والقطع ممًا قبله، ويروى ثمت نقتلهم وثمت نغلبهم، فمن روى ثمت نقتلهم أَنَّث: لأنها كلمة، وجعل تأنيثها بمنزلة التأنيث الذي يلحق الأفعال، ومن قال: ثمت نغلبهم فهو على تأنيث الكلمة إلا إنه ألحق التأنيث هاءً في الوقف كما يفعل في الأسماء.

^{٤١٩} قوله: قد كان في آل كهف ... إلخ. هذه رواية الخطيب، قال: ويروى أنهم قعدوا وآل كهف من بني سعد بن مالك بن ضبيعة يقول: إن قعدوا هم فلم يطلبوا بثأرهم، فقد كان فيهم من يسعى وينتضل، والجاشرية: امرأة من إباد، وقيل: هي بنت كعب بن مامة يقول: قد كان لهم من يسعى لهم فما دخولك بينهم ولست منهم.

^{٤٢٠} قوله: إِنِّي لَعَمْرُ الَّذِي ... إلخ. قال الخطيب: هذه رواية أبي عمرو، وروى أبو عبيدة: مناسمها له وسيق إليه الباقر العتل، وقوله: حطت. قيل: معناه أسرع، وقال الأصمعي: لا معنى لحطت ها هنا، وإنما يقال: حطت إذا اعتمدت في زمامها، قال: والرواية حطت أي سفت التراب بمناسمها، والمناسم: أطراف أخفافها، وتخدي تسير سيرًا شديدًا فيه اضطراب لشدته، والباقر: البقر، والغيل جمع غيل، وهو الكثير، وقيل: هو جمع غيول، والعتل: يعني بالتحريك، وبضم فسكون الجماعة يقال: عتل له من ماله أي أكثر. اهـ. وفي هذا البيت أبحاث كثير، وتخليط بعض الرواة لبعض، ورواية عتل المتقدمة تصحيف، وروى الأصمعي: وسيق إليه النافر العجل؛ يريد النافر من منى، والنافر لفظ واحد، وهو جمع في المعنى، وقد اختلف عنه في العجل، فقال بعض: العجل بضم العين، وقال: العجل أي بفتح فكسر جعله وصفًا لواحد، وقد ساق عبد القادر البغدادي ما قال العلماء فيه في شواهد حروف الجر من خزانة الأدب فارجع إليه.

^{٤٢١} الصدد: المقارب، وقوله: فنمتثل. أي نقتل الأمتل فالأمتل، والأماثل: الخيار، وقوله: لتقتلن. جواب القسم في البيت قبله، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه.

لئن مُنيتَ بنا عن غبِّ معركةٍ
 لأتلفنا عن دماء القوم ننتقل^{٤٢٢}
 لا تنتهون ولن ينهَى ذوي شططٍ
 كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل^{٤٢٣}
 حتى يظلَّ عميد القوم مرتفقاً
 يدفع بالراح عنه نسوةٌ عجل^{٤٢٤}
 أصابه هندوانيٌّ فأقصده
 أو ذابلٌ من رماح الخط معتدل^{٤٢٥}
 كلاً زعمتم بأنا لا نقاتلكم
 إنا لأمثالكم يا قومنا قتل^{٤٢٦}
 نحن الفوارس يوم الحنو ضاحيةً
 جنبى فطيمة لا ميلٌ ولا عزل^{٤٢٧}

^{٤٢٢} قوله: لئن منيت. أي ابتليت، والانتقال: الجود أي لم ننتقل من قتلنا من قومك ولم نجحد، وهذا البيت يستشهد به النحويون على أنه يجوز بقلة في الشعر أن يكون الجواب للشرط مع تأخّره عن القسم، ولهم أبحاث كثيرة تركناها خوف الإطالة، وننتقل: الشائع أنه بالفاء، وضبطه بعضهم بالقاف، وروي: لئن منيت بنا في ظل معركة ... إلخ.

^{٤٢٣} هذه رواية الخطيب والبيت من شواهد النحاة على تعيين اسمية الكاف فيه، قال: من احتج به فإن قال قائل إنما هي نعت لمحذوف أراد شيء كالطعن، وهي حرف، قيل له: إنما يخلف الاسم، ويقوم مقامه ما كان اسماً مثله، والشطط الجور، ويروى ويهلك فيه الزيت أي يذهب فيه لسعته، والمعنى لا ينهى أصحاب الجور مثل جائف يغيب فيه الزيت والفتل.

^{٤٢٤} عميد القوم: سيدهم الذي يعتمدون عليه في أمورهم، وروي: حتى يصير عميد القوم ... إلخ، والعجل: جمع عجل، وهي الثكلى؛ أي حتى يظل سيد الحي يدفع عنه النساء بأكفهن لئلا يُقتل؛ لأن من يدفع عنه من الرجال قد قُتل، وقيل: المعنى يدفعن عنه لئلا يُوطأ بعد القتل.

^{٤٢٥} قوله: أصابه هندواني ... إلخ. الهندواني: سيف منسوب إلى الهند، وقوله: أو ذابل. صفة لمحذوف أي رمح ذابل، أي يابس، والخط موضع بهجر ينسب إليه الرماح.

^{٤٢٦} قوله: كلا. حرف ردع وزجر وردع، ويكون ردّاً للكلام، وفيه معنى الردع أيضاً، وقُتل جمع قتول.

^{٤٢٧} يوم الحنو مشهور من أيام العرب، وضاحية قال الخطيب: علانية، وفطيمة قال أبو عمر وابن حبيب: هي فاطمة بنت حبيب من ثعلبة، والميل جمع أميل، وهو الذي لا يثبت في الحرب، والأصل فيه أن يكون

قالوا الطعان فقلنا تلك عادتنا
أو تنزلون فإننا معشر نزل^{٤٢٨}
قد نخضب العير في مكنون فائله
وقد يشيط على أرماحنا البطل^{٤٢٩}

الملقة التاسعة

قال النابغة الذبياني، واسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان

على فعل مثل أبيض وبيض، والعزل يجوز أن يكون جمع أعزل، ثم اضطر فضم الزاي لأن قبلها ضمة، ويجوز أن يكون بنى الاسم على فعيل، ثم جمعه على فُعل كما تقول رغيف، ورغف، والدليل على صحة هذا القول أن ابن السكيت حكى دجال عزلان، فهذا كما تقول: رغيف ورغفان، والأعزل هو الذي لا رمح معه، وقال أبو عبيدة: هو الذي لا سلاح معه، وإن كان معه عصا لم يُقَلْ له أعزل. اهـ. وفي المعجم: فطيمة اسم موضع بالبحرين كانت به وقعة بين بني شيبان، وبني ضبعة وتغلب من ربيعة أيضًا ظفر فيها بنو تغلب على بني شيبان. اهـ. وهذا هو الصحيح وقول الخطيب: الذي لا يثبت في الحرب، صوابه: الذي لا يثبت على الخيل.

^{٤٢٨} قوله: قالوا الطراد. هذه رواية الخطيب قال: يقول: إن طاردم بالرماح فتلك عادتنا، وإن نزلتم تجادلون بالسيوف نزلنا، وهذا البيت يستشهد به النحويون في باب إعراب الفعل، وفي جمع التكسير: والرواية عندهم: إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا ... إلخ. وهو من شواهد سيبويه، قال الأعلام: الشاهد في رفع تنزلون حملاً على معنى إن تركبوا! لأن معناه ومعنى تركبون متقارب فكأنه قال: أتركبون؟ فذلك عادتنا أو تنزلون في معظم الحرب، فنحن معروفون بذلك. هذا مذهب الخليل وسيبويه، وحمله يونس على القطع، والتقدير عنده: أو أنتم تنزلون، وهذا أسهل في اللفظ، والأول أصح في المعنى والنظم، والشاهد الثاني في قوله: نزل جمع نازل فإنه يحفظ ولا يقاس عليه.

^{٤٢٩} قال الخطيب: الفائل عرق يجري من الجوف إلى الفخذ، ومكنون الفائل: الدَّم، وقال أبو عمرو: المكنون خربة في الفخذ والفائل لحم الخربة، والخربة والخرابة: دائرة في الفخذ لا عظم عليها، وقال أبو عبيدة: الفائل عرق في الفخذ ليس حوالبه عظم، وإذا كان في الساق قيل له النسا، ويشيط: يهلك، وقيل: يرتفع، وأصله في كل شيء الظهور.

مضر، ويُكنّى أبا أمانة، قال يمدح النعمان ويعتذر إليه ممّا وشى به المنخل من شأن امرأته المتجرّدة، وهي:

يا دار مية بالعلياء فالسند
أقوت وطل عليها سالف الأبد^{٤٢٠}
وقفت فيها أصيلاً كي أسألها
عيّت جواباً وما بالربع من أحد^{٤٢١}
إلا الأوراي لأيا ما أبيّنها
والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد^{٤٢٢}
ردت عليه أقاصيه ولبدّه
ضرب الوليدة بالمسحاة في الثأد^{٤٢٣}

^{٤٢٠} العلياء من الأرض: المكان المرتفع، والسند: سند الوادي في الجبل، وأقوت: خلت، والسالف: الماضي، والأبد: الدهر، وروي: سالف الأمد، وهو الدهر أيضاً.

^{٤٢١} قوله: وقفت فيها أصيلاً. روي: وقفت فيها طويلاً، وروي: أصيلاً وأصيلاً، فمن روى أصيلاً أراد عشياً، ومن روى طويلاً جاز أن يكون معناه وقوفاً طويلاً، ويجوز أن يكون معناه وقتاً طويلاً، ومن روى أصيلاً ففيه ثلاثة أقوال: أحدهما: أنه تصغير أصيل على غير قياس، والثاني: أنه تصغير أصلان وأصلان جمع أصيل، الثالث: أنه تصغير أصلان لكن أصلان مفرد، وقوله: جواباً. منصوب على المصدر.

^{٤٢٢} قوله: إلا الأوراي. بالرفع والنصب، وبه استشهد سيبويه على رفع الأوراي في لغة تميم، ونصبه في لغة الحجاز، قال الأعمش: الشاهد في قوله: إلا الأوراي. بالنصب على الاستثناء المنقطع: لأنها من غير جنس الأحد، والرفع جائز على البدل من الموضع والتقدير: وما بالربع أحد إلا الأوراي. على أن تجعل من جنس الأحد اتساعاً ومجازاً، وروي: إلا أوراي، بالتنكير، والأوراي: الأواخي، ولأياً: بطناً، والمظلومة: الأرض التي حُفر فيها في غير موضع الحفر.

^{٤٢٣} قوله: ردت عليه. روي: ردّت بصيغة المجهول، وأقاصيه: نائيه، وروي: ردّت على أنه فعل فاعل، وفاعله الأمة لفهمها من المعنى، وهو ضمير يعود عليها، ورواية التركيب أجود، ولبدّه: سكنه، والوليدة: الجارية، والمسحاة: الآلة التي يُسوّى فيها النؤي، والثأد: المكان الندي.

خَلَّتْ سَبِيلَ أَتِيٍّ كَانَ يَحْبِسُهُ
 وَرَفَعَتْهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالْنُّضْدِ^{٤٣٤}
 أَضَحَتْ خَلَاءً وَأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا
 أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لَبْدِ^{٤٣٥}
 فَعَدَّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ
 وَأَنْتِ الْقُتُودُ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجْدِ^{٤٣٦}
 مَقْدُوفَةٍ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بَازِلِهَا
 لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفُ الْقَعْوِ بِالمَسْدِ^{٤٣٧}
 كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بَنَا
 يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مَسْتَأْنَسٍ وَحَدِ^{٤٣٨}

^{٤٣٤} السبيل: الطريق، والأتي: السيل الذي يأتي أو النهر الصغير، وفاعل خلت وردت ضمير يعود على الوليدة، والسجفين: تثنية سجف، وهو الستر الرقيق، والنضد: ما نضد من متاع البيت.

^{٤٣٥} يروى: أمست خلاء وأمسى أهلها، وفاعل أمست وختت ضمير يعود على الدار، وأخنى عليها: بمعنى أتى عليها، ولبد: آخر نسور لقمان، وكان ممن آمن بنبي الله هود، فلما أهلك الله عادًا خير لقمان بين بقائه إلى أن تفنى سبع بعرات سمر من أطب عقر لا يمسه القطر، أو إلى أن تنتهي أعمار سبعة أنسر كلما هلك نسر خلفه نسر، فاختار الأنسر. فكان آخر نسوره يسمى لبدا أي إنه لا يموت، ويزعمون أنه حين كبر قال له: انهض لبْد فأنت الأبد.

^{٤٣٦} قوله: فَعَدَّ عَمَّا تَرَى. يروى فَعَدَّ عما مضى، وأنتم أي ارفع، والقتود، بالضم — خشب الرجل، والعيرانة: الناقة التي تشبه بالعرير لصلالة خفها وشدته، والأجد: التي عظم فقارها، وقيل: هي الموثقة الخلق.

^{٤٣٧} المقدوفة: المرمية باللحم، والنحض: اللحم، ودخيسه: الذي دخل بعضه في بعض منه، وصريف: روي بنصب على المصدر التشبيهي، وروي بالرفع على البذل من صريف، والنصب أجود، والقعو: ما يضم البكرة إذا كان من خشب، فإذا كان من حديد سُمِّيَ خطأفاً، والمسد: الحبل، وهذا التشبيه حسن.

^{٤٣٨} قوله: يوم الجليل. هذه رواية الأعلام، وروى الخطيب: بني الجليل، قال: والجليل الثمام أي بموضع فيه ثمام، قال البغدادي: وزال النهار أي انتصف، وبنا: بمعنى علينا، والجليل: بضم الجيم الثمام، وهو موضع؛ أي بموضع فيه هذا النبات، وضبطه في المعجم بالفتح كما هو الشائع، قال: وذو الجليل وإد قرب مكة، والمستأنس الناظر بعينه، وروي: مستوجس، وهو الذي قد أوجس في نفسه الفزع، فهو ينظر، والوحد — بفتحين — الوحيد المنفرد.

من وحش وَجَرَة مَوْشِيٍّ أَكَارِعِهِ
 طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد^{٤٣٩}
 فارتاع من صوت كَلَابٍ فبات له
 طوع الشَّوَامَت من خوفٍ ومن صرد^{٤٤٠}
 فَبَثَّهِنَّ عَلَيْهِ واستمرَّ به
 صُمُعُ الكعوب بَرِيَّاتٌ من الحَرَدِ^{٤٤١}
 وكان ضُمْرَانٌ منه حيث يُوزَعُهُ
 طعن المُعَارِكِ عند المحجر النَّجْدِ^{٤٤٢}
 شكَّ الفريصة بالمِدرى فأنفذها
 طعن المبيطر إذ يشفى من العضد^{٤٤٣}

^{٤٣٩} وجرة: موضع، وخص وحشه بالذكر لأنها بعيدة من الناس، فالوحش يكثر فيها، وقيل: لأن ظباءها قليلة الشرب، ومَوْشِيٌّ — بفتح الميم — اسم مفعول من وشيت الثوب أي لَوْنَتْه، وهو صفة لوحش وجرة، وأكارع: نأثبه، قال الخطيب: وقوله: كسيف الصيقل؛ أي هو يلمع، والفرد: الذي ليس له نظير، وقال البغدادي: والفرد — بكسر الراء وفتحها وسكونها — الثور المنفرد عن أنثاه.

^{٤٤٠} ارتاع: افتعل من الرُّوع، وهو الفزع، والكَلَاب: صاحب الكَلَاب، وطوع: يُروى بالرفع والنصب، فعل الرفع مبتدأ وله خبره، وعلى النصب خبر بات، والشوامت: بمعنى القوائم؛ أي بات طوعاً لقوائمه، أو بات له الطوع منها، والصد: البرد.

^{٤٤١} بَثَّهِنَّ: فَرَّقَهُنَّ، وضمير الفاعل عائد على الكَلَابِ أي صاحبها، والمفعول على الكَلَابِ جمع كلب، وصمع الكعوب: ضوامرها، والحد: استرخاء عصب في يد البعير من شدة العقال، وربما كان خلقة.

^{٤٤٢} قوله: وكان ضميران منه ... إلخ. هذه رواية الأصمعي، ورواية الخطيب: فهاب ضميران منه، وضميران: اسم كلب، ويوزعه: يغريه، وطعن: يروى بالنصب على المصدر، وبالرفع على أنه فاعل يوزعه، والمُعَارِك: المقاتل، والمحجر: الملجأ، والنجد: يروى بضم الجيم وفتحها.

^{٤٤٣} شك: أنفذ، والفريصة: المضغة التي ترعد من الدابة عند البيطار، وهي في مرجع الكتف، والمدرى: القرن، والضمير في أنفذها للفريصة، وروى الخطيب: شك المبيطر، وهو الذي يعالج الدواب، والعضد — بالتحريك — داء يأخذ في العضد.

كأنه خارجاً من جنب صفحته
سُفودُ شربِ نسوه عند مفتاد^{٤٤٤}
فضلٌ يَعْجُمُ أعلى الرُّوق منقبضاً
في حالك اللّون صدقٍ غير ذي أود^{٤٤٥}
لما رأى واشقُ إقعاص صاحبه
ولا سبيل إلى عقلٍ ولا قود^{٤٤٦}
قالت له النّفس إنّي لا أرى طمعاً
وإنّ مولاك لم يَسْلَمْ ولم يَصِد^{٤٤٧}
فتلك تُبلغني النّعمان إنّ له
فضلاً على الناس في الأدنى وفي البعد^{٤٤٨}
ولا أرى فاعلاً في النّاس يشبهه
ولا أحاشي من الأقوام من أحد^{٤٤٩}
إلا سليمان إذ قال الإله له
قم في البريّة فاحدّثها عن الفند^{٤٥٠}

^{٤٤٤} قوله: كأنه. الضمير عائدة على القرن، وخارجاً: حال منه، والصفحة: الجانب، وسفود: خبر كان، والشرب: القوم المجتمعون للشراب، ونسوه: تركوه، والمفتاد: موضع النار.

^{٤٤٥} قوله: فضل ... إلخ. الضمير يعود على ضميران، ويعجم: يمزغ، والروق: القرن، والحاك: الشديد السواد، والصدق: الصلب، والأود: الاعوجاج.

^{٤٤٦} واشق: اسم كلب، والإقعاص: الموت.
^{٤٤٧} قوله: قالت له النفس ... إلخ. أي حدّثت الكلب نفسه بأنه لا طمع له في الثور، والمولى: المراد به هنا صاحب الكلب.

^{٤٤٨} قوله: فتلك. يعني الناقة التي شبّهها بالثور، والنعمان: هو ابن المنذر، والبُعد: يروى بضم الباء الموحدة والعين: جمع بعيد، ويروى بالتحريك فهو بمنزلة القريب والبعيد.

^{٤٤٩} قوله: ولا أرى فاعلاً. أي لا أرى أحداً يفعل الخير يشبهه، ولا أحاشي أي لا أستثني، ومن في قوله من أحد زائدة.

^{٤٥٠} قوله: إلا سليمان. يعني ابن داود عليهما السلام، وهو في موضع نَصَب على البذل من موضع أحد، وإن شئت على استثناء، ويروى: إذ قال المليك له، ويروى: فارجزها عن الفند، والفند: الخطأ.

وخيس الجن أني قد أذنت لهم
يبنون تدمر بالصُّفَّاح والعمد^{٤٥١}
فمن أطاعك فأنفعه بطاعته
كما أطاعك وادلُّه على الرِّشد^{٤٥٢}
ومن عصاك فعاقبه معاقبةً
تنهى الظُّلوم ولا تقعد على ضمد^{٤٥٣}
إلا لمثلك أو من أنت سابقه
سبق الجواد إذا استولى على الأمد^{٤٥٤}
أعطى لفارهة حلوٍ توابعها
من المواهب لا تعطي على نكد^{٤٥٥}

^{٤٥١} قوله: وخيس. أي ذلُّ، ويروى: وخبر الجن أني قد أمرتهم ... إلخ، وتدمر: بلد بالشام اختلف في بانيتها، فقيل سليمان عليه السلام، وإنها كانت مستقرَّة، وإن الجن قد بنتها له بالصَّفَّاح والعمد، وقال الثعالبي: إن هذا من مذاهب العرب على سبيل المبالغة لا الحقيقة كما كانوا يزعمون أن عبقر اسم بلد الجن، فينسبون إليه كل شيء عجيب، فزعموا أن تدمر بناء الجن لما يرون من قوتها الباهرة، ووضعها العجيب، وقال بعضهم: إنها من أبنية العرب الأقدمين، وفي القاموس: بنتها تدمر كتنصُر بنت حسان بن أذينة، وهذا هو المعول عليه.

^{٤٥٢} قوله: فمن أطاعك. هذه هي الرواية المشهورة، وروى الخطيب: فمن أطاع فاعقبه بطاعته، وروى: فاعقبه لطاعته.

^{٤٥٣} قوله: ومن عصاك فعاقبه ... إلخ. المعنى عاقبته معاقبة يرتدع بها غيره، والضمد: الحقد.
^{٤٥٤} قوله: إلا لمثلك أو من أنت سابقه. أي لا تقم على الحقد إلا لمن يماثلك في حاله، أو من فضلك عليه كفضل السابق على المصلي، يعني أو من يباريك، والأمد: الغاية، قيل: موضع هذا البيت بعد قوله في آخر القصيدة: فلم أعرض أبيت اللعن ... أحسن من هنا.

^{٤٥٥} قوله: أعطى. متعلق بقوله: ولا أرى فاعلاً، والفارهة قيل: هي الكريمة من الإبل، وقيل: الفتية، وحلو توابعها: يروى بجر حلو صفة لفارهة، وتوابعها مرفوع بحلو على الفاعلية له، ويروى حلو بالرفع خبر لتوابعها، والجملة في موضع جر صفة لفارهة، والنكد: الضيق والعسر، وروى: لا تعطي على حسد؛ أي لا يعطي ونفسه تحسد من أخذها.

الواهب المائة المعكاء زِيَّنها
 سعدان توضح في أوبارها اللَّبد^{٤٥٦}
 والَرَاضات ذبول الرِّيط فنَّقها
 برد الهواجر كالغزلان بالجرد^{٤٥٧}
 والخيّل تَمَزَعُ غربًا في أعنَّتْها
 كالطَّير تنجو من الشُّوبوب ذي البرد^{٤٥٨}
 والأدَم قد حُيِّسَتْ فُتْلًا مرافقها
 مشدودةً برحال الحيرة الجدد^{٤٥٩}
 أَحْكَم كحكم فتات الحيّ إذ نظرت
 إلى حمامٍ شرّاعٍ وارد التَّمْد^{٤٦٠}

^{٤٥٦} المعكاء: هي الغلاظ الشداد، وروى الخطيب: المائة الأبار، وروى: الجرجور، قال الخطيب: والجرجور الضخام، والسعدان: نبت يسمن الإبل، وفي المثل: مرعى ولا كالسعدان، وتوضح: موضع يكثر فيه السعدان، وروى: يوضح — بالمتناة التحتية — وعليه فهو فعل أي يبين، واللبد: ما تلبد من الوبر، وروى: في الأوبار ذي اللبد.

^{٤٥٧} قوله: والراكضات. رواية الخطيب: والساحبات، وفنقها: نغم عيشها، وروى: أنقها: أي أعطها ما يعجبها، والجرد: المكان الذي لا ينبت.

^{٤٥٨} قوله: تمزع. أي تمر مرًا سريعًا، وروى: تنزع وهو بمعنى تمزع، وغربًا أي حادًا قويًا، وروى: رهوا أي تمزع مزعًا ساكنًا، وروى: تمزع قبا أي ضامرة، والشُّوبوب: السحاب العظيم القطر، القليل الغرض الواحد: شؤبوبة، قيل: ولا يقال لها: شؤبوبة حتى يكون فيها برد.

^{٤٥٩} قوله: والأدم. أي النوق، وحُيِّسَتْ: ذُلَّتْ، وفُتْلٌ: جمع فتلاء، وهي التي بانّت مرافقها عن آباطها، والحيرة: مدينة تنسب إليها، والرحال: الجدود جمع جديد يجوز في داله الضم على القياس في جمع مثله، ويطرد عند تميم فتحه، وهو أحسن لئلا يلتبس بجمع جدة، وهي الطريقة.

^{٤٦٠} قوله: أَحْكَم. بضم همزة الوصل المتلوة بساكن بعده ضم، وروى الخطيب: واحكم، وروى: فاحكم أي كن حكيمًا، ولا تخطئ في أمري كفتاة الحي، وهي زرقاء اليمامة التي يُضرب بها المثل، فيقال: أبصر من زرقاء اليمامة، واسمها اليمامة، وبها سُمِّيت المدينة المشهورة، وقيل: هي فاطمة بنت الخس، وقوله: شرّاع، يُروى بالشين المعجمة جمع شارعة يريد التي شرعت في الماء، ويُروى بالسّين المهملة جمع سريعة،

يَحْفُهُ جَانِبًا نِيقٍ وَتُتْبِعُهُ

مِثْلَ الزُّجَاجَةِ لَمْ تَكْحَلْ مِنَ الرَّمْدِ^{٤٦١}

قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا

إِلَى حَمَامَتِنَا وَنَصْفَهُ فَقَدْ^{٤٦٢}

فَحَسَّبُوهُ فَالْفَوْهُ كَمَا زَعَمْتَ

تَسْعًا وَتَسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدْ^{٤٦٣}

وهذه أنسب بالمعنى، والثمد الماء القليل، وقصة زرقاء اليمامة أنها كانت لها قطاة، فمر بها سرب من القطا، فنظرت إليه وقالت:

يَا لَيْتَ ذَا الْقَطَا لَنَا إِلَى قَطَاةِ أَهْلِنَا

وَمِثْلَ نَصْفِهِ مَعَهُ إِذْنُ لَنَا قَطَا مَائَةٍ

وقيل: كانت لها حمامة فمر بها حمام، فقالت:

لَيْتَ الْحَمَامُ لِيَّ إِلَى حَمَامَتِيَّ

قَدِيهِ وَنَصْفَهُ تَمَّ الْحَمَامُ مِيَّ

فوقع في شبكة صائد فوجدوه ستاً وستين كما قالت.

^{٤٦١} يحفه: أي يحيط به، وجانباه: ناحيتاه، والنيق: الجبل، والحمام إذ مر بين جبلين شاهقين دنا بعضه من بعض، وذلك أصعب لمعرفة عدد بخلاف ما لو كان في براح فإنه يتباعد عن بعضه، فيسهل عدُّه، وقوله: وتتبعه مثل الزجاجة. أي شيئاً كالزجاجة في صفائها لم تصب من رمد.

^{٤٦٢} قوله: قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا. يستشهد به النحويون على أن ما إذا اتصلت بليت الأكثر إهمالها لعدم اختصاصها حينئذٍ بالأسماء، ويجوز إعمالها كما روي، والحمام بالرفع والنصب، وكذلك ونصفه، وقوله: فقد؛ أي فحسب.

^{٤٦٣} قوله: فحسبوه. بعضهم يشدد السين لئلا تتوالى أربع متحركات، وبعضهم يخففها، ويقول بجواز ذلك في بحر البسيط، والْفَوْهُ: وجدوه، وقوله: كما زعمت. أي كما حسبت أي قدرته، وروي: لم ينقص ولم يزد، والمعنى أنه إذا ضم إليه قدر نصفه من الخارج وحمامتها؛ يصير مائة.

فكملت مائةً فيها حمامتها
 وأسرعت حِسبةً في ذلك العدد^{٤٦٤}
 فلا لعمر الذي مسحَتْ كعبته
 وما هُرِيقَ على الأنصاب من جسد^{٤٦٥}
 والمؤمن العائذات الطير تمسحها
 ركبَان مَكَّةَ بين الغيل والسَّعد^{٤٦٦}
 ما إنْ أتيتُ بشيءٍ أنت تكرهه
 إذن فلا رفعت سوطي إليَّ يد^{٤٦٧}
 إذن فعاقبني ربي معاقبةً
 قرَّت بها عين من يأتيك بالحسد^{٤٦٨}

^{٤٦٤} قوله: وأسرعت حِسبة. يروى بكسر الحاء، ومعناه الجهة التي تحسب منها، فهو مثل الركبة والجلسة، وروي بفتحها على المرة الواحدة، وروي: وأحسن حِسبة.
^{٤٦٥} قوله: فلا لعمل الذي ... إلخ. هذه الرواية الشائعة، وروى الخطيب: فلا لَعَمْرُ الذي قد زرتَه حجًّا ... إلخ، ويروي: فلا ورب الذي قد زرتَه حجًّا؛ يعني البيت، ومسحت كعبته: أي لمستها، والأنصاب: حجارة كان أهل الجاهلية يذبحون عليها، وهريق وأريق: بمعنى صب، والجسد: الدم.
^{٤٦٦} قوله: والمؤمن العائذات ... إلخ. يستشهد به النحويون على أن العائذات هي الطير التي تعوذ بالحرَم، كان في الأصل نعتًا للطير، فلما تقدم، وكان صالحًا لمباشرة العامل أعرب بمقتضى العامل، وصار المنعوت بدلًا منه، فالطير بدل من العائذات، وهو منصوب إن كان العائذات منصوبًا بالكسرة على أنه مفعول به للمؤمن، ومجوزًا إن كان العائذات مجوزًا بإضافة المؤمن إليه، والأصل على الأول: والمؤمن الطير العائذات بنصب الأول بالفتحة والثاني بالكسرة، وعلى الثاني: والمؤمن الطير العائذات بجرهما بالكسر، فلما قدم النعت بحسب العامل، وصار المنعوت بدلًا منه. والغيل بكسر الغين: الغيضة، وبفتحها: الماء؛ يعني ماء كان يخرج من أبي قبيس، والسعد: غيضة أيضًا أي أجمة، وروى الخطيب: بين الغيل والسند.

^{٤٦٧} قوله: ما إنْ أتيتُ بشيءٍ ... إلخ. هذا هو جواب القسم، وروي: ما إنْ نديتُ بشيءٍ ... إلخ، وقوله: فلا رفعت سوطي إليَّ يدي. دعاء على نفسه بشلل يده إن كان ما قيل عنه حقًا.

^{٤٦٨} قوله: إذن فعاقبني ربي ... إلخ. هذا دعاء آخر على نفسه، وروي: بالفند موضع بالحسد.

هذا لأبرأ من قولٍ قُذِفْتُ به
 طارت نوافذه حَرًّا على كبدي^{٤٦٩}
 أنبئتُ أنَّ أبا قابوس أوعدني
 ولا قرار على زارٍ من الأسد^{٤٧٠}
 مهلاً فداءً لك الأقوام كلُّهم
 وما أثمُّ من مالٍ ومن ولد^{٤٧١}
 لا تقذِفْنِي بركنٍ لا كفاء له
 وإن تأثَّفك الأعداء بالرُّفد^{٤٧٢}
 فما الفرات إذا هبَّ الرِّياح له
 تمرِّي أواذِيَه العبرين بالزُّبد^{٤٧٣}

^{٤٦٩} قوله: هذا لأبرأ ... إلخ. أي أقسمت هذا القسم؛ لأجل أن أتبرأ ممَّا رميت به عندك، والنوافذ: تمثيل من قولهم جرح نافذ أي قالوا قولاً صار حَرُّه على كبدي، وشقيت به، وروي:

إلا مقالة أقوام شقيت بها كانت مقاتلهم قرعاً على الكبد

^{٤٧٠} أبو قابوس: كنية النعمان بن المنذر، وأوعدني: هددني، وزار الأسد وزئيره: صوته أي لا يستقر أحد بلغه أنك أوعدته كما لا يستقر من يسمع زئير الأسد.

^{٤٧١} قوله: مهلاً. أي تأنّ، وفداء: يُروى بالأوجه الثلاثة، فالرفع على أنه مبتدأ ولك الخبر، أو على أن الأقوام مبتدأ وفداء خبره، وهذا أولى؛ لأن الأول لا مسوغ عليه للابتداء بفداء، والنصب على المصدر النائب عن فعله أي يفدونك فداءً، والجر على أنه مبني، وموضعه رفع بالابتداء، وما بعده خبر، وقيل: بالعكس، قالوا: فهو كيزال ودراك وفيه نظر؛ لأنه لا يعلم اسم فعل نابٍ عن فعل مضارع مقرون بلام الأمر، وقوله: وما أثم. أي ما أنمى.

^{٤٧٢} قوله: لا تقذِفْنِي. أي لا ترميني، بركن: أي بجانب أقوى، ولا كفاء: له لا مثل له، وتأثَّفك الأعداء: احتوشوك، فصاروا حولك كالآثافي من القدر، والرُّفد أن يرفد بعضهم بعضاً في السعي بي عندك.

^{٤٧٣} الفرات: نهر معروف، وروِّي جاشت غواربه: أي إذا كثرت أمواجه، ويروى: إذا مدت حوالبه يعني أوديته التي تمده، وقوله: العبرين. أي ناحيته.

يَمُدُّهُ كُلُّ وَاِدٍ مَتَرَعٍ لَجِبٍ
 فِيهِ رَكَامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْخُضْدِ^{٤٧٤}
 يَظِلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَّاحُ مَعْتَصِمًا
 بِالْخِيزَرَانَةِ بَعْدَ الْأَيْنِ وَالنَّجْدِ^{٤٧٥}
 يَوْمًا بِأَجُودٍ مِنْهُ سَيِّبُ نَافِلَةٍ
 وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدِ^{٤٧٦}
 هَذَا الثَّنَاءِ فَإِنْ تَسْمَعُ لِقَائِهِ
 فَلَمْ أَعْرِضْ أَبَيْتَ اللَّعْنِ بِالصَّفْدِ^{٤٧٧}
 هَا إِنَّ نَظِيرَ عَذْرَةٍ إِلَّا تَكُنْ نَفْعَتِ
 فَإِنَّ صَاحِبَهَا مِشَارِكُ النَّكَدِ^{٤٧٨}

^{٤٧٤} قوله: يمدّه كل واد ... إلخ. مترع: ملآن، ولجب: كثير اللجة، وروى الخطيب:

يمده كل وادٍ مزبد لجب فيه حطام من الينبوت والخضد

الركام والحطام: بمعنى أي متكاثف، والينبوت: ضرب من النبات، والخضد: ما تثنى وكسر من النبات.

^{٤٧٥} هذه رواية الأعمى والخطيب وروى أبو عبيدة: بالخيسفوجة من جهد ومن رعد، الملاح: النوتي، والخيزرانة: السكان وهو ذنب السفينة، وقال الخطيب: الخيزرانة كُلُّ مَا ثَنَى، والنجد: العرق من الكرب، وقالوا: أراد بالخيزرانة المردى، والخيسفوجة قيل: هو السكان، والأين: الأعياء.

^{٤٧٦} قوله: يومًا بأجود منه ... إلخ. روي: يومًا بأطبب منه، والسبب: العطاء، والنافلة: الزيادة، وقوله: ولا يحول عطاء اليوم دون غد. قال الخطيب: أي إن أعطى اليوم لم يمنعه ذلك أن يعطي في الغد، وأضاف إلى الظرف على السعة؛ لأنه ليس حق المظروف أن يضاف إليها.

^{٤٧٧} قوله: هذا الثناء فإن تسمع لقائله ... إلخ. روي: هذا الثناء فإن تسمع به حسنًا ... إلخ، وروى الخطيب: فما عرضت أبیت اللعن ... إلخ، والصَّفْدُ: العطاء، قال الأصمعي: لا يكون الصغد ابتداءً، إنما يكون بمنزلة المكافأة، وأبيت اللعن: أي أبيت أن تأتي ما تلعن عليه.

^{٤٧٨} قوله: ها إن ذي عذرة. أصله هذي: عذرة الإشارة للقصيد، وروى الخطيب: ها إن تا وتا بمعنى هذه، وروي: ها إنها عذرة، والعذرة والمعذرة واحد، والبيت يستشهد على أن الفصل بين ها وبين تا

الملقة العاشرة

قال عبيد بن الأبرص بن حنتم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعيد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وهي:

أقفر من أهله ملحوبٌ	قالقطبيّات فالذّنوب ^{٤٧٩}
فراكسُ فثعلباتُ	فذات فرقين فالقليب ^{٤٨٠}
فعردةٌ فقفا حبر	ليس بها منهم عريب ^{٤٨١}
وبدلت منهم وحوشاً	وغيّرت حالها الخطوب ^{٤٨٢}
أرض توارثها الجدوب	فكلُّ من حلّها محروب ^{٤٨٣}

وبينها وبين ذي وإخوانهما قليل، سواء كان بالفاصل قسمًا كقول زهير:

تعلمن ها لعمر الله ذا قسمًا فاقدر بذرك وانظر أين تنسلك

أو غيره كما هنا فإن الفاصل إن، وروى أبو عبيدة: ران ها عذرة، فلا شاهد فيه على روايته.
^{٤٧٩} قوله: «أقفر» أي خلا، وملحوب — بالفتح، ثم السكون، وحاء مهملة واو ساكنة — ماء لبني أسد بن خزيمة، وقيل: قرية باليمامة لبني عبد الله بن الدئل بن حنفة، والقطبيات — بالضم، ثم التشديد، وبعد الطاء باء موحدة، وياء مشددة — اسم جبل، والذّنوب — بفتح أوله — اسم موضع بعينه.
^{٤٨٠} رواية الخطيب: فراكس فثعلبات، وذات فرقين — بفتح الفاء، ويروى بكسرهما — هضبة بين البصرة والكوفة لبني أسد، وهو أسد، وهو جبل متفرق مثل سنام الفالج، وقيل: علم بشمال قطن.
^{٤٨١} عردة: هضبة بالمطلاع في أصلها ماء لكعب بن عبد بن أبي بكر بن حبر، بكسرتين وتشديد الراء: جبل بديار سليم، قال الخطيب: وروي ففردة، وروي: فقفا، عير وعريب: واحد لا يستعمل إلا في النفي. اهـ. وعلى هذا فتسديد عير على الرواية الثانية ضرورة: لأن ياقوت ضبطه بكسر أوله وسكون ثانيه، وقال: إن ما أخذ على غربي الفرات إلى برية العرب يسمى العير.

^{٤٨٢} قوله: وبدلت منهم ... إلخ. روى الخطيب: وبدلت من أهلها وحوشاً، وروى محمد بن خطاب: إن بدلت من أهلها وحوشاً ... إلخ.

^{٤٨٣} قوله: أرض توارثها الجدوب. رواية الخطيب وابن خطاب: أرض توارثها شعوب، وشُعوب: اسم للمنيّة، وروى الخطيب: وكل من حلها محروب، والمحروب: المسلوب، ويروى: وكل من حلها مسلوب.

٤٨٤	وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ	إِمَّا قَتِيلًا وَإِمَّا هَلُكًا
٤٨٥	كَأَنَّ شَأْنِيهِمَا شَعِيبُ	عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سُرُوبُ
٤٨٦	مِنْ هَضْبَةٍ دُونَهَا لَهُوبُ	وَاهِيَةٌ أَوْ مَعِينٌ مَعِينُ
٤٨٧	لِلْمَاءِ مَنْ تَحْتَهُ قَسِيبُ	أَوْ فُلُجٌ وَادٍ بَبْطُنِ أَرْضِ
٤٨٨	لِلْمَاءِ مَنْ تَحْتَهَا سَكُوبُ	أَوْ جَدُولٌ فِي ظِلَالِ نَخْلِ
٤٨٩	أَنْتَى وَقَدْ رَاعَكَ الْمَشِيبُ	تَصْبُو وَأَنْتَى لَكَ التَّصَابِي

٤٨٤ قوله: إِمَّا قَتِيلًا وَإِمَّا هَلُكًا ... إلخ. رواية الخطيب: إِمَّا قَتِيلٌ وَإِمَّا هَالِكٌ، وابن خطاب: إِمَّا قَتِيلٌ أَوْ شَيْبٌ فُودٌ ... إلخ، ومعنى: والشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ: أَنْ مَنْ لَمْ يُقْتَلْ وَعُمِّرَ حَتَّى يَشِيبَ فَشَيْبُهُ شَيْنٌ لَهُ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ:

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

٤٨٥ قوله: عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سُرُوبٌ ... إلخ. هذا هو مطلع القصيدة عند ابن خطاب وسُرُوبٌ: مَنْ سَرَبَ الْمَاءَ يَسْرِبُ، وَالشَّعِيبُ: الْمَزَادَةُ الْمُنَشَّقَةُ، وَالشَّانُ: مَجْرَى الدَّمْعِ.

٤٨٦ رواية الخطيب وابن خطاب: وَاهِيَةٌ أَوْ مَعِينٌ مَعِينٌ ... إلخ، قَالَ الْخَطِيبُ: وَيُرْوَى: أَوْ مَعِينٌ مَعِينٌ، وَيُرْوَى: أَوْ هَضْبَةٌ وَاهِيَةٌ بِالْيَاءِ، وَالْمَعِينُ: الَّذِي يَأْتِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الْمَاءِ فَلَا يَرِدُهُ شَيْءٌ، وَالْمَعِينُ: الْمَسْرَعُ، وَاللَّهْوبُ: جَمْعُ لَهَبٍ، وَهُوَ شَقٌّ فِي الْجَبَلِ يَقُولُ: كَانَ دَمْعُهُ مَاءٌ يَمَعُنُ مِنْ هَذِهِ الْهَضْبَةِ مُنَحْدَرًا، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ أَسْرَعَ لَهُ إِذَا انْحَدَرَ إِلَى أَسْفَلٍ، وَفِي أَسْفَلِهِ لَهْوبٌ.

٤٨٧ قوله: أَوْ فُلُجٌ وَادٍ بَبْطُنِ. رواية الخطيب: أَوْ فُلُجٌ بَبْطُنِ وَادٍ ... إلخ، وَرَوَى ابْنُ خَطَّابٍ:

أَوْ فُلُجٌ بَبْطُنِ وَادٍ لِلْمَاءِ مِنْ بَيْتِهِ قَسِيبُ

وفُلُجٌ: نَهْرٌ صَغِيرٌ، وَقَسِيبُ الْمَاءِ: صَوْتُ جَرِيهِ، وَرَوَى الْأَزْهَرِيُّ: أَوْ جَدُولٌ فِي ظِلِّ نَخْلٍ.

٤٨٨ الجدول: النهر الصغير، وسكوب: أراد انسكاب فلم تمكنه القافية.

٤٨٩ قوله: تَصْبُو. مِنَ الصَّبْوَةِ مَعْنَى الْعَشْقِ، وَأَنْتَى لَكَ: أَيُّ كَيْفَ لَكَ بِهَذَا بَعْدَمَا صَرْتَ شَيْخًا، وَرَاعَكَ: أَفْزَعَكَ، وَهَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ خَطَّابٍ.

فإن يكن حال أجمعها فلا بدِّي ولا عجيب^{٤٩٠}
أو يك أقفر منها جُوهًا وعادها المَحْلُ والجُدوب^{٤٩١}
فكلُّ ذي نعمةٍ مخلوسٌ وكلُّ ذي أملٍ مكذوب^{٤٩٢}
وكلُّ ذي إبلٍ موروثٌ وكل ذي سلبٍ مسلوب^{٤٩٣}
وكلُّ ذي غيبةٍ يئوب وغائب الموت لا يئوب^{٤٩٤}
أعاقِرُ مثل ذات رَحِمٍ أو غانمٌ مثل من يخيب^{٤٩٥}
من يسأل النَّاسَ يُحرِّموه وسائلُ الله لا يخيب^{٤٩٦}
بالله يدرك كلُّ خير والقول في بعضه تلغيب^{٤٩٧}
والله ليس له شريكٌ علام ما أخفت القلوب^{٤٩٨}

^{٤٩٠} قوله: فإن يكن حال أجمعها ... إلخ. رواية الخطيب: إن يك حول من أهلها ... إلخ. ورواية محمد بن خطاب: فإن يكن حال أجمعوها ... إلخ، وروي:

إن تكن حالت وحال منها أهلها فلا بدِّي ولا عجيب

حالت: تغيرت عن حالها، والبدي: المبتدأ، وقد يكون بدّي بمعنى عجيب.
^{٤٩١} رواية الخطيب: أو يك قد أقفر جوها ... إلخ، وروى محمد بن خطاب: أو يك أقفر ساكنوها ... إلخ، حبوها: وسطها، وعادها: أصابها، وأصله من عيادة المريض، والمَحْلُ والجَدْبُ: واحد.
^{٤٩٢} قوله: فكل ذي نعمة مخلوس ... إلخ. رواية الخطيب ومحمد بن خطاب: مخلوسها، قال الخطيب: المخلوس والمسلوب واحد، وكل ذي أمل مكذوب: أي لا ينال كل ما يُؤْمَلُ.
^{٤٩٣} قوله: وكل ذي إبل موروث. هذه رواية الخطيب وابن خطاب، وروي: مورثها أي يرثها غيره، ومعنى كل ذي سلب مسلوب: أن من كان له شيء سلبه من غيره، فيسلب منه يومًا ما.
^{٤٩٤} قوله: يئوب. أي يرجع.
^{٤٩٥} قوله: أعاقِرُ مثل ذات رحم. هذه رواية الخطيب، وروى ابن خطاب: مثل ذات ولد، والولد — بكسر الواو وسكون اللام — لغة في الولد، وأراد بذات رحم: الولود أي لا تستوي التي تلد والتي لا تلد، ولا يتساوى من خرج فغنم، ومن خرج فرجع خائبًا.
^{٤٩٦} قوله: من يسأل الناس يحرموه. قال ابن الأعرابي: هذا البيت ليزيد بن ضبة الثقفي.
^{٤٩٧} قوله: والقول في بعضه تلغيب. هذه رواية الخطيب، وروى ابن خطاب: في بعضه تلييب، وتلغيب: ضعيف من قولهم سهم لغب، إذا كانت قذذه بطنانًا وهو رديء قاله الخطيب.
^{٤٩٨} قوله: والله خالق كل شيء ... إلخ. هذا البيت ساقط من رواية ابن خطاب.

أفلح بما شئت قد يبلغ بالضعف	ف وقد يُخدع الأريب ^{٤٩٩}
لا يعظ الناس من لا يعظ الده	ر ولا ينفع التلبيب ^{٥٠٠}
إلا سجيّات ما القلوب	وكم يصيّرُن شائناً حبيب ^{٥٠١}
ساعد بأرض إن كنت فيها	ولا تقل إنني غريب ^{٥٠٢}
قد يوصل النازح النائي وقد	يقطع ذو السُهمة القريب ^{٥٠٣}
والمرء ما عاش في تكذيب	طول الحياة له تعذيب ^{٥٠٤}
يا ربّ ماءٍ وردتُ آجن	سبيله خائفٌ جديب ^{٥٠٥}
ريش الحمام على أرجائه	للقلب من خوفه وجيب ^{٥٠٦}
قطعته غدوةً مشيحاً	وصاحبي بادنُ خبوب ^{٥٠٧}

^{٤٩٩} قوله: أفلح بما شئت قد يبلغ ... إلخ. رواية الخطيب وابن خطاب: أفلح بما شئت فقد يبلغ بالضعف ... إلخ، قال الخطيب: ويروى: أفلج بالجم، وأفلح — بالحاء — من الفلاح وهو البقاء؛ أي عيش كيف شئت، فلا عليك أن لا تبلغ فقد يدرك الضعيف بضعفه ما لا يدرك القوي، وقد يخدع الأريب العاقل عن عقله، ويروى: فقد يدرك بالضعف، قيل: سأل سعيد بن العاص الحطيئة: من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول أفلح بما شئت ... البيت.

^{٥٠٠} هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب، ويروى: من لم يعظ الدهر، يقول: من لم يتعظ بالدهر فإن الناس لا يقدرّون على عطته، والتلبيب: تكليف اللب من غير طباع ولا غريزة.

^{٥٠١} قوله: إلا سجيّات ما القلوب ... إلخ. هذه رواية الخطيب قال: ما صلة يقول: لا ينفع إلا ما كانت سجيّته اللب، ويروى: شائناً حبيب.

^{٥٠٢} ساعد: من المساعدة أي ساعدهم ودارهم وإلا أخرجوك من بينهم، وقيل: لا تقل إنني غريب من بينهم وآتهم على أمورهم كلها، ولا تقل لا أفعل ذلك لأنني غريب.

^{٥٠٣} النازح والنائي واحد، ويقطع: يعق، والسهمة: النصيب يكون لك في الشيء، يقول: يعق الناس ذا قرباتهم، ويصلون الأبعد فلا يمنحك إذا كنت في غربة أن تخالط الناس بالمساعدة لهم.

^{٥٠٤} يقول: الحياة كذب وطولها عذاب على من أُعطيها لما يقاسي من الكبر وغير الدهر.

^{٥٠٥} رواية الخطيب بل رب ماء وردته آجن، روى ابن خطاب بل رب ماء صرى وردته ... إلخ، ومعنى صرى وأجن: متغير، خائف: مخوف المسلك، وفي أخرى: يا ربّ ماء صرى وردته.

^{٥٠٦} أرجاؤه: نواحيه، والوجيب: الخفقان.

^{٥٠٧} قوله: مشيحاً. أي مجد أو بادن ناقة ذات بدن وجسم، وخبوب: من خب في سيره إذا قطعه.

كأَمَّ حاركها كَثيب ^{٥٠٨}	غيرانَّةٌ موجدٌ فقارها
لا خَفَّةٌ هي ولا نيوب ^{٥٠٩}	أخلف بازلاً سديسٌ
جُونٌ بصفحته ندوب ^{٥١٠}	كأنَّها من حمير غاب
تلطُّه شمألٌ هَبوب ^{٥١١}	أو شَبَبٌ يرتعي الرُّخامى
تحميلني نهدةً سرحوب ^{٥١٢}	فذاك عصرٌ وقد أراني
ينشُقُّ عن وجهها السَّبب ^{٥١٣}	مضبر خلقها تضبيراً
وليئنَّ أسْرُها رطيب ^{٥١٤}	زيتيَّةٌ نائم عروقتها
تبيس في وكرها القلوب ^{٥١٥}	كأنَّها لقوةٌ طلب

^{٥٠٨} قوله: موجد فقارها. هذه رواية الخطيب وابن خطاب، ويروى: مضبر فقارها، قال أبو عمرو: الموجد التي يكون عظم فقارها واحداً، ومضبر: موتق، والفقار: حرز الظهر، وحاركها: منسجها، والكثيب: الرمل، وصف حاركها بالإشراف والملاسة.

^{٥٠٩} رواية الخطيب: سديسها ولاحقة، وروى ابن خطاب: مخلف ولاحقة، قال الخطيب: أخلف: أتى عليها سنة بعدما بزلت، والسديس بعد البازل، والبازل بعده، فإذا جاوز البزل بعده بعام قيل مخلف عام، ومخلف عامين وأعوام، يقول: سقط السديس وأخلف مكانه البازل. اهـ. والخفة — بالفاء — المسنة والحقه — بالقاف — معروفة، ورواية القاف أحسن يعني أنها متوسطة.

^{٥١٠} هذه رواية ابن خطاب، وروى الخطيب: من حمير عانات قال: أي كأن هذه الناقة حمار جون، والحدون يكون أبيض وأسوج، وصفحته: جنبه، وغاب: اسم مكان، وندوب: آثار العض.

^{٥١١} هذه رواية الخطيب، وروى ابن خطاب: يحفر الرخامى، وتلطه: تثبت من كل وجه، وروى الخطيب وابن خطاب: تلفه، قال الخطيب: الشبب الذي قد تَمَّ شبابه وسنه، والرخامى: نبت، وتلفه يعني: تلف الثور، ولفها: إتيانها إياه من كل وجه، والهَبوب: الهابَّة، ويروى: ويحتفر الرخامى.

^{٥١٢} قوله: فذاك عصر ... إلخ. أي ذاك دهر قد مضى فعلت فيه ذلك، ونهدة: فرس مشرفة، وسرحوب: سريعة السير سمحة، وقيل: طويلة الظهر.

^{٥١٣} رواية الخطيب وابن خطاب: كميت موضع تضبير، ومضبر: موتق، والسبب ها هنا: شعر الناصية، يقول: هي حادة البصر فناصيتها لا تستر بصرها.

^{٥١٤} هذه رواية الخطيب وابن خطاب، ويروى: نائم عروقتها وناعم؛ أي ساكنة لصحتها، نائم عروقتها؛ أي ليست بناتئة العروق، وهي غليظة في اللحم، ولين أسرها؛ أي خلَّقها الذي خلَّقها الله، ورطيب: مُنَّين.

^{٥١٥} قوله: تبيس في وكرها القلوب. رواية الخطيب وابن خطاب: تخز في وكرها، واللقوة: العقاب؛ سميت بذلك لأنها سريعة التلقي لما تطلب، والقلوب: يعني قلوب الطير.

باتت على إرم عذوبًا كأنها شيخه رقب^{٥١٦}
فأصبحت في غداة قر يسقط عن ريشها الضرب^{٥١٧}
فأبصرت ثعلبًا سريعًا ودونه سبسب جديب^{٥١٨}
فنفضت ريشها وولت وهي من نهضة قريب^{٥١٩}
فاشتال وارتاع من حسيس وفعله يفعل المذوب^{٥٢٠}

^{٥١٦} هذه رواية الخطيب، وروى ابن خطاب: باتت على أرم رابية، الأروم: العلم، والعذوب: الذي لا يأكل شيئًا، والرقوب: التي لا يبقى لها ولد، يقول: باتت لا تأكل ولا تشرب كأنها عجوز تكل يمنعا التكل من الطعام والشراب.

^{٥١٧} هذه رواية ابن خطاب، وروى الخطيب: في غداة قر، وروي: ينحط، موضع: يسقط، قال الخطيب: والضرب الجليد، وضرب الأرض إذا أصابها الضرب، وقال ابن خطاب: الضرب الذي يقع في الشتاء بالليل كالقطن.

^{٥١٨} هذه رواية الخطيب وروى ابن خطاب: فرأت ثعلبًا بعيدًا، وروي: فأبصرت ثعلبًا من ساعة، وروي: ودون موقعه شخوب، الشناخيب: رعوس الجبال، ويروى: ودونها سربخ، وهي الأرض الواسعة.

^{٥١٩} روى الخطيب الشطر الثاني: فذاك من نهضة قريب، وروى ابن خطاب: فنفضت ريشها سريعًا، قال الخطيب: ويروى:

فنشرت ريشها فانتفضت ولم تطر نهضتها قريب

يقول: نفضت الجليد عن ريشها، والنهضة: الطيران، حين رأت الصيد بالغداة، وقد وقع عليها الجليد، فنشرت ريشها، وانتفضت: رمت بذلك عنها ليتمكنها الطيران، وإنما خص بها الندى والبلل؛ لأنها أنشط ما تكون في يوم الطل، أو لأنها تسرع إلى أفرأخها خوفًا عليها من المطر والبرد، كما قال:

لا يأمنان سباع الليل أو بردا إن أظلما دون أطفال لها لجب

وبيت عبيد يدل على خلاف هذا؛ لأنه لم يقل إنها راحت إلى أفرأخها، بل وصفها بأنها أصبحت والضرب على ريشها فطارت إلى الثعلب.

^{٥٢٠} قوله: فاشتال. يعني أن الثعلب رفع بذنبه من حسيس العقاب، ويروى: من خشيتها، وروى ابن خطاب: من حسيسها، والمذوب والمزود: الفزع.

فنهضت نحوه حثيثاً	وحرّدت حرده تسيب ^{٥٢١}
فدبّ من خلفها دبيباً	والعين حملاقها مقلوب ^{٥٢٢}
فأدرّكته فطرّحته	والصيد من تحتها مكروب ^{٥٢٣}
فجدّلته فطرّحته	فكدّحت وجهه الجبوب ^{٥٢٤}
فعاودته فرّقّعته	فأرسلته وهو مكروب ^{٥٢٥}
يضغو ومخلبها في رفّيه	لا بدّ حيزومه منقوب ^{٥٢٦}

تمت المعلقات العشر مع اختلاف الروايات وما أردناه من التعليق عليها، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

^{٥٢١} قوله: فنهضت نحوه حثيثاً. يعني نهضاً حثيثاً، ورواية الخطيب: حثيثة، وهو حال، قال: طارت نحو الثعلب سريعة، وحرّدت قصدت، وتسيب: تنساب، ولم يروِ ابن خطاب هذا البيت.

^{٥٢٢} قوله: فدبّ من خلفها دبيباً. رواية ابن خطاب: يدب، وروى الخطيب: فدبّ رأيها دبيباً ... إلخ، وقال: دب يعني الثعلب لما رآها، ويروى: ودب من خوفها دبيباً، والحماليق: عروق في العين، يقول من الفرع: انقلب حملاق عينه، وقيل: الحملاق جفن العين، وقيل: الحملاق ما بين المؤمنين، وقيل: هو بياض العين ما خلا السواد، وقيل: العروق التي في بياض العين.

^{٥٢٣} هذه رواية الخطيب، وروى ابن خطاب: فأدرّكته فصرّجته، ثم إنه أسقط الشطر الثاني والأول من البيت الآتي.

^{٥٢٤} هذه رواية الخطيب قال: ويروى: فرّقّعته فوضّعته ... إلخ، والجبوب قالوا: هي الحجارة، وقيل: الأرض الصلبة، وقيل: القطعة من المدر، وجدّلته: طرحته بالجدالة وهي الأرض.

^{٥٢٥} قوله: فعاودته ... إلخ. هذا البيت لم يروّه ابن الأعرابي؛ فلذلك أسقطه ابن خطاب.

^{٥٢٦} والضغاء: صوت الثعلب، ومخلبها: ظفرها، ودفعه: جنبه، والحيزوم: الصدر. يقول: لا بد حين وضعت مخلبها في دفة أنه منقوب، ولا بد: لا شك عن الفراء، وقال غيره: لا بد لا منجاء.

